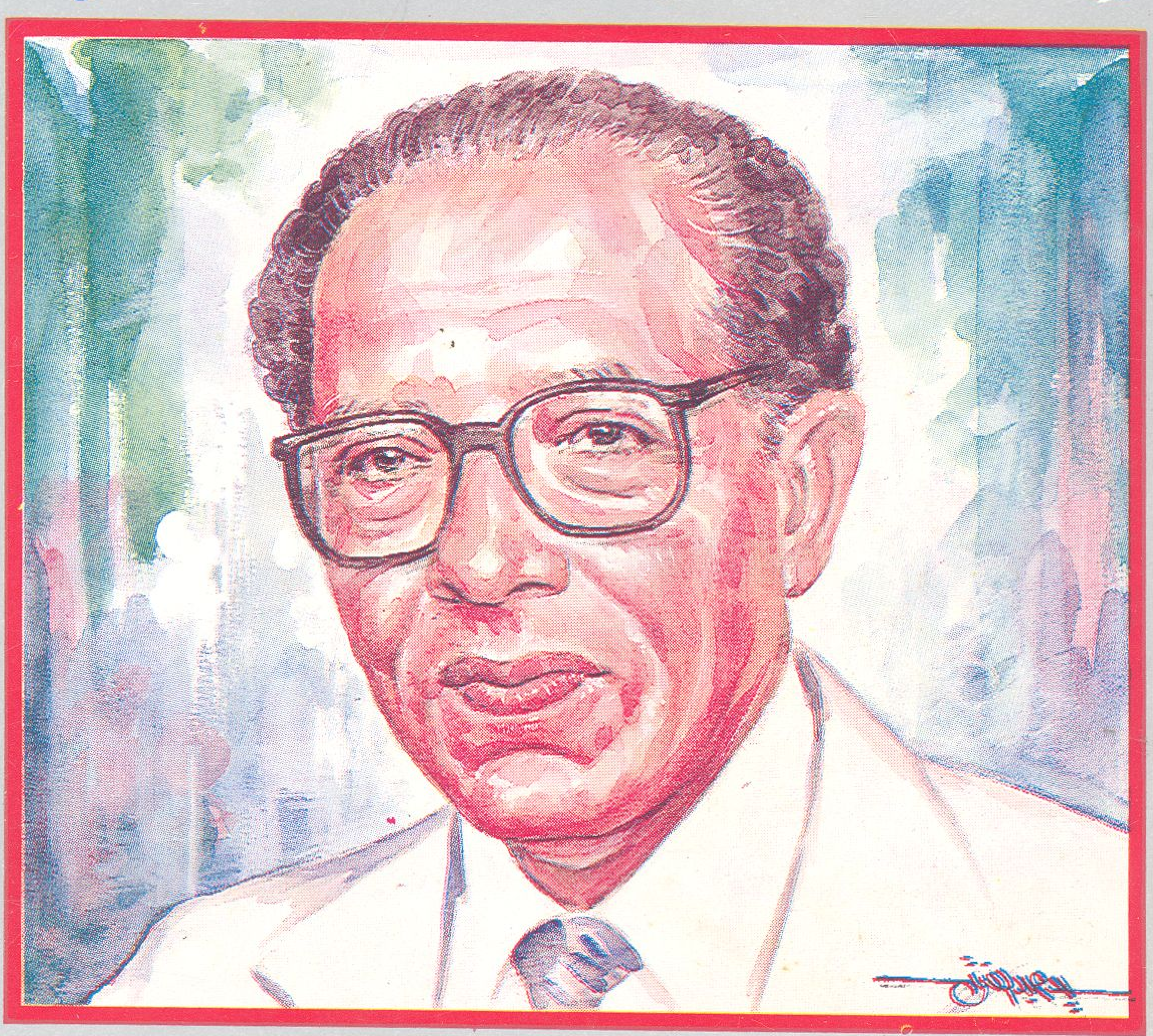


قطاع الثقافة

الطريق .. إلى جهنم



د . مصطفى محمود

كتاب اليوم

قطاع الثقافة

يصدر عن دار
أخبار اليوم
أول كل شهر

رئيس مجلس الإدارة :

إبراهيم سعده

رئيس التحرير :

نبيل أباظة

الطبعة الثالثة

أسعار كتاب اليوم فى الخارج

الجماهيرية العظمى	١	دينار
المغرب	١٧	درهم
لبنان	٢٥٠٠	ليرة
الأردن	١٥٠٠	فلس
العراق	٧٠٠٠	فلس
الكويت	١	دينار
السعودية	١٠	ريالات
السودان	٣٢٠٠	قرش
تونس	٢	دينار
الجزائر	١٧٥٠	سنتيما
سوريا	٧٥	ل. س
الحبشة	٦٠٠	سنت
البحرين	١	دينار
سلطنة عمان	١	ريال
غزة	١٥٠	سنت
ج. اليمنية	١٥٠	ريال
الصومال نيجريا	٨٠	بنى
السنغال	٦٠	فرنك
الإمارات	١٠	درهم
قطر	١٠	ريال
انجلترا	١,٧٥	جك
فرنسا	١٠	فرنك
المانيا	١٠	مارك
إيطاليا	٢٠٠٠	ليرة
هولندا	٥	فلورين
باكستان	٣٥	ليرة
سويسرا	٤	فرنك
اليونان	١٠٠	دراخمة
النمسا	٤٠	شلن
الدنمارك	١٥	كرون
السويد	١٥	كرون
الهند	٣٥٠	روبية
كندا أمريكا	٣٠٠	سنت
البرازيل	٤٠٠	كروزيرو
نيويورك واشنطن	٣٥٠	سنتا
لوس انجلوس	٤٠٠	سنت
استراليا	٤٠٠	سنت

● الاشتراكات ●

جمهورية مصر العربية

قيمة الاشتراك السنوى ٤٨ جنيها مصريا

البريد الجوى

دول اتحاد البريد العربى ٢٥ دولارا

اتحاد البريد الافريقى ٣٠ دولارا

أوربا وأمريكا ٣٥ دولارا

أمريكا الجنوبية واليابان واستراليا

٤٥ دولارا أمريكيا أو ما يعادله

● ويمكن قبول نصف القيمة عن ستة شهور

● ترسل القيمة إلى الاشتراكات

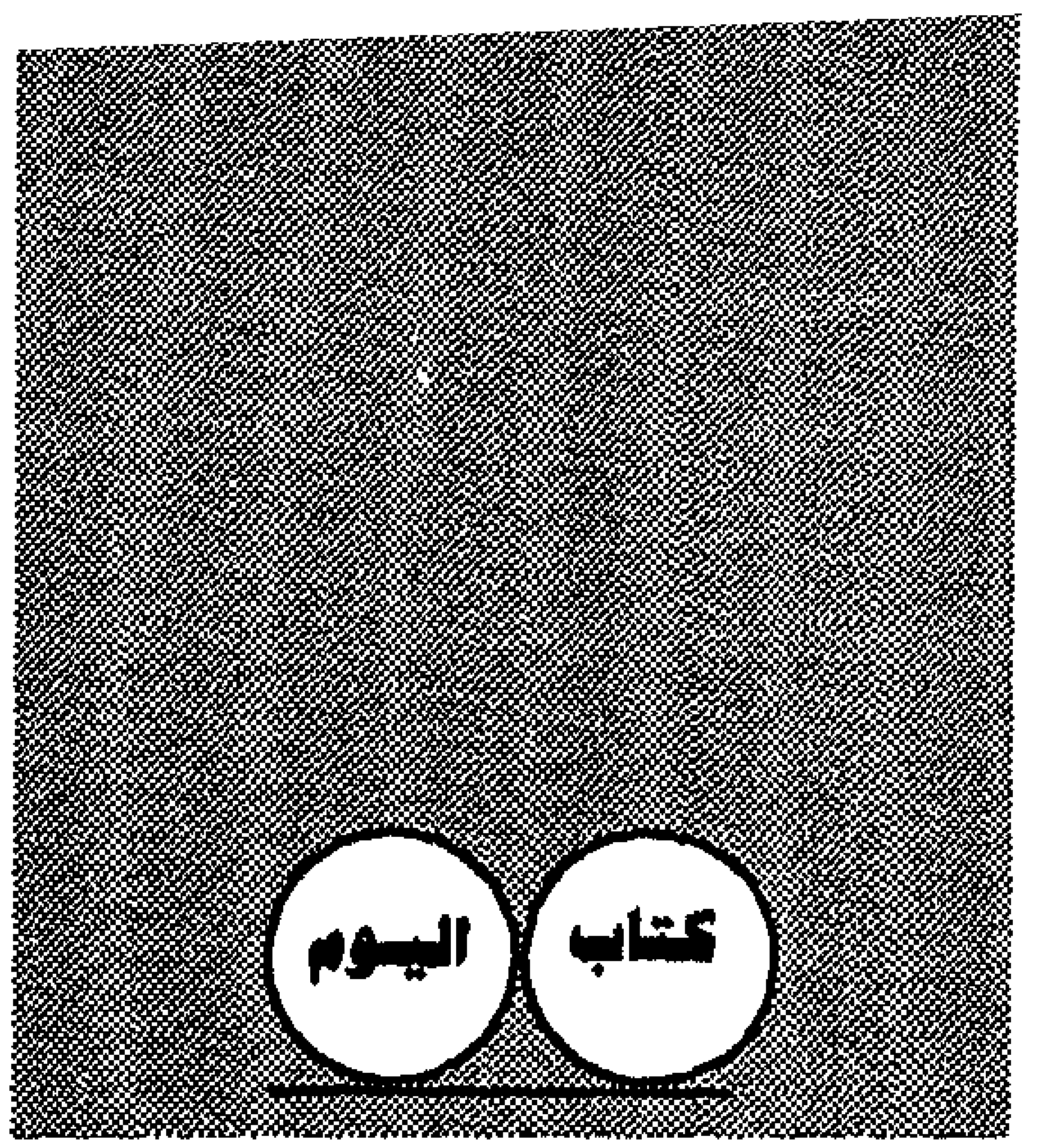
٣ (أ) ش الصحافة

القاهرة ت : ٥٧٨٢٧٠٠ (٥ خطوط)

● فاكس : ٥٧٨٢٥٤٠

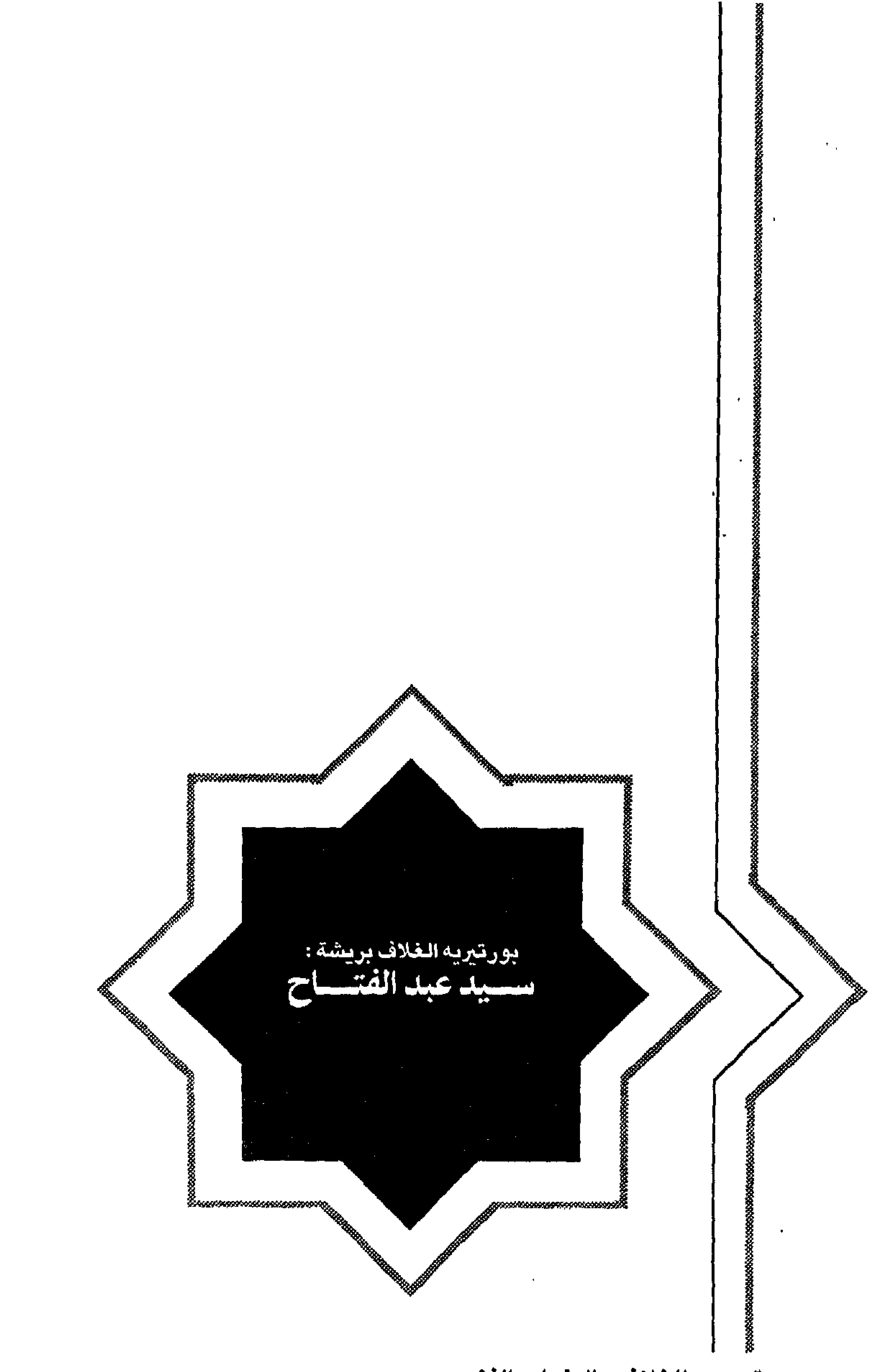
● تلكس دولى : ٢٠٣٢١٠

● تلكس محلى : ٢٨٢

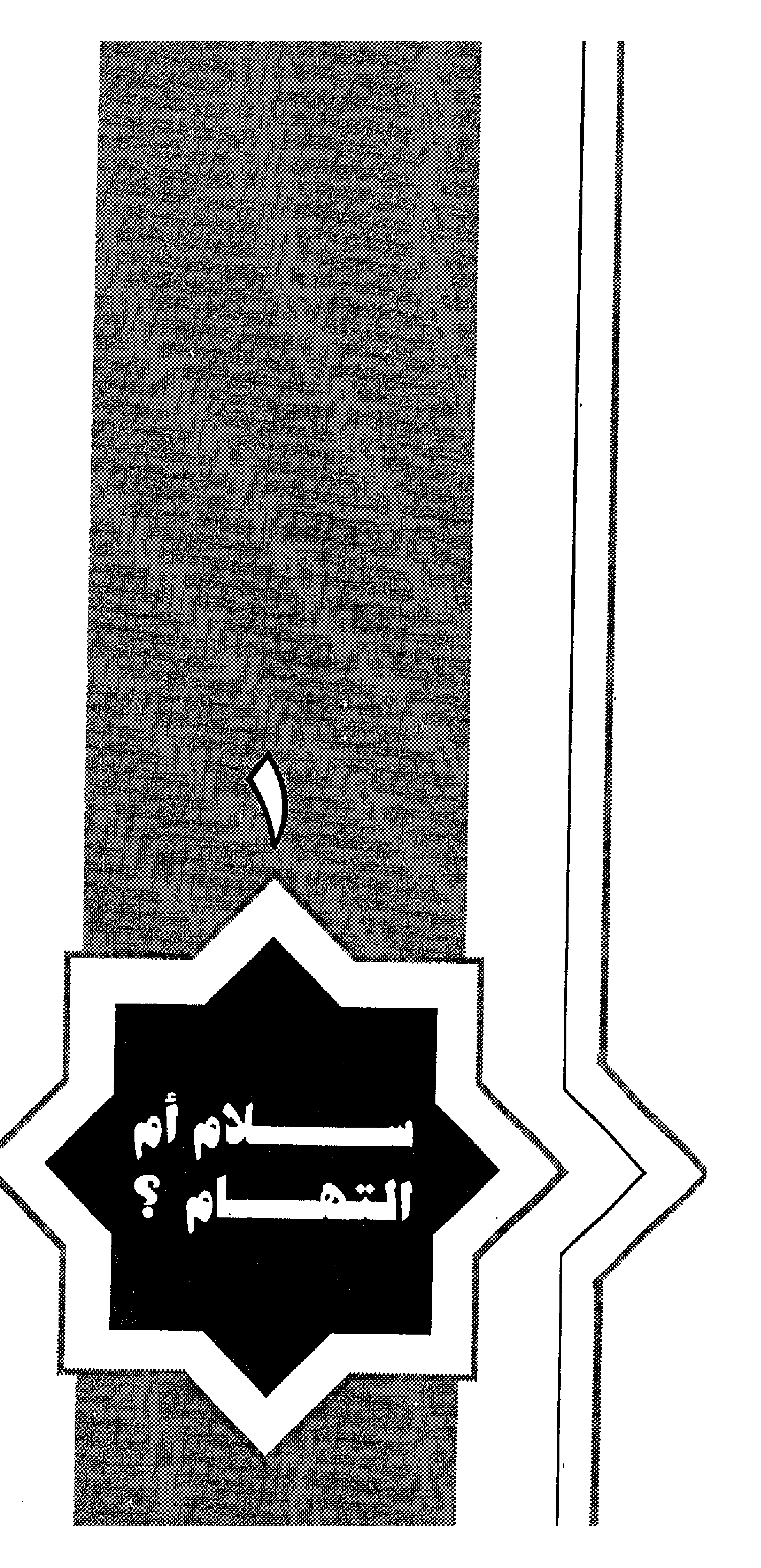


د. مصطفى محمود

الطريق .. إلى جهنم



تصميم الغلاف والإخراج الفنى :
مجدى حجازى


١
سلام أم
التهام ؟

تصريح وليام بيرى وزيـر الدفـاع الامريكى فى ١٣ أغسطس الماضى فى واشنطن كان فيـه الكثير من العجرفة والتهـديد المبطن لكل الدول العـربية بدون مبرر مفهوم .

يصرح وليليام بيرى .. بأن أمـريكا لن تستخدم قوتها العسكـرية الا فى ثلاث حـالات .. أولاها تعرض أمن اسرائيـل للخطر ، وثانيتهـا ضمان تدفق البترول من الشرق الأوسط ، وثالثهما ضمان أمن كوريا الجنوبية .

وخـلاصة التصريح أن أمـريكـا تعطى أولـوية مطلقـة لأمن اسرائيل .. وتضع قدراتها العسكريـة فى خدمة هذا الهدف الأول .. هـذا بالرغم من أن الميزان العسكرى فى المنطقـة العربية مختل لصالح اسرائيل بـالفعل .. وقد حـرصت أمريكـا على أن يكون العتـاد العسكرى الاسرائيلى أكبر وأقـوى وأخطر وأحـدث من العتـاد العسكرى للدول العـربية مجتمعـة .. ثم إنها أعطت الـرخصة لإسرائيـل بأن تكون عنـدهـا ترسـانـة نـووية وكيمائيـة وبيولوجيـة وحظرت هذه الأسلحة على جميع العـرب .. ثم أكثر من هذا .. تطوعت بتحطيم الترســانة العراقيـة فى حرب الخليج وقامت بـدفع العراق على ايران قبل ذلك فى ثمانى سنوات من القتال لتصفيـة الترسانة الايرانية وتحطيمها وتحطيم الاقتصــاد الايرانى والاقتصاد العـراقى معا .. كل ذلك لصـالح الميـزان العسكرى الاسرائيلى ولتكون اسرائيل قوة مهيمنـة منفردة فى المنطقة .. ثم أخيرا بدأت تباشر كل قوى الضغط السياسى والدبلوماسى لتدفع بـالدول العربية الى قبـول مشروع سلام اسرائيلى بشروط اسرائيلية واستعملت عصـا التهديـد واغراء الدولار واختارت مناخا سيـاسيا مواتيا .. كل الدول العربية فيه يضرب بعضـها بعضـا وتعانى من الازمة الاقتصادية وتقف على باب صندوق النقد الدولى ..

اننـا جميعا مطـروحون أرضـا ننـزف دما واقتصـادا .. فأى داع لهذه العجـرفه الامـريكية ، ولهذا التصريح الـذى يخرج علينـا به وزيـر الدفـاع الامـريكى ليقـول بأن القوى الضـاربـة الامـريكية لن تتحـرك الا لثـلاث

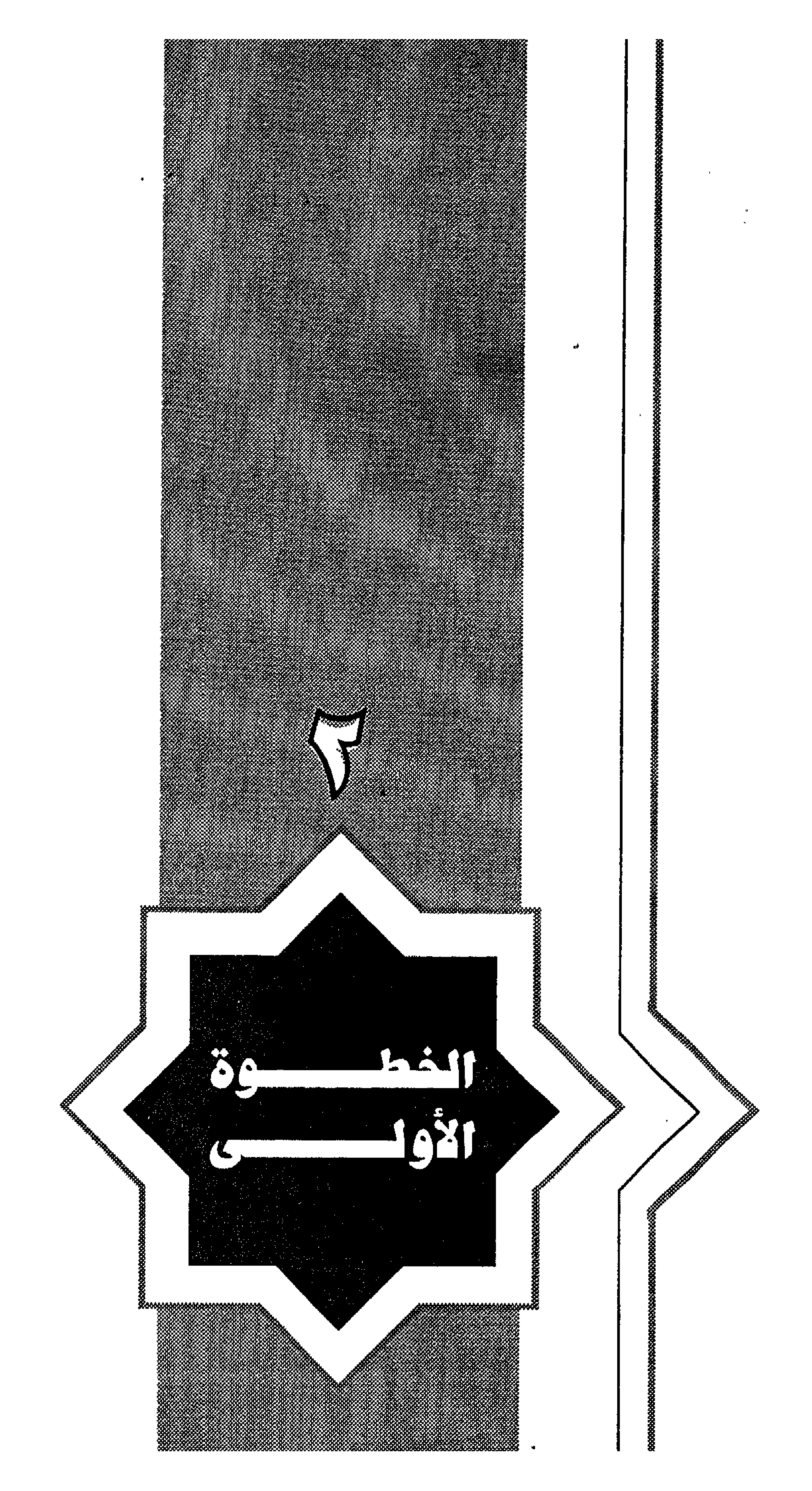
مناسبـات .. أولاها تعـرض الأمن الاسرائيلى للخطر . يقـول هذا بينما الأمن العربى هـو المعرض فعلا للخطـر .. والتهديـد الفعلى هو تهديد الترسـانة النووية الاسرائيلية للمنطقة العربية بأكملها .

أى سلام يا سيادة الرئيس كلينتون ذلك الذى تدفعوننا اليه .. وهل هو مشروع سلام أم مشروع التهام ..

كنا نتوقع ان يقـول وزير الدفاع الامريكى أن القوة الضـاربة الامريكية العسكرية يمكن ان تتحـرك ايضا لضمان الأمن العربى من خطـر الترسانة النووية الاسرائيلية .

ولكن يبـدو أن الأمن العربى لا يخطـر لأمـريكا على بـال ، وأن امريكـا لاترى الا بعين واحدة هـى العين الاسرائيلية .

وياويل العرب المساكين من عدالتكم .


٢
الخطوة
الأولى

المستمع لإذاعات العـالم ، والمشاهـد لتليفزيـوناتـه والقارىء لجرائده ومجلاته .. يلمس نبرة من الـذعر المفتعل من خطـر اسمه الإسـلام وخوف من قبيلة من الهمج اسمهم المسلمـون يخططون لإقامة حكومـات سلطوية اسلامية تفـرض على الناس الحجاب والنقاب واللحية والجلبـاب والوضوء خمس مرات فى اليوم ، وفرض شريعة القـرآن بالقوة وقطع أيدى اللصوص ورجم الزناة وجلـد شاربى الخمر وقهر العقـول على نمط سياسـى متخلف يحكم الناس من خلال حزب واحد لا يعـرف شيئا اسمه المعارضة أو الرأى الآخر .. وهم يضربون المثـال بما يجرى فى السودان ومايحدث على أرض أفغانستان بين مسلمين يقتـل بعضهم بعضا .. وما جلبته الثـورة الايرانية من قهر وعنف وسلطـة مطلقة لفرد واحـد اسمه الخومينى كلامـه مقدس لايرد .. وأكثـر مايقـولونه دعـايات كـاذبة بالطبـع .. ولكن القارىء لاشك يسمع ويـرى كل يـوم فى كـابول صـواريخ حكمتيـار وربـانى تنـزل على رؤوس المسلمين وتنفجـر فى الأبـريـاء .. فيصـــدق بعــد ذلك أى شىء ولايستبعد أى شىء يفعله هؤلاء المسلمون الهمج .

وهو يصـدق الأذكياء الـذين يقولون إن الـوقايـة خير من العلاج ، وأن الحل هـو استئصال الاســلام من جذوره وضرب المسلمين ومطـاردتهم فى كل مكان حتى نأمن شر هذا الغول الذى يهدد الحضـارة .

وهكـذا بـدأ يترسخ فى الوجـدان الأوربى وفى العقل الغـربى أن حصـار الظـاهرة الاسـلاميـة فى جميع مظانها وضرب المسلمين أينما وجـدوا ، هما سياسة أمنية وحل وقائى من طاعون لايعلم إلا الله مدى خطورته .

والذعر ولاشك ذعر مفتعل ، والخطـر الاسلامى خطر مصنوع ، وهناك أيد مـاكـرة وعقول ذكية حبكت هذه الأكذوبة وروجتهـا ، بل هناك أكثر من ذلك .. أموال وأسلحـة تعطى لأمثال حكمتيار ليـؤكد كل يوم هـذا النموذج المرعب ويـرسخـه فى الأذهـان .. ولكن المسلمين أنفسهم أسهمـوا ولاشك بنصيب فى هذه الصورة المشوهة والمغلوطة .

وأكبر غلطـة وقع فيلهـا المسلمون هى الخلط بين الاســلام كـدين وبين الحكومة الاسلامية كشكل سياسـى ضرورى .. واعتبارهم أن الاثنين شىء

واحـد .. لايقـوم إسلام بـدون حكـومـة اسلاميـة .. وظنت كل فـرقـة أن تصورهـا لهذه الحكومة الاسـلامية هو التصور الـوحيد الذى أنـزله الله، وماعداه كفـر . وبدأ يضرب بعضهم بعضا على مسائل خـلافية لاوجود لها إلا فى أذهانهم .

وابتداء نقول إن هذا التـلازم هو تلازم غير صحيح .. وأن المسلم يمكن أن يكـون مسلما كامـل الاسلام رغم أنـه يعيش فى مجتمع غير اسـلامى، أستطيع أن أكـون مسلما كامل الاسـلام وأنـا أعيش فى مجتمع وثنى .. فى الهنـد أو فى الاسكيمو أو فى أمـريكا .. وهنـاك جاليـات ومراكـز اسلاميـة ومساجد فى كل مكان من العـالم من الصين إلى كندا إلى اسـتراليا ومجتمعات إسلاميـة تباشر الدعوة والحيـاة فى أمن واستقرار لايعكر صفـوها شىء، فالحكومة الاسـلامية اذن ليست ضرورة لايقوم بدونها الاسـلام .

وربما كانت الحكـومة المدنية العـادية أفضل لنشأة المسلم من أى حكم سلطوى متعصب حتى لو زعم أصحابه أنهم إسـلاميون .

والاسـلام الحق لـه وجه إيمانى يـؤمن بالله وبـالغيب .. ولكن أيضـا له وجه علمانى يحترم الواقع ويؤكد حرية الفرد وحقه فى الاختيار وفى الرفض وفى القبـول، ويحترم العقل ويشيد بـالعلم، ويحترم المنطق ويكره الـزيف والنفاق، ولـو كان تحت رايـة إيمانية .. وفى الاسـلام سعة تغطى كـل هذه الحاجات .

وجـانب كبير من تخلف المسلمين كـان سببـه الحكـومات السلطـويـة والنظم القمعية التى تتسـتر تحت مزاعم الحكومة الاسلاميـة .

وقـد جاء الـوقت لفض الاشتبـاك بين الاسـلام كديـن وبين الحكومـة الاسلاميـة كشكل سياسـى وحيد يتاجـر به المغامرون وطـلاب السلطة .. وهو الخلط الـذى أدت اليه كتابـات لمفكرين مثل أبو الحسن النـدوى وأبو الأعلى المودودى والمرحوم سيد قطب وغيرهم .

والحكـومـة الديمقـراطيـة العـادية التى تحترم عقل المواطن وحـريتـه وكـرامتـه، والتى تحتضن كل العقـائد وتتفتح فى ظلهـا كل المواهب، هى بـالفعل حكـومـة يستطيع أن يعيش فيهـا المسلم آمنـا على نفسـه وعلى مستقبله.. والاسلام مـوجود بالطول وبالعرض فى كل بـلاد العالم وبدون شرط الحكومة الاسـلامية .

وجارودى ومـراد هوفمان وليوبولـد فايس وموريس بوكـاى مسلمون رواد وطلائع خرجوا من عباءة مجتمعات كافرة وعلمانية .

وقد آن الأوان لنزع الفتيل الذى يشعله المغامرون وصناع الثورات والانقلابات ، ويتذرعون به لإقامة حكم اسلامى .. والذى يستغله الخصوم الماكرون ليوقعوا بالاسلام فى فخ الدموية والعنف .. وليضعوا المسلم فى مواجهة المسلم فى اشتباك مسلح أبدي .. هذا يقول ان الحكم لايكون اسلاميا إلا بكذا وكيت ، وذاك يقول العكس ثم تبدأ المذابح .

ولم يحدث أن قطعت يد لسارق فى البوسنة أو رجمت زانية أو جلد شارب الخمر ، لكى يحدث مايحدث .. انهم يكذبون .. وتطبيق الحدود فى الاسلام له شروطه وهى لم تعد تتوافر فى هذا العصر الظالم الذى شاعت فيه البلوى وأصبح الكل مدانا ولم يعد القاضى يعرف من يقطع يد من ، والجالسون على كراسى الحكم كلهم لصوص ولم يعد يسلم انسان من الشبهة .

لابد أن نتقن المحاورة مع هذا العصر اللئيم بلغته الماكرة ، وبمصطلحاته الذكية اذا أردنا النجاة من الفخ المنصوب لنا .

ان العالم كله أصبح قرية واحدة .

وعلوم الاتصال جعلت منه مقهى صغيرا يتجاور فيه الملايين كل منهم يجلس بمواجهة الآخر .

وهم يشجعوننا بذكاء ومكر على أن نختلف ونتقاتل .. بل ويمولون هذا التقاتل .. ثم ينظرون الينا من خارج الأقفاص « كأننا حيوانات » ويضحكون ويقولون لبعضهم البعض : أنظروا .. هؤلاء الهمج ماذا يفعلون !!

وهم وعملاؤهم هم الذين صنعوا المسرحية وأخرجوا النص وشجعوا على المهزلة .

ان المسلمين الأوائل لم يضيعوا وقتهم فى صياغة التعريف الدستورى للحكومة الاسلامية ، ولم يختلفوا ولم يذهب كل منهم فى طريق ، وانما كان همهم الأول والأخير هو صياغة المسلم ذاته لأنهم كانوا يعلمون بالفطرة انه بدون المسلم لن يقوم شيء .. لن يقوم مجتمع اسلامى ولن تقوم حكومة اسلامية .

فالمسلم هو الهدف وهو المقصود من الله بالخلق والبعث والحساب .. والله لن يحاسب المجتمع ولن يحاسب الحكومات .. فهذه تجريدات وكلمات مجردة .. وانما سوف يحاسب أفرادا .. وسوف ندخل عليه كأفراد لا كمجتمعات .

« وكلهم آتيه يوم القيامة فردا » (٩٥ ـ مريم)
« ونرثه مايقول ويأتينا فردا » (٨٠ ـ مريم)
« ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ماخولناكم وراء ظهوركم ومانرى معكم شفعاءكم ..» (٩٤ ـ الأنعام)

اطرحوا وراءكم هذا الجدل البيزنطى فى الحكومة الاسلامية وتكييفها .. وليحاول كل منكم تربية نفسه ورياضاتها وتأديبها بأدب القرآن ليكون مسلما على مراد الله وشريعته .

وليصلح كل منكم حكومة نفسه ويؤدب نفسه أولا قبل أن يجعل من نفسه زعيما يؤدب الناس بعصا الارهاب والسياسة .

واذا طرحتم وراءكم هذا الجدل فلن تختلفوا ولن يذهب كل منكم فى طريق .. وسوف يسهل عليكم أن تتفقوا ويهون عليكم أن تتحدوا وأن تقفوا صفا واحدا أمام المكيدة الكبرى التى تكاد لكم .

واذا وقفتم صفا واحدا فسوف تحدث المعجزة .. سوف يهابكم الكل ، ويحسبون لكم ألف حساب .. وسوف ينصركم الله كما نصر أجدادكم فى بدر . واذا لم تفعلوا فليس أمامكم إلا الحلقة المفرغة الأبدية .. كل فئة اسلامية تنظر الى حكومتها على أنها حكومة كافرة ، وتحاول أن تخلعها وتأخذ مكانها ، ويدور الصراع الدامى بين الفرقاء بينما ينظر الينا الماكرون من خارج القفص ونحن نتقاتل ويضحكون .. ويشيرون علينا فى سخرية:

انظروا هؤلاء الهمج ماذا يفعلون بأنفسهم !!

وأسألكم بالله .. أين هى تلك الحكومة الاسلامية السلطوية المهابة .. وأين صوتها فى كارثة البوسنة ؟ .. انها غائبة تماما ولاوجود لها ولاصريخ ولاسلطة من أى لون .. فهى لاتمارس السلطة إلا على شعبها ولاترفع العصا إلا على أهلها .. انها حلقة مفرغة من النفاق والزيف .. انهم اسلاميون علينا وحدنا ..

وليس معنى هذا ان الكلام فى الحكومة الاسلامية غير وارد ، وأن الصياغة الدستورية لهذا الحكم غير واردة .. ولكنها أمور فى المقام الثانى .. أما المقام الأول والشأن الأول فهو المسلم نفسه .. حقوقه وحريته وكرامته التى يتمتع بها الكفار فى بلادهم ولايجدها المسلمون فى أرضهم .. والكلام فى غير ذلك ترف .

ان ضحايا البوسنة تصلهم قوافل الاغاثة والمعونات من بلاد الكفرة ، أكثر مما تأتيهم من اخوانهم المسلمين .. ونحن نطلب لهم النجدات

العسكرية من الخصوم لأننا لا نجد بين المسلمين من ينهض بها .. ونتضرع لحلف الأطلنطى بأكثر مما نتضرع إلى الله !!

انها صراحة مؤلمة .. ولكن لاأمل فى اصلاح إلا إذا واجهنا أنفسنا فى شجاعة وبدأنا من لحظة صدق ..

وأعود إلى البداية وإلى المدخل الوحيد للإصلاح ...

أن يبدأ كل منا بنفسه وأن يصلح نفسه قبل أن يتهم الآخر .. وأن يتأدب بشريعة ربه أولا قبل أن يحمل غيره عليها بالعصا .. وأن يسوس نفسه قبل أن يسوس غيره .. وقديما قال ربنا : « إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم » ..

لأن الله يعلم أن الدولة الاسلامية لن تقوم إلا بقيام المسلم أولا ، وأن سياسة الأنفس هى الطريق الأوحد الى سياسة المجتمعات .

وكل ماعدا ذلك حذلقات وجهالات .

وقد بدأت الدولة الاسلامية أول مابدأت بعد تربية ثلاث عشرة سنة فى مكة فى مدرسة النبوة وفى مدرسة البلاء الربانى ، وأقامها نبى عظيم وصحابيون كرام ، بلغوا الذروة فى الكمالات الخلقية .

ولعل مايجرى علينا الآن من أحداث البلاء والابتلاء ، هو بداية التمحيص والاعداد والتربية لإنشاء صفوة تحمل فى المستقبل مسئولية نظام اسلامى جديد ودولة اسلامية مثلى تصل ما انقطع من ماض بعيد تليد .

ولكن يظل القانون الالهى ساريا .. انه لن يقوم حكم اسلامى قبل أن يقوم المسلم من كبوته وينهض من تخلفه وجهالته أولا ، وان باب المجتمع الأمثل هو نفس مثلى ومسلم أمثل ، أما الباب الخلفى وسراديب الارهاب وكهوف الجمعيات السرية ، فلن تؤدى إلا الى المزيد من التردى والخراب .

ومحال أن يسلم ربنا أمانة دينه الى لصوص وقطاع طرق أو الى كسالى متواكلين جهلة لايتحركون إلا لإشباع شهواتهم ولايرى الواحد منهم أبعد من مصلحته .. أما هواة الدنيا فإنه يتركهم لأمثالهم من أهل الدنيا ، ولايبالى فى أى واد هلكوا .

والذى ينساه الجميع دائما ان هذا الكون له صاحب ، وأن الأرض ومايجرى فيها على مشهد من ملأ أعلى وفى رعاية رب لاينام .

« ومـا تسقط من ورقة إلا يعلمها ، ولاحبة فى ظلمات الأرض ولارطب ولايابس إلا فى كتاب مبين » (٥٩ ـ الأنعام)

« ومـا تخرج من ثمـرات من أكمامهـا ومــاتحمل من أنثى ولاتضـع إلا بعلمه » (٤٧ ـ فصلت)
ومثل هذا الرب لن يهرب منه ظالم .

●●●

جـوراشـــدا

وفى جوراشـدا فى قلب البوسنـة مثال صـارخ للظلم والبغى والعدوان .. وعلى مدى سنتين رأينا التواطؤ والتـآمر العالمى يعلن عن نفسه فى محاولات للتغطيـة وللتزييف ولستر الحقـائق .. فما يجرى هـو حرب أهليـة لايمكن التـدخل فيها .. ثـم يعود فيقـول هى حـرب عرقيـة لاشأن لنـا بها .. وهى ليست عـرقيـة .. فكلهم سـلافيـون ولكـن البعض أسلم والبعض بقى على دينه. وهى ليست حربا أهلية فالمعتدون الصربيون تحالفوا مع دولة الجبل الاسود على ابادة المسلمين واحتلال ارضـهم ، فهو عدوان صارخ من الألف الى الياء .. والأمم المتحدة راعية حقوق الانســان توقع على قرار بتقييد أيدى الضـحيـة وحظر السـلاح عليهـا ، واطـلاق ايدى الصرب الـذين ورثـوا كل ترسانة الجيش اليوجوسلافى .. وتدور المذبحة سافرة علنية .

حتى حق الدفاع عن النفس حرموهم منه .

وحتى قرار الأمم المتحدة باعتبار جـوراشدا ملاذا آمنا لا يجوز الاعتداء عليه .. حتى هـذا القرار تحول الى قصاصـة ورق .. ووقفت روسيا تســاند العـدوان وتشدد النكير على المسلمين ـــ فهى لا تنسى الهزيمة التى تلقتهـا على أيدى مسلمى افغانسـتان ـــ والأسد البريطانى يخفى وجهه فى الحـائط ، وفـرنسـا تطلع بتصريحات جـوفاء ، وكلينتـون يتكلم بكـلام لامعنى لـه ، وتقوم طائرات حلف الأطلنطى بطلعات بهلوانية لحفظ ماء الوجه .. وتنتهى التمثيلية القـذرة بدخـول الدبـابات الصربيـة الى جوراشـدا ورجم الأهالى العزل بمطر من الصـواريخ والقذائف على مشهد من عالم ظـالم متواطىء وسبع وأربعين دولة اسلامية بلا صوت وبلا ارادة .

مات الضمير فى ساعة سوداء من ساعات الزمن الردىء ..

وجـاء صـوت رئيس الـوزراء البوسنى يقـول فى نبرة متهـدجـة : الكل خانونا .. الجميع تواطأوا علينا ..

ليس لنـا إلا الله .. وخـرقت كلماته كـالسيف كل مسلم ، ومـزقت قنـاع الكـذب والزيف عن الـوجـه الأوربى الـذى يتغنى بحقوق الإنسـان ، وعن

الوجه الاسلامى الذى اختار التبعيـة للغرب بلا حياء .. وقلت فى نفسى وأنا أشعر بالجرح ينزف :

هذا يوم له مابعده .

ان الله استـــدرجهم جميعـا وأشهـــدهم على ظلمهم . والظلـم لن يلحق مسلمى البـوسنة وحـدهم .. ولكنـه سوف يلحـق بنا غـدا ، فلهم حليف فى بلادنـا اسمه إسرائيل ، سـوف يكمل الرسـالة وسـوف يتكتلون وراءه كما تكتلوا وراء الصرب .

والهدف هو الاسلام والمسلمون فى كل مكان .

فمتى نفيق ونعرف أعداءنا ؟. ومتى نقف مع المظلومين وقفة رجال ؟!

لقـد سقطت الأنـدلس .. وضـاعت القـدس .. وسراييفو وجـوراشـدا فى الطريق .. والموتى يزدادون موتا ولا أحد يسمع ..

والصرب لهم سفارات مرفوعة الاعلام فى كـل البلاد العربية والاسلامية ولاأحد يقف فى مجلس الشعب أو مجلس الشـورى يطالب بقطع العـلاقات مع هؤلاء القتلة ..

هل انتهت المروءة من الأرض ؟!

هناك خبر من انجلترا :

تقول مجلـة الـ Times اللنـدنية فى بحث طـويل عن الاسلام: ان عـدد الذين يتحـولون إلى الاسـلام كل عـام أكثر من عشرين ألفاً وأن عـدد الذين سوف يتحولـون الى الاسـلام فى العشرين سنة القادمـة من الانجليز سوف يـزيد على عـدد المسلمين المهـاجـرين الموجودين حـاليـا فى انجلترا .. وهم مليـون ونصف المليون فى تقـدير المجلـة ونفس التحول سـوف يحدث فى أوروبـا وأمريكـا وبنفس المعدل .. وفى أمـريكا سـتـة ملايين مسلم سـوف يضاف اليهم ستة ملايين آخرون فى العشرين سنة القادمة .

وتقول المجلـة: إن أكثر الـداخلين فى الاسلام هم من النســاء (أربع من النســاء مقابل كل رجـل يدخل فى الاســلام ») رغم مـايقال ويشـاع من أن الاسلام يضيق على المرأة .

وتقول المجلـة فى دهشة : إن هـذا التحول يحدث رغم الصـورة السيئة التى يعـرضها الاعـلام الانجليـزى عن الاسلام والمسلمين ، ورغم أحـوال المسلمين المزرية .. وتقـول : انه ممـا يثير السخريـة أن تحول الانجليز الى الاسـلام قـد ازداد بعد نشر كتاب سلمان رشـدى وبعد حـرب الخليج وبعد حرب البوسنة .. وان أكثر المتحولين فى أواسط العمر ومن الطبقة الوسطى ،

ومن طلبة الجامعة ومن المثقفين .

وتقول الداخلات فى الاسلام : إن حال الأسرة البريطانية أصبح لايسر .. وأن الخمر والمخدرات والشذوذ الجنسى والتفكك الأسرى أصبح هو القاعدة .. وان الكنيسة فقدت سلطانها على الشباب .. ولم تعد تقدم أجوبة مقنعة لأسئلتهم الحائرة ..

والبحث يجيب عن السؤال الآخر الحائر : لماذا ترفض انجلترا وبشدة أكثر من أى دولة فى الأمم المتحدة رفع حظر السلاح عن المسلمين فى البوسنة ؟ .. انه الخوف من هذا التسلل ..

ان الاسلام يدخل انجلترا من الباب الخلفى .. بدون جرب .. وباختيار الانجليز أنفسهم .. ونفس الشيء يحدث فى أمريكا ..

وهذه المرة يدخل بعناية إلهية خفية وليس بفضل الدعاة المسلمين، (فالمسلمون ليس لهم صوت ولا دعوة ولاسمعة ، وليسوا قدوة تشجع على الاقتداء) .. ومع ذلك يحدث هذا التحول ومن داخل القلعة الغربية ..

وهى ولاشك ظاهرة تفزع الانجليزى المحافظ .. وهى وراء هذا الحقد الذى يرفض حق الدفاع عن النفس بالنسبة للبوسنى الذى يقاتل وظهره مكشوف للصواريخ والقذائف .

وكأنما تقول انجلترا فى نفسها : موتوا وابعدوا عنا ..

وصدق الله العظيم :

«إنهم يكيدون كيدا ، وأكيد كيدا، فمهل الكافرين أمهلهم رويدا » (١٥، ١٦، ١٧ـ الطارق)

وأقول مرة أخرى : هذا يوم له مابعده

« وارتقبوا إنى معكم رقيب » (٩٣ ـ هود)

وسؤال

ويسألنى قارىء .. ماهى أولويات المسلم ؟ .. فأقول:

أن يؤدب نفسه ويراقبها .. وأن يطلب العلم .. وأن يفعل الخيرات .. وأن يخلص فى أداء العمل الذى أقامه الله فيه ليس ابتغاء الأجر ، وانما ابتغاء وجه ربه .. فإنما تكون منزلته بمقدار اخلاصه وليس بنوع العمل الذى يؤديه .. وفى هذا قد يكون عامل مجارى أعظم منزلة عند الله من رئيس وزراء ..

وحينما سأل الأعرابى : ماذا أفعل لأكون مسلما ؟ قال النبى عليه

الصلاة والسلام : قل لااله إلا الله ثم استقم .. والاستقامة هى السر الجامع لكل هذه الأولويات . وهذا هو الاسلام المدهش فى بساطته .. والمدهش فى عمقه ..

وحكاية السينما

تصلنى خطابات من رجال أفاضل ونساء فضليات عن أفلام تعرض على الشاشة الكبيرة هذه الأيام أقل ماتوصف به أنها دعوات للإباحية والفجور واغراء بالانحلال .. فالبطلة تخرج من مشهد جنسى الى مشهد جنسى آخر ، والحوار بذىء والألفاظ مكشوفة .

والخطابات تصرخ : أى رسالة تؤديها هذه السينما الهابطة .. وأين الرقابة الرشيدة ؟!

والرقابة صدرها رحب جدا هذه الأيام .. وهى لاتعبر عنا ولا عن مجتمعنا ، وانما عن المجتمع الأمريكى وعن ليبرالية بيل كلينتون ، وعن حضارة غسيل المخ بالجنس والعنف والمخدرات والكرة والاعلانات والسلع الاستهلاكية .. وهى حضارة فى طريقها الى الشيخوخة والموت .

وللأسف الشديد أكثر الأفلام السينمائية أفلام مقاولات ولاتنظر إلا لحصيلة الشباك .. وهى أشبه « بعمل فاضح فى الطريق العام » .. وهى تقلد فى ابتذال السينما الأمريكية ولكن على أوسخ وأتفه .

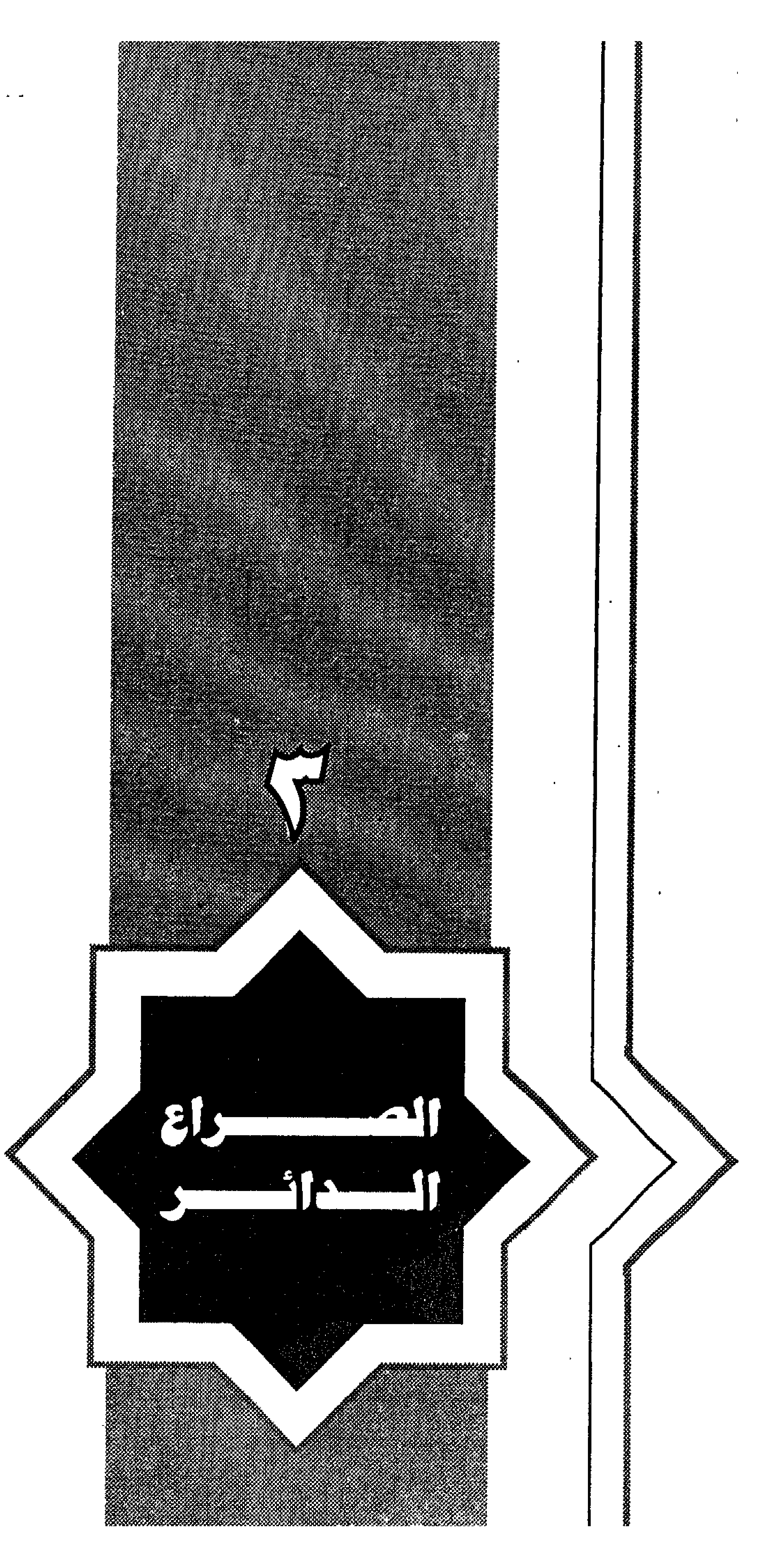
والجيد من هذه الأفلام نادر وفلتة واستثناء .. ولايزيد على فيلم من كل مائة فيلم ، وهو استثناء يؤكد القاعدة ولاينفيها ..

وأعتقد أن أحسن تأديب للسينما هو مقاطعتها .. وهو مايحدث الآن بالفعل ، فأكثر رواد الأفلام من الغوغاء .. والمحترمون الذين يخطئون بالذهاب مرة لايكررونها .

ومع الوقت حينما يشعر الممثل بانه غير محترم ،وتشعرا لممثلة بأنها غير محترمة ، ويشعر المنتج بأنه قدم تفاهة، ويدرك المخرج أنه أخرج شيئا مبتذلا .. ساعتها سوف يراجع كل منهم نفسه .. وسوف يبدأ التغيير .

ان الرأى العام سلاح أقوى من الرقابة، وهو سيف يقطع رقبة هذا الفن الردىء ويقض مضاجع كل الذين يعملون فيه ..

وأقول لكل أصحاب الخطابات: اطمئنوا .. فلن يصح إلا الصحيح .. ولاتفكروا فى مصادرة هذه الأفلام .. فإن تلك المصادرات سوف تزيدها شهرة وتلفت الأنظار اليها .. وتأكدوا ان الاهمال سلاح قوى .. والاحتقار اعدام أدبى يقتل بالسكتة .. ولايستطيع أى فنان أن يتحمله .. لاتجعلوا من هذه الأفلام سلمان رشدى آخر .. انصرفوا عنها ..


٣
الصراع
الدائر

لاشك أن الحضارة الغربية نجحت فى تذليل الصعب فى حياتنا وفى ترفيه تلك الحياة وتيسيرها وجعل كل شىء قريبا وسهلا وفى متناول الانسان .. ترفع سماعة التليفون وتخاطب صاحبك فى استراليا أو كندا أو الفيلبين أو فى الجو أو فى البحر .. وتضغط على زر فترسل له رسالة بالفاكس وتتلقى منه الرد فورا .. وتضغط على زر آخر فتأتى لك فرقة من العازفين والمغنين والراقصين تغنى لك بما تشاء على شاشة التليفزيون .. والسيارة على الباب تذهب بك الى حيث تريد، والهليكوبتر على السطح تحملك مئات الأميال فى لحظات .. والحاسب الآلى يجمع ويطرح ويزاول أعقد العمليات الحسابية ويقدم لك النتيجة فى أقل من ثانية .. والكومبيوتر يحفظ فى ذاكرته كل ما تملى عليه ويتسع لدائرة معارف وقاموس وساعة رقمية ومنبه وفيديو .. والمدرسة تأتى بمدرسيها ومناهجها الى أولادك فى البيت وتطل عليهم من داخل قناة تعليمية فى تليفزيونك .. والصحيفة والكتاب والفيلم والساونا والعلاج الطبيعى والمياه الساخنة والباردة والمثلجة والتكييف وفرن الميكروويف كل هذا فى غرفتك .. والقمر الصناعى يرسل اليك من السماء الأولى الأخبار طازجة فى لحظتها صوتا وصورة من كل أقطار الأرض ومن المريخ وأورانوس والزهرة والمشترى وما يستجد .

وبهذا استطاع الانسان الغربى أن يعيش الدنيا بالطول وبالعرض وبالعمق ويعتصر لذاتها ويستغل امكاناتها .. ويكدس ثرواتها .

ولكن فاته شىء واحد .

أن الله الذى خلقه لم يرد له هذا ،لم يرد له الاخلاد الى الدنيا والوقوف عندها وتكديس حطامها واعتصار كل امكانية لذة فيها . بل أراد له أن يعبرها ويتجاوزها .. ويعيشها .. لاحياة المقيم وانما حياة الزائر الذى يحتسى كأسها ويذوق حلوها ومرها ثم يتخطاها ويعلو عليها .

أراده مسافرا .. لامقيما .. طائرا الى فوق لا متربعا على الأرض .

أراده مستكشفا لما وراء دنياه مشغولا بما بعدها .. حظه منها « الترانزيت » .. ونصيبه منها العبرة والفكرة .

ونحن أهل الايمان نخطىء حينما نحاول تقليد هذا الانسان الغربى

فيما نسميه بتحديث حياتنا وتطويرها وسبكها فى قالب النمط الأوروبى .

والذى سوف يحدث اذا فعلنا هذا أننا سوف نخسر أعز مانملك، سوف نخسر أنفسنا ثم لا نبلغ مما بلغه الانسان الغربى الا كما يبلغ المقلد على «أوسخ » .. سوف نرتد أقزاما ونسخا شائهة .. وليس هذا دورنا ولا مقامنا.

اننا نحمل ثروة أعظم ورسالة أمجد وأمانة أخطر هى الأخذ بيد الانسانية التى اخلدت الى الأرض والتصقت بالدنيا وغرقت فى عسلها اللزج لنصعد بها ونتجاوز هذه الدنيوية الى الآفاق الربانية والمعارج الايمانية .

ان المسلم الربانى يستطيع ان يقدم الى هذا الغرب المادى المتعالى والمتعالم .. شيئا جديدا يبهره .

لقد فعلها ابن عربى والنفرى والجيلى وجلال الدين الرومى .

وهناك مدرسة لابن عربى واتباع ومريدون فى داخل فرنسا تركوا باريس وأنوارها وراءهم وعكفوا على الأنوار الربانية فى سطور هذا المسلم العابد يتلونها ويتدارسونها .

وكتابه « الفتوحات المكية » مترجم الى جميع اللغات ..

ومثله كتاب المواقف والمخاطبات للنفرى

والانسان الكامل للجيلى.

والمثنوى لجلال الدين الرومى .. الرجل الذى تكلم عن الذرة الهاما منذ أكثر من ألف عام (لو فلقت الذرة لوجدت داخلها نظاما شمسيا) .

هؤلاء كانوا روادا مدوا الجسور ليعبر عليها الرجل الأوروبى ويخرج من ماديته وانغلاقه الى المعارج الالهية .. ثم توقف الركب .. وتراجع المسلمون .

وانكبوا على وجوهم واختلفوا واقتتلوا وانشغلوا بتوافه الامور وعادوا الف سنة الى الوراء .

وجاء جيل الاقزام الذى نسى نفسه وركبته عقدة النقص وراح يقلد ويقلد ويمشى وراء السيد الاوروبى حذو النعل بالنعل فلا يرى إلا ما يراه ولا يشتهى الا ما يشتهيه ، وقد ظن ان هذا هو التقدم .. وان الاسلام هو الرجعية والتأخر .. واصبح منتهى أمله أن يلحق بهذا الخواجة .

ويوشك أن يكون كل الجيل من هؤلاء الاقزام المقلدين والاطفال المبهورين ولن يصلوا الى شىء بتقليدهم .

وسيظلون خلف السيد الاوروبى اذا دخل التواليت يدخلون وراءه .. يعيشون على الفتات الذى يلقيه لهم وقد خطف ابصارهم ذلك البريق

الزجاجي لعـالم البلاستيك والدمى والعرائس والمخترعـات الآلية وافتتن فى داخلهم ذلك الطفل الابلـه وراح يجرهم جـراً الى سراديب الشهـوات التى لا تشبع ، وكلما امتلك لعبة تطلع الى أخـرى، والساحر فى السرداب لا يكف عن صنع العجائب والغرائب .. والطفل المفتـون عند قدميه يسيل لعـابه ويدفع كل ما يملك ليشترى الفاترينات كلها .

ولكن السيد الاوروبى بدأ يشيخ ..

وحضارته بلغت ذروتها وبدأت تظهر عليهـا اعراض الشيخوخة .. وبدأ الورثة يتصارعون على التركة .. وتفككت الاسرة وتصارع الاخوة .

والبيئـة فسدت والهواء تلـوث والبحار تعكـرت والأنهار تسممت ، لأن السيد الأوروبى لم يكن عا لما قـديرا كما تصورناه فأفسد البيئـة با لمبيدات ولوث الانهار بالفضـلات وبدأت الغـابة تموت والسلالات تنقرض والطقس يضطـرب وا لموازين الطبيعيـة تختل .. وظهـرت أمراض جـديـدة لا تشفى وفيروسات لا ينفع فيهـا علاج .. وأصبحت الحروب دمـارا شاملا وخـرابا بلقعا .

وبلغنا مفترق الطرق ..

وأصبح من الضرورى أن تتغير الفلسفـة التى تقـود المسيرة .. حتى الأوروبى نفسه وقف يتلفت مشدوها من المصيبة التى أحدثها .

وجـاء دورنـا لنكف عن التقليـد ونعـود الى انفسنـا ونفيق الى حقيقتنـا ونقدم عطاءنا ونكتشف كنوزنا .

فهل نفعل .. وهل نستطيع ان نجلـو لهم الجوهرة التى نملكهـا والكنوز المهملـة فى بطون تـاريخنـا ، أم أن حضارة السيـد الأوروبى التى شـاخت سوف تأخذ الكل معها الى شيخوخة الموت .

ان الزمن يجرى ..

وما تبقى من عمر الدنيا قليل .

وأن للطفل الشرقى ان يكبر وان يكف عن الرضاعـة من الأثداء السامة .. ومن الضرع الـذى نضب وجف .. ذلك الضرع الـذى اســمه الحضـارة الغربية .

ولا مفر من ان يفطم نفسه بنفسه .

ولابد أن يقف الطفل على قدميه ويأكل بأسنـانه ويهضم بمعدته ويقول كلمته ، ولكن هنـاك من لا يريـد لهذا الطفل ان ينفطم أو يكبر أو يبلغ رشده أو يتجـاوز شهـواتـه الغريـزيـة .. أو يفيق الى تـراثـه .. أو يتسلم مفتـاح

التصرف فى ميراثـه وكنـوزه .. وذلك لأنـه مسلم ولأنـه فى مفهـومهم يحمل رسالة مدمرة لوجودهم ولحضارتهم وتجب محاربته .

ولقد قـالها نكسـون قبل أن يمـوت : لقد انتهـت الشيوعية ولم يبـق لنا عدو سوى الاسلام .

ولم يكن يعبر عن نفسه وانما عن حضارة مادية جبارة تشيخ .

العداوة عالمية وشاملة

وما يجرى أمـامنا الآن يكشف لنا عن أن تلك العـداوة ليست محلية ولا موقوتة وانما هى عداوة متعددة الأطراف وتاريخية وشاملة .

ان سقـوط الامبراطوريـة البيـزنطية ودخـول الجيـوش الاسلاميـة الى القسطنطينيـة ثم اجتيازهـا لهذا البرزخ الشرقى لتقتحم الارض الاوروبيـة المقدسـة وتزحف الى أبـواب النمسا .. ثـم نزول طارق بـن زياد على أرض أسبانيا غـربا .. وتوغل الجيوش الاسلاميـة فى الحرم الغربى لأوروبا حتى الأراضى الفـرنسية .. هى كـوابيس تـاريخية تقض مضـاجع هذا العـالم الجبار الذى يشيخ .

وهنـاك عـدو آخـر أكثر ضراوة .. هم اليهـود ومـا جـرى من طـردهم وتشتيتهم بعد معركة خيبر .

انهم أكثر من عدو .. والكل يريد القضاء التام على الاسلام واقتلاعه من الارض وابادة اهلـه قبل ان تلفظ تلك الحضـارة الغربيـة الجبارة أنفـاسها ليستريح الجميع من هذه الكوابيس .

واذا كان هنـاك وريث لهذه الحضارة المادية فـلا وريث فى تصورهم الا امبراطورية بيزنطية مسيحية جـديدة (هكذا يفكر الجناح الاورثوذكسى) أو امبراطوريـة رومانية كما يفكـر الجناح الكاثـوليكى (اسبانيا وفـرنسا وايطاليـا وامريكا والفاتيكـان) أو عالم يحكمه اليهود كما يفكـر خلفاء بن جوريون .. وكل طرف يحاول ان يسبق الآخر .

وليس هذا الكـلام خيالا .. فالامبراطـورية البيزنطية المقبلـة لها مقر فى فيينـا ولها وزراء ظل يعملـون فى الخفـاء .. وهـم وراء الجنـاح العسكرى الصربى والجناح الـروسى القادم بزعـامة جيرانفسكى .. وهـذه الكتلة من روسيـا وصربيـا وبلغـاريا والجبل الاسـود واليـونـان هـم الاورثـوذكس القادمـون وموقفهم من ابـادة المسلمين فى البوسنة معـروف وهـم يعملون بهمة ونشاط لا يفتر .

ولكن أعداءنا هم أيضا اعداء لبعضهم البعض .. فهناك عداوة تاريخية بين الأرثوذكس والكاثوليك، وهناك عداوة بين الاثنين وبين اليهود .. ولكن عداوتهم للاسلام وحّدتهم وجعلت لهم هدفا مشتركا ومصالح مشتركة وحلفا غير مكتوب بالقضاء على الاسلام أولا .. كاستراتيجية مرحلة .. ثم يكون لهم شأن آخر .

ولم يكن اختيار بطرس غالى كأمين عام للأمم المتحدة مصادفة ، فهو وزير إعلام لمجمع الكنائس العالمى من قبل وهو يمثل مصالح جميع الأطراف .. وهذه صلاحياته .. وليس صحيحا أنه بلا صلاحيات ولا يملك توجيه الحوادث كما قال فى حديثه التليفزيونى .. بل هو عضو فى مجموعة منسجمة متفاهمة على كل شىء .

والزمن مناسب من جميع الوجوه .. فالدول الاسلامية محتلة وتابعة ومدينة وفقيرة ومتخلفة ومتسولة وغائبة وبلا إرادة ومقدراتها فى يد الأعداء الكبار .. وأكثر من ذلك بعضها عدو لبعض .

وبالرغم من هذه الصورة السوداء اليائسة المقبضة .. فإن باب الأمل موجود ومفتوح على مصراعيه .. والسبب ان حسابات الجميع غير دقيقة .. فقد حسبوا كل صغيرة وكبيرة ولكنهم لم يحسبوا حسابا للإرادة الالهية لأنها شىء خارج الكومبيوتر بالنسبة لهم .. ولا وجود لها بالنسبة للحسبة العلمانية فى نظرهم .. فكلهم علمانيون رغم اليهودية والأرثوذكسية والكاثوليكية ورغم الكنيسة والمحفل والمجمع والقربان ..

والتوراة (وهو كتاب من ألف صفحة) ليس فيه صفحة واحدة عن الآخرة أو كلمة عن الجنة والنار .. فالحماس الدينى شكل خارجى ومجرد لبسه مناسبة للصراع الدائر، ولكن الحقيقة هى المصالح أولا والمصالح أخيرا .. والزعامة والرياسة والهيمنة واغتنام الثروات هى الغاية النهائية من اللعبة .. وبعض المسلمين علمانيون مثلهم وهم التابعون المنبهرون المعجبون وهم بعض جيشهم الذى أوكلوا اليه قتالنا من الداخل .. وهم رأس الحربة فى الغزو الثقافى .

وأكثر الأطراف إدراكا لهذا الصراع هو مصر بحكم عبقرية مكانها ووجودها فى مفترق الطرق وفى مهب العواصف وبحكم التركيبة النادرة لشعبها من كل الأديان وكل الطبقات وكل الثقافات ..

مصر هى مصباح الوعى فى العتمة والحالة الضبابية الموجودة .

ولهذا السبب هى مستهدفة من جميع الأطراف ومطلوب تخريبها

وافقارها وتهميشها ومحو دورها واسكات صوتها .

ذلك ما يريدون .. ولكن ما يريده الله شىء آخر، وفى مصر نقول ونؤمن بأنه لا يجرى فى الكون الا ما يريد الله .

ونقول هو الأول والآخر وانه يحق الحق ويزهق الباطل .. وان الزبد مهما طغى وتعاظم فسوف يذهب جفاء .. أما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض .

شىء واحد أؤكد عليه .. ان النصارى والمسلمين فى مصر ليسوا اقلية وأغلبية يمكن تفريقهم بالمؤامرات والفتن التى يثيرها الماكرون حول الاقليات ولكنهم سبيكة حضارية واحدة تتصرف دائما فى الأزمات كأنها جسم واحد متماسك يتحرك ببصيرة وبنور إلهى وبإدراك مقدس للمصلحة الواحدة ومصر محفوظة بأمر الله من الدمار ومذكورة أربع عشرة مرة بالاسم وبالاشارة فى القرآن المجيد .

والأرثوذكسية المصرية غير الأرثوذكسية الأوروبية ، والكنيسة الشرقية على خلاف مع الكنيسة الغربية ، وقد وقف اقباط مصر فى الماضى ضد الحملة الصليبية الأرثوذكسية وقاتلوها مع مسلمى مصر .. والقبطى المصرى يعلم ان هؤلاء الاعداء ليسوا كاثوليكا وليسوا ارثوذكسا وليسوا يهودا ، بل اصحاب مصالح وهواة رياسة .. وانما اختاروا جميعا اللبسة الدينية المناسبة للدور واللعبة .. وسوف تدور الدائرة عليهم وإن غلبوا لجولة أو جولات .. ولكن الخاتمة لنا وإن طال الأجل .أما متى وكيف تكون تلك الخاتمة فهذه أمور عند الله ، وهى مقدرة بمقدار ما يرى الله من أمر صحوتنا وهمتنا ونهضتنا وعودتنا اليه حقا لا شكلا .. واختيارا لا إرهابا .

ولله الأمر من قبل ومن بعد .

الجدل البيزنطى

لا شك ان القارىء الذى مر على حكاية الامبراطورية البيزنطية فى هذا المقال يظن أنها نكته وأن الكلام فيها نوع من الجدل البيزنطى .

وهكذا كانت اسرائيل أول ماتحدث عنها هرتزل .. لم يصدق أحد أن تلك الدولة التى ولدت منذ أكثر من ثلاثة آلاف عام وعاشت لمدة جيل واحد فى زمن داود وسليمان ثم ماتت بالسكته يمكن أن تبعث من جديد وتتحول إلى ترسانة نووية وطاغوت عسكرى يهدد كل جيرانها ..!!

ولكن هكذا أرادت الدول الكبرى وعلى رأسها أمريكا أن تزرعها زرعا

دمويا بالقوة فى أرض الإسلام لاجهاض التطور التاريخى للمنطقة وتزرع معها فتنا وحروبا وصراعات تستنزف مستقبل الشعوب العربية لآجال لا يعلمها إلا الله .

ولمثل هذا الهدف تجرى المجزرة الدموية الأخرى فى البوسنة بتواطؤ مكشوف من انجلترا وفرنسا وروسيا واليونان وصربيا والجبل الأسود وسكوت امريكى مريب لاقتلاع الوجود الاسلامى الوحيد فى أوربا .

وينكشف السر أكثر من الرسالة التى يبعث بها الرئيس الأمريكى إلى تانسو شيلر رئيسة وزراء تركيا تتضمن بعض المطالب لنجاح زيارتها الأخيرة المرتقبة لأمريكا .

ومن هذه المطالب ضرورة إلغاء الحكومة التركية للقانون الذى يشترط أن تكون جنسية بطريرك الروم الأرثوزكس فى أسطنبول جنسية تركية .. لماذا .. ؟!!

لماذا تريده أمريكا أجنبياً ..؟!!

لكى تأخذ البطريركية وضع الدولة الأجنبية وتكون (فاتيكان) جديدة وتطالب بالأوقاف والأراضى المحيطة والأملاك القديمة للبطريركية أيام الدولة البيزنطية القديمة التى نهبها المسلمون ، ويكون للبطريرك وضع رئيس دولة بيزنطية مصغرة .

وللقضية خلفية تاريخية ، فالدول المنتصرة فى الحرب العالمية الأولى فرضت على تركيا بقاء البطريركية فى اسطنبول كرمز لبيزنطة على أن تبقى تابعة للإدارة التركية المحلية .

واليوم تسعى أمريكا لأن ترفع تركيا يدها عن هذا الرمز البيزنطى .

وغريب جداً أن تهتم أمريكا بهذا الأمر وهو شأن تركى صرف .

ولكنه ليس شأنا تركيا فى مخطط هذه الأيام ، بل هو شأن أوروبى أمريكى فى المقام الأول.وهو ميلاد امبراطورية أرثوذكسية مسيحية فى الشمال تقابل الدولة اليهودية فى الجنوب ، وبين فكى الرحى تدور الدائرة على ما تبقى من مسلمى البانيا وكوسوفو ومقدونيا بل وعلى تركيا نفسها اذا أصرت على أن يكون لها دور اسلامى ..

ان هناك توزيع ادوار فى الخفاء تمهيدا لتصفيات كبرى .. والخريطة الجغرافية والسياسية يعاد رسمها لضرب المسلمين فى كل مكان، والغريب ان الجسد الذى يضربونه ميت، والأغرب أنهم يضربونه خوفا من أن يصحو ..

وانتكتة التـي ستقلب الموازين أن ضربهم لن يقضي عليـه بـل سـوف يوقظه .

وإن كثرة الضرب والاذلال والاهانة سوف توقظ المسلمين من نومة أهل الكهف ومن غيبوبة العدم .

ساعتها سوف يتغير كل شيء .

ولنشكر الله على أنه قيض لنا من يوقظنا ولو ضربا بالسياط .

الموساد الإسرائيلى

كشفت التحقيقات أن الارهـابي المقتول طلعت يـاسين كان يمتلك سبع شقق يتنقل بينهـا ، وآخـر هذه الشقق فى عمارة الشركـة السعـودية شقـة فـاخرة مجهـزة فى بذخ .. وبين المستنـدات التى عثر عليهـا أرقام شيكـات صرفت تتجاوز مبالغها ٤٦٠٠٠٠ دولار .

نحن إذن أمـام سيل من الملايين يتـدفق من الخارج عبر قنـوات خفيـة وحلقة الاتصال بين طلعت ياسين وبين الخارج هى زوجة اخيه (عصمت) وهى راقصة سابقة تتردد على ايطاليا فى أسفـار متكررة ولها علاقة با لمافيا الايطالية والموساد .

والمافيا الايطالية كما هو معلوم مجرد عصابات مرتزقة تعمل لمن يدفع ، وقد سبق ان كشفت التحقيقات فى ايطاليا عـلاقة الموساد الاسرائيلى برجال المافيـا فى عمليات التفجير والتخـريب التى قتل فيهـا القـاضى جيوفـانى فالكونى والقاضى بورسولينو والتى أحرق فيها المتحف الايطالى ..

وقالت التحقيقـات حينذاك ان الموسـاد كانت تعمل بعلم من المخـابرات الامريكية الـ CIA .. لتلعب دورا مريبا فى توجيه الحوادث فى أوروبا وهو نفس الدور الـذى تقوم بـه الآن مع الـ CIA .. وبأيدى المافيـا فى سلسلة حوادث الارهاب والتخريب فى مصر لهدم الاقتصاد وزعزعة الأمن ..

وكالعادة .. الأيدى القذرة تبحث عن ايـد أقذر لتنفيذ مخططها، والأيدى الأقـذر تستعمل الأيـدى الأقـذر لتلقى بالعبـوة المتفجـرة .. ويظل الفـاعل الحقيقى بعيـدا مجهولا يعمل فى ضبـاب من التعمية وينقطع الخيط الـذى يوصل اليه .

وقد أكدت المؤشرات المبدئية ما قلناه .. ان الموسـاد الاسرائيلى والـ CIA ولا غيرهـا .. هما صناع هـذا الارهـاب الدنـيء الخسيس بهدف تشـويه الاسلام وتبرير هدمه .. وبهدف زعـزعة الحكم وإفقار النظـام ليظل راكعا

امام الاعتاب الامريكية متسولا للسلام ..اى سلام مع الطرف الاسرائيلى ..
ولعلنا نعرف أعداءنا هذه المرة ونعرف حقيقة النظام العالمى الجديد .. نظام اللا نظام والسيادة الامريكية على العالم بإلافساد والاجرام والرشوة والجاسوسية والارهاب وزعزعة الأمن واثارة الحروب المحدودة (حرب الخليج وحرب إيران) لبيع السلاح وتشغيل المصانع وعلاج البطالة الامريكية على حساب البطالة فى كل مكان ،واستدراج دول عربية وشخصيات عربية فى اللعبة .

ويدخل كل هؤلاء المخربين من ثغرة واحدة هى الجماعات الارهابية الأصولية التى تستبيح الدول العربية بحجة قلب حكوماتها واقامة حكومات اسلامة ، وما هم الا خوارج وحاقدون وكفرة تستعملهم أجهزة التخابر الأمريكى لحسابها لهدم البيت الاسلامى من داخله وانتزاعه من جذوره .. وهم لن يقيموا حكما اسلاميا ، بل خرابا ودولة قرامطة أخرى .

ولسنا بحاجة لأى حكم اسلامى كل حظه من الاسلام نقاب وجلباب ولحى ومباخر ومسابح ومساوك وشكليات لا تقدم ولا تؤخر .

ونحن مسلمون بدون تلك الشكليات .

وقد حاربنا اسرائيل فى ١٩٧٣ وحطمنا خط بارليف وعبرنا الى سيناء دون أن ننقلب الى حكومة اسلامية .

وقد حاربنا التتار وهزمناهم ونحن دولة مماليك .

وحاربنا بقيادة صلاح الدين القائد الكردى وكسرنا الموجة الصليبية ودخلنا القدس ونحن دولة مدنية لا دولة اسلامية .

وكنا مسلمين طول الوقت، وكنا نحارب دفاعا عن الاسلام فى فدائية واخلاص بدون تلك الشكلية السياسية التى اسمها الحكومة الاسلامية .

ولم تقم للاسلام دولة اسلامية بالمعنى المفهوم الا فى عهد الخلفاء الراشدين ثم تحول الحكم الاسلامى الى ملك عضوض يتوارثه خلفاء اكثرهم طغاة وظلمة وفسقة .

لا تخدعونا بهذا الزعم الكاذب بأنه لا اسلام الا بحكم اسلامى .. فهى كلمة ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب .. والاسلام موجود بطول الدنيا وعرضها .. وهو موجود كأعمق ما يكون الايمان بدون حاجة الى تلك الأطر الشكلية .

أغلقوا هذا الباب الذى يدخل منه الانتهازيون والمتآمرون والماكرون والكذبة ،انها كلمة جذابة كذابة يستعملها الكل كحصان طروادة ليدخل الى

البيت الاسـلامي من بابـه ولينسفه من داخلـه وهو يلبس عمامـة الخلافة ويحوقل ويبسمل بتسابيح الأولياء .

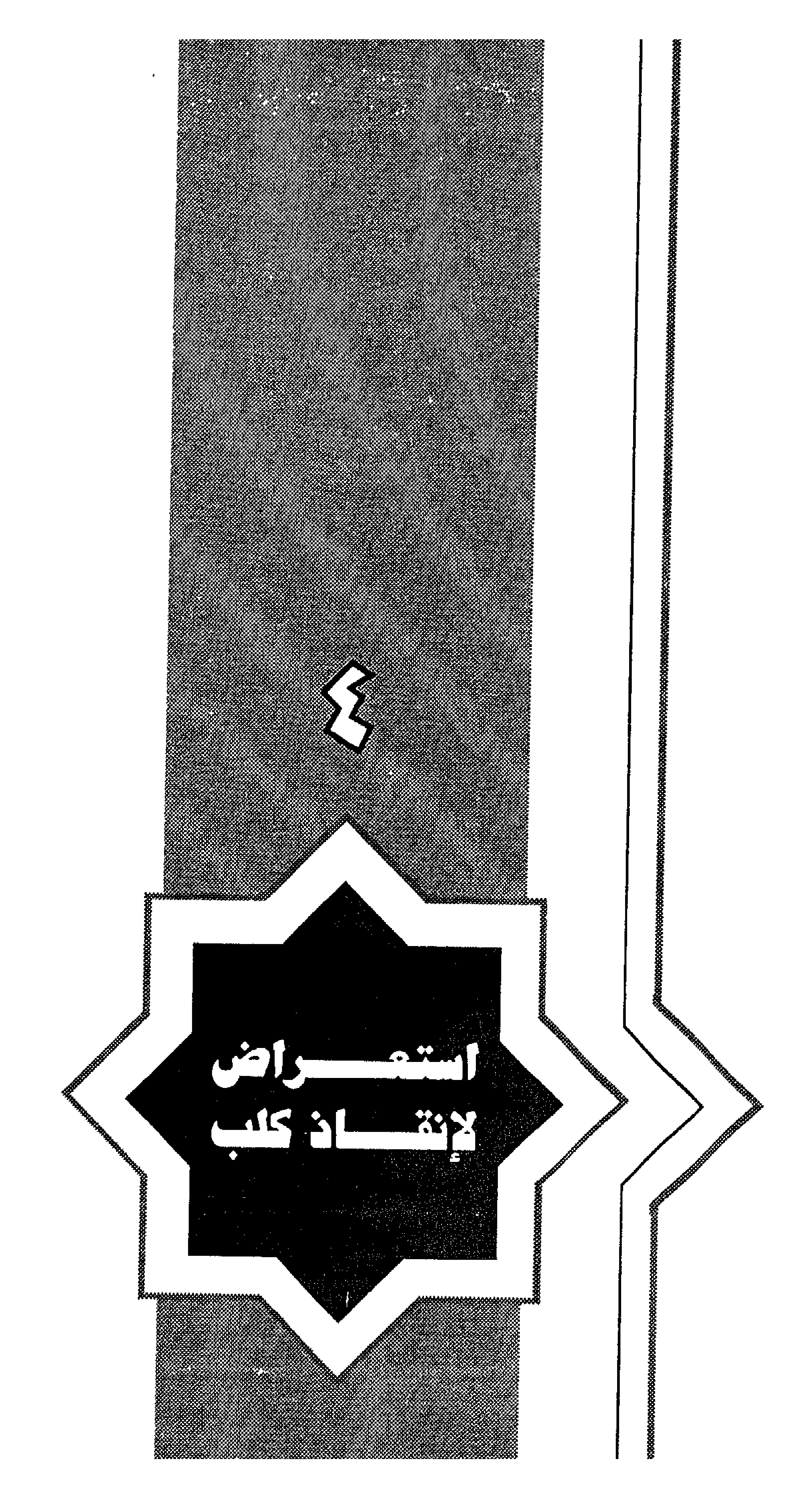
انها الثياب التنكرية للاعداء الجدد.

ونحن نستدرج لنحـارب فى جبهتين، فحاذروا ، وكل ما نحتاج اليـه هو رأى عام اسلامى قـوى وفاعل ومؤثر يهدى الحكـومات الموجودة الى الخط الصحيح .

ونحن لا نريد حربا مع احد ولا نسعى لمواجهة ،ولكن المواجهة آتية رغم انوفنا .

والحرب ستفرض علينا رغم أهازيج السلام الكـاذبة لأن هناك من يريد ان يقتلع هذا الدين من الارض .

واذا صدق هذا الحدس فانه سيكون شـأنـا إلهيا .. وساعتها لن نحارب وحدنا .


٤
استعراض
لإنقاذ كلب

لا شك أن الانسانية قد بلغت سن الرشد، وعصر التنوير فى أوروبا قد بلغ منتهاه، يشهد بذلك ما حملته الينا وكالات الأنباء أخيرا من قصة القطة والكلب اللذين اكتشف طاقم قيادة الطائرة البوينج انهما مسجونان فى عنبر البضائع، حيث لا تكييف وحيث بلغت درجة الحرارة اثناء الطيران فى طبقات الجو العليا ثلاث درجات تحت الصفر فقرر الطيار الشهم قطع خط السير والنزول فى أقرب مطار لاخراج القطة والكلب من هذه الثلاجة واستضافتهما على كوب من اللبن فى الصالون الدافىء للدرجة الاولى حتى يبلغا نهاية رحلتهما.

شهامة والله.. ونجدة ورفق بالحيوان لاحدود له.. وأخلاق ملائكة.. ولكن مابال هذه الملائكية الأوربية لاترى ما يجرى لثلاثمائة الف سجين آدمى مسلم تحت الجليد فى سراييفو فى درجة عشرين تحت الصفر.. ليسوا فقط محبوسين ومحاصرين فى تلك الثلاجة الرهيبة وانما يمطرهم الاوربيون الصرب بالصواريخ والقنابل.. ثم لا يتحرك أحد ولا تخرج من اروقة الامم المتحدة الا تصريحات وقوافل معونات تتوقف فى الطريق لان هناك أوروبيين آخرين كروات يمنعونها.

ثم لا نسمع من أمريكا رائدة حقوق الانسان الا أصوات الكونجرس تجتمع وتنفض فى حديث عن النافتا والجات والاسواق التى انتعشت فى الاعياد وكلينتون يهنىء نفسه بأن الاقتصاد الامريكى يخرج من عنق الزجاجة والعجز فى الميزان التجارى ينكمش والبطالة تنزل الى اقل من سبعة فى المائة.. ثم بالونات اعياد الكريسماس وفرقعات زجاجات الشمبانيا وقبلات التهنئة بالعام الجديد.

وتحت الجليد يموت كل يوم بضع مئات لا تسمح لهم أوروبا حتى بالدفاع عن أنفسهم وتمنع عنهم أى قطعة سلاح وتحظر عليهم أى وسيلة للنجاة. وهذه هى الملائكية الأوروبية.. وتلك هى أخلاق العلمانية التى جعل منها اصحابنا التقدميون فى مصر مثلهم الأعلى وقبلتهم التى يتعبدون اليها صباح مساء.

وعلى جانب آخر من المشهد المأسوى ٤٧ دولة اسلامية تتفرج ولا تفعل

شيئا سوى مصمصة الشفاه .

وتقول الاحصاءات أن ٨٥٪ من المال العربى يذهب فى استثمارات داخل أوروبا وأمريكا لانعاش الاقتصاد الاوروبى والامريكى .

ويبقى ٥ ٪ من المال العربى تخطط اسرائيل لاحتوائه فى سوق شرق أوسطية .. وتلك هى خريطة لحال القوم الذين ظلموا أنفسهم .

ويسأل البعض .. ما بال المسلمين يتجمعون فى المساجد ويبكون ويرفعون الأكف الى السماء بالتوسل والضراعة .. أهذا حل ؟.

وأقول .. وهل بقى لهم غير ذلك ..

وهل بقى للعقل أمام ما يراه من تناقضات سوى أن يتشنج أو يبكى .. وأسمع من يقول رافعا يديه أمام القبلة يا حليم .. متى تغضب .. ؟!! (يريد ان يستعجل غضب الله) .

وهل بعد هذا غضب يا صاحبى .. أتريد ان تستنزل علينا غضبا أكبر من هذا .

لماذا لا يجتمع مجلس حكماء منا يتشاور ويفكر فى هدوء فى الحل دون ان يتهم أحد منا الآخر .. ودون ان نستنزل على انفسنا النقمة ونطلب الموت اختيارا ؟.

وما دمنا أذنبنا جميعا .. أليس الأولى بنا أن نكف عن التراشق بالتهم والاختلاف والشقاق والنفاق والعراك .. ونتوب ونعترف ونتصارح ونضع اليد فى اليد ونتكاتف ونتعاون على الخروج مما نحن فيه .. ويبدأ كل منا يبذل أقصى المستطاع ليكفر عما كان ؟.

أما عما بقى للحكماء أن يقولوه .. وماذا اقترح اذا كان هناك اقتراحات للخروج مما نحن فيه .. فأقول :

ـــ كفوا عن استثمار اموالكم عند هؤلاء الناس ولا تسلموا رقابكم لقاتليكم ولا تلثموا أيدى مبغضيكم .

أبذلوا المال والسلاح للأخوة الذين يموتون فى البوسنة وعاونوهم بكل سبيل .

وعن مشروع السلام الاسرائيلى العربى أقول .. نمد يدا بالسلام واليد الأخرى على الزناد .. ونتفاوض ونقاتل .. فالسلام مع أسرائيل سلام دموى وليس شهر عسل ..

وأقول عن خلافاتنا التى لا تنتهى .. تصرفوا كأمة واحدة لها مصلحة واحدة ، وتواجه خطرا واحدا ، وتتكلم لغة واحدة ، وتؤمن بإله واحد .

وان لم تفعلوا .. ومـا أراكم فاعلين .. وقد تفرقتم بـددا .. وتمزقتم حقدا .. فلا بشرى ولا نجاة .. وانتظروا اللعنة ، كباركم قبل صغاركم .

ولا أنفـرد بالـرأى ولا ادعى الفهم .. واذا كان عنـد احد منكم رأى آخـر فليقله .. واذا كان عنـد أحدكم باب آخر للرحمة فليفتحـه .. وتنادوا صغارا وكبارا حكـاما ومحكومين وتشـاوروا واطلبوا الالهام من الله مخلصين قبل أن يبدأ الطوفان ثم نصبح كابن نـوح الذى استعصم برأيه وقال سآوى الى جبل يعصمنى من الماء .

فقال له أبوه :

لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم .

وأدركه الموج فكان من المغرقين .

فلا عصمة لكم الا فى دينكم وما يأمر به من وحدة واتحاد .

أما جبال المال التى يستعصم بها البعض وودائع الـدولار عند أحبابكم فى جنيف وواشنطن فانها اول مـا سيبتلعه الطـوفان القـادم .. وانظروا الى قسوة هؤلاء النـاس فى البوسنة ، تعلموا مصيركم وما يدبـر لكم .. وقد أقام الله لكم مقبرة سراييفو نذيرا لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شـهيد .

ولينظر من عنده نظر .

حركة التفاف

هناك حـركة التفاف صـامتة حول المنطقـة العربية ، جنـوب السودان اصبح ثمـرة ناضجة للقطـاف توشـك على السقوط .. وفى أكتوبـر الماضى صدر اعلان واشنطن ليقرر حق تقرير المصير بجنوب السودان .

وثورة جنوب السودان وتمرد الوطنيين ــ كما نعلم ـ كان نتيجة لعملية تبشـيرية منظمـة قامت بتسليح القبـائل هناك ورشـوتها با لمال والمعـونات لتنفصل وتستقل عن السـودان الأم . والعملية الآن بلغت ذروتها وجاء وقت قطافهـا ، وأمريكـا بتصريحاتها فى أكتوبـر فتحت الباب لـلانفصال الفعلى ورأينا اسقف كنتربـرى يهرول الى هناك ليلتقى بـالقبائل الثـائرة ويعطيها دفعة مشجعة .

ومعنى الـوجود الانجلو ــ أمريكى هنـاك أن منطقة اعـالى النيل دخلت تحت السيطرة الغـربية ، وسوف يصبح من حق الدولـة العميلة التى تنشأ هنـاك أن تتحكم فى موارد الماء التى تصلنـا .. اذ لا توجـد بيننا وبينهـا أى معاهدات مائية .

ومن الناحيـة الأخرى نرى قوات الأمم المتحدة تضـع مسمارا عسكريا فى الصـومال بحجـة إطعـام الجياع هنـاك وعقـد المصالحات بين القبـائل المتناحرة .. والحقيقة انها تستعملهم لأغراضـها قبل أن تطعمهم .

ومن النـاحيـة الثـالثــة نـرى اليمن على وشك الانفصـال الى دولتين.. اسلامية فى الشمال وعلمانيـة فى الجنوب ، وبذلك تتم حلقـة الالتفاف حول القرن الأفـريقى وباب المندب وهو مفتـاح البحر الاحمر غربـا .. ثم جنوب السودان وهو مفتاح مياه النيل شرقا .

ويتصـالح الفاتيكـان مع اسرائيل من فـوق رؤوسنـا .. ونـحن مازلنـا نتعـارك .. مسلمـو العـراق مع مسلمى الكــويت .. والسنـة فى الخليج مع الشيعة فى ايران .. والسنة فى السودان مع السنة فى مصر .. والعلمانيون مع الاســلاميين فى كل مكـان .. فى غبـاء عظيم وغفلـة اعظم . ونتراشق بـالتهم ونحن أقـرب الى بعضنا البعض من حبل الـوريد ، بينما يتصـافـح اليهودى والكاثـوليكى ويتصالح الامـريكى والروسى والالمانى وهـم ألـد الخصام ، ويتفق الجميع من وراء اظهرنـا ليجمعوا امرهم وينـزلوا على قفانـا بضربة واحدة تـذهب بنا وراء الشمـس وتصنع بنا ارتجاجـا فى المخ فوق ارتجاج المخ الذى نعيش فيـه .. وكأننا مـدينة من الموتى ، أو مسرح للعـرائس يلهو الشياطين بخيوطـه . الا تدعو الأمور التى تجرى حـولنا الى ان نفيق ونفتح عيوننا ؟ .

ألا ترون فيها سببـا آخر لكى نجتمع ونثبت لانفسنا ـ على الاقـل ـ أننا كبرنـا ونضـجنا وأننا نفهم وأننا على مستوى المسئولية ؟ .

لماذا تصر كل قيادة على أن تجعل القيادة الأخـرى نسخة مكررة منها ؟. لماذا لا نقبل اختلافنا فى الأنظمة ابتداء .. ونجلس كمختلفين ونضـع أيدينا فى أيدى بعضنـا البعض كمختلفين غاضـين النظر عن تلك الخلافات ، لأن هناك مصيبة أخرى أكبر تترصدنا .. هى كارثة أن نكون أو لا نكون ؟.

ما أهمية أن يكون عمر البشير يطبق الشريعة ٩٩٪ ونحن نطبقها ٩٠٪ وأن تقول ايران أن سيـدنا على كان اولى بالخلافـة من أبى بكر ، وأن نقول نحن بأنه سيـد أهل البيت ، وأنه سيـد شباب أهل الجنـة .. وأن نقول نحن ديمقراطية وتقـول السعودية شورى .. ماذا فى ذلك .. هل خـرج أحدنا على الملة ؟!.

واذا كــان صـدام حسين يصر على الخروج على الصف فلماذا لا يتفق البـاقى ؟. وأقـول يتفقـون ليس مجرد أن يضعـوا الأيـدى فى الأيـدى ، بل

بمعنى أن يدفعوا وينفقوا من حر أموالهم لتكون هناك قوة واحتياطى عسكرى كبير وتخطيط يمنع من تداعى الكوارث القادمة ..

ان المنطقة مهددة بالمحو .. والعروش مهددة بالمحو ، وهناك من يفكرون فى اعادة رسم الخريطة على هواهم .

وملايين المهاجرين اليهود القادمين الى اسرائيل فى حاجة الى ماء والكل فى حاجة الى بترول .. والبترول رخيص الآن ولكن الطلب عليه سيزداد والمخزون سيقل بسبب كثرة الضخ ولن يظل السعر رخيصا .. ثم إن فى المنطقة .. يوارنيوم ومنجنيز وكوبالت ونحاسا وفيروزا وذهبا .. وكنوزا أكثر من ذلك مدفونة .. وكنوزا أخرى سياحية .. وسواحل .. وآثارا .. وأراضى خصبة .. وناسا كثرا ولكنهم الى البهم اقرب .. ومن السهل قيادتهم بقليل من المصالح وحزمة من البرسيم .. والتاريخ يقول إن التتار والهكسوس والفرس والرومان والفرنسيين والانجليز مروا من هنا وأقاموا زمنا .. فلماذا لا يكون لاسرائيل حصة وهم الشعب المختار من الله .. والأولى بالوراثة من الجميع ؟. هكذا يفكرون .. وكالعادة يظن كل شعب أنه المختار .

ألم يقل هتلر ان المانيا هى الجنس المختار ، ألا يتصرف الصرب بأنهم الجنس المختار للسيادة فى وسط أوروبا ؟ .

ألا يقول جيرانفسكى أن الروس يجب أن يستردوا أراضى تركيا وايران ودول البلطيق ، وأن روسيا يجب أن تعود الى سيادة العالم ، الا يقول اليمين الفرنسى والنازيون فى المانيا كلاما مماثلا ؟ .

ان الكلام سهل .. لكن المشكلة فى التطبيق ، وحينما تكون هناك مدينة من الموتى فما أسهل تحقيق تلك الخرافات والأوهام .

ونحن لنا جيران جدد يؤمنون بشدة بتلك الأوهام ..

وسوف يلعبون بالنار .

ماذا جرى للفن ؟

ماذا جرى للفن هذه الايام ؟

البومات الاغانى التى تأتينا من أوروبا وأمريكا لتقدم لنا آخر موضوعات الغناء والموسيقى .. اصبحت تقدم شيئا فاحشا لا يمت الى الفن الجميل بسبب .. المطربة تغنى عن الحب بصوت رقيق شاعرى ولكن الخلفيات جثث وانفجارات وحوادث تصادم وارجل وأذرع تطير فى الهواء

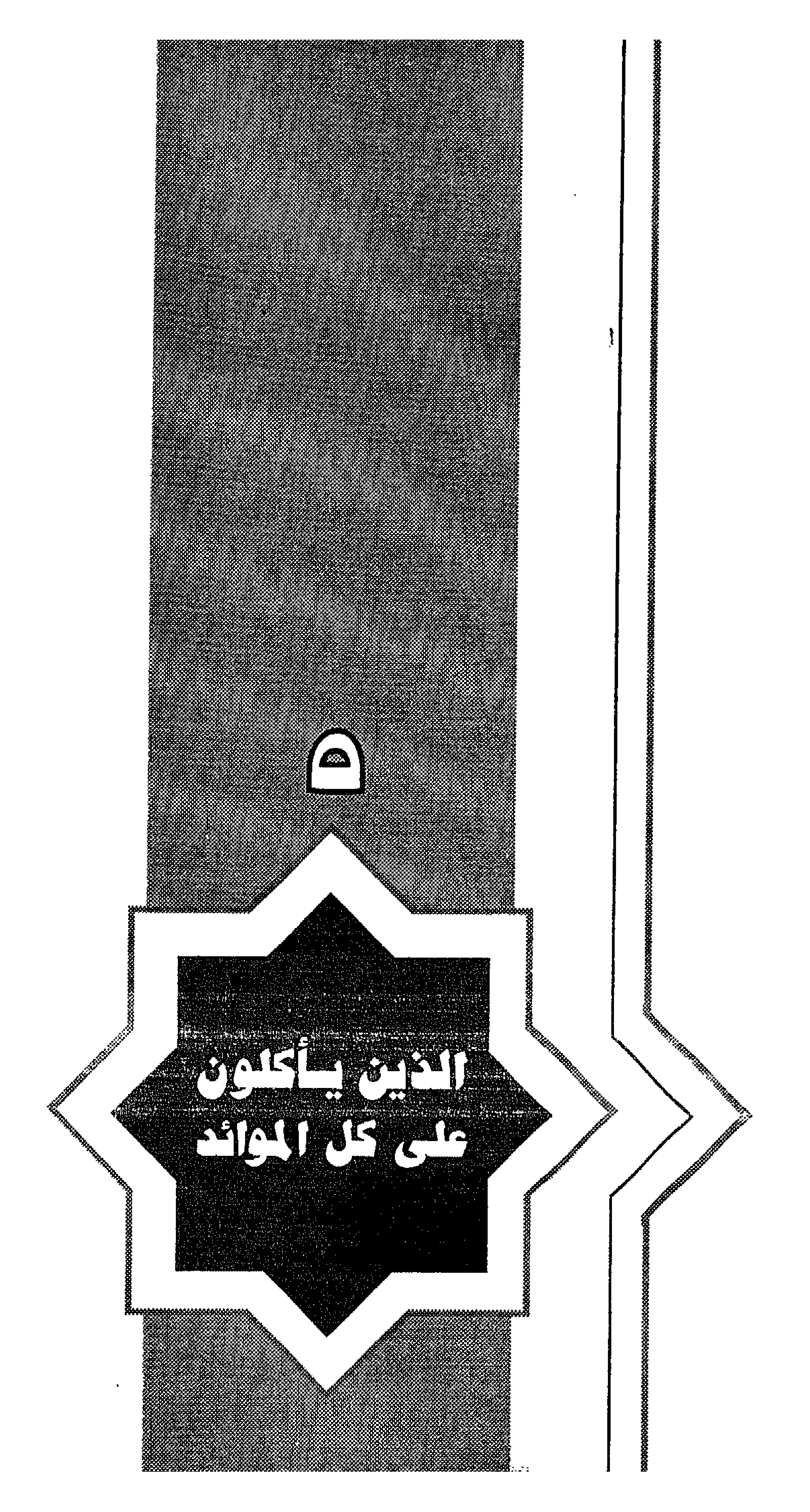
ودم ونـار .. وفـريق الاوركسترا الـذى يعـزف عبـارة عن مجمـوعـة من الشمامين بمـلابسهم الممـزقـة وأظفارهـم الطويلـة ولحاهم القـذرة ،امـا الديسكو فهو زار ومجموعة راقصين اشبـه بالقرود والنسانيس وايقاعات همجية وعـرى وحركـات مبتذلـة ، ثم فجأة منظر مشرحـة ثم رجل نصف عريان جالس فى تواليت ثم زوم على مبـولة ثم هيكل عظمى يدخن ثم خرابة وحبل منشـور عليـه ملابس داخليـة لتجف ثم جثـة كلب .. وسلسلـة من القرف الفنى ومشـاهد لا تـدور الا فى مخيلة مـدمن كوكـاكيين أو حشاش مخبـول ثم تنتقل الكـاميرا على الجمهور لنـرى زحـام يوم الحشر ومئـات الالـوف من الشبـاب والبنـات والاولاد يصفقون ويـرقصـون ويقفـزون ويصرخون ، من النشوة والاعجاب .. والمغنى يصرخ وهم يصرخون كأنهم مجموعة شياطين فى محفل شيطانى فى لوحة سيريالية بلا معنى .

ماذا حدث بالضبط .. وما هذه المزبلة ؟ !!

وهل هـذا فـن أو فسـاد صريح ودعـوة الى العنف الـدمـوى والجنس الفاحش والفوضى ؟.

أى عقليات اجرامية تخطط لهذا التـدمير ، وماذا وراء هذا الانهيار الذى عاد بنا الى بدائية الغاب وغرائز الخنازير وطبائع القردة ؟.

أفتونا ..



٥

الذين يأكلون على كل الموائد

وددت لو أن حافظ الأسد قال للرئيس كلينتون الذى يتهم سوريا بأنها ترعى الارهاب .. وددت لو أنه قال له إن اسرائيل هى الارهاب نفسه وأن كل حكامها ارهابيون محترفون وأنها طردت شعبا وشردته وألقت به فى العراء وانتزعت ارضه بقوة السلاح .. وأن الدول التى ترعى اسرائيل وتسلحها بالقنابل الذرية والترسانة الكيمائية والميكروبية هى الدول التى ترعى الارهاب حقا .. وان الذين زرعوا اسرائيل فى المنطقة العربية زرعوا معها الارهاب والدمار والقلاقل والفتن وزرعوا بذور حرب عالمية ثالثة .

وددت لو أن عمرو موسى قال للذين يتشدقون بحقوق الانسان ويقيمون الدنيا ويقعدونها على طائرة اسقطت .. وددت لو أنه قال لهم .. أين حقوق الانسان فى البوسنة .. مائتان وخمسون قتيلا سقطت بهم الطائرة .. أم مائتان وخمسون ألف قتيل وستون ألف امرأة مغتصبة وثلاثة ملايين مشرد حكمتم عليهم بالحرمان من الأرض ومن اللقمة ومن البندقية التى يدافعون بها عن أنفسهم وتحالفتم عليهم مع الظلمة والسفاحين والقتلة .. ثم تتكلمون عن حقوق الانسان .. عن أى انسان تتكلمون ؟ .

وددت لو أن التجمع العلمانى الذى يطبل ويزمر لكل من يطعن فى ديننا ومقدساتنا وقرآننا ويفتح جرائده لكل من يسخر من تراثنا الدينى ولكل من يحاكم تاريخنا الاسلامى فى استعلاء ويقيم المناظرات فى المحافل العامة ليصطاد فى شباكها السذج من كل لون .

وددت لو وقف مثقف ليرد على تلك المناظرات .. ويسأل هؤلاء العلمانيين عن لونهم وانتمائهم ونظريتهم .. هذه الفئة المحيرة التى رأيناها تأكل على كل الموائد وتغير جلدها كل يوم .. فى الخمسينات كانوا هم الحرس الشيوعى القديم وكان صنمهم المعبود ستالين وكعبتهم الكرملين، وفى الستينات خلعوا الجلد الشيوعى وزمروا وطبلوا لاشتراكية عبد الناصر، وفى السبعينات اطلوا علينا من أعمدة الصحف ومن كراسى السلطة وباركوا الانفتاح وتعدد الاحزاب ، وفى الثمانينات خلعوا الجلد الاشتراكى وزمروا وطبلوا للرأسمالية واقتصاد السوق، وحينما انهارت روسيا

سلخوا فروتها وركبوا مركب العلمانية وحقوق الانسان وتغزلوا فى الحرية الأمريكية .. ولا أدرى ماذا سوف يفعلون حينما تغرق بهم السفينة الأمريكية وتغرب شمس العم سام .. لن يبقى لهم من يعينهم على حربهم للأديان سوى المركب الصهيونى وسوف يقفزون إليه .. وقد بدأوا يقفزون إليه بالفعل وبدأوا يسبحون للسلام الاسرائيلى بأى ثمن وللسوق الشرق أوسطية بأى شروط . فالمهم عندهم دائما هو التصدى للدين والطعن على الاسلاميين .. والاسلاميون على اختلاف فرقهم هم والارهابيون شىء واحد فى نظرهم .

وحكاية الاسلامى المعتدل والاسلامى المتشدد والارهابى المجرم هى مجرد توزيع أدوار لتيار واحد رجعى غيبى عدو للحضارة هكذا يقولون .. وكل مايردده الاسلاميون هو فتاوى صحراوية انتهى وقتها وراح زمانها. وأنا أبشرهم بأن عمرهم سيطول وسوف يشهدون غرق المركب الصهيونى أيضاً .. ولن يبقى لهم سوى بر المشايخ ورجال الطرق الصوفية يقفزون إليه هربا بجلدهم من المصير المحتوم .. وأراهن ساعتها أنهم سوف يربون لحاهم ويلتحقون بالطائفة الشاذلية وسوف نراهم على مائدة الفتة يبحثون عن نصيب من الكوارع ، فالعهد بهم أنهم بلا مبدأ ، همهم فى كل عصر أن يسودوا وأن تكون لهم الكلمة والغلبة .

وكلمة « علمانية » ليست مشتقة من العلم بل من العالم (بفتح اللام) .. أى هذا العالم الذى نعيشه لايطلبون غيره ولايؤمنون بغيب وراءه ولاقوة فوقية عليا تهيمن عليه ولا أيد من خلف الكواليس تديره .. لاشىء بعد الموت سوى الموت ، وانما الواحد منا يموت كما ينفق الحمار وينتهى ذكره إلا إذا خلف وراءه نفعا أو ضرراً يذكر به فى الدنيا .. وهم أعداء للدين بالضرورة سواء منهم الذين يجاهرون بهذا العداء مثل العلمانيين فى تركيا. والذين يخفون عداوتهم إيثارا للسلامة مثل أكثر العلمانيين فى بلادنا ..

وهم يتحدثون عن الطبيعة وقوى الطبيعة بدلا من أن يقولوا الله وملائكته .. فالطبيعة هى التى فعلت ، والطبيعة هى التى طورت ، والطبيعة هى التى أخرجت نبات الأرض ومياه الينابيع وهى التى تصرف الرياح وتفجر البراكين .. والانسان هو آخر منتجات هذه الطبيعة وهو ذروة تطورها .. لايسألون أنفسهم كيف تنتج العشوائية الطبيعية العمياء كل هذا النظام والجمال وكيف يخلق العمى المادى مخلوقات بصيرة ..

وفلسفتهم المختارة هى الوضعية المنطقية لأوجست كونت والمادية

الجدلية لماركس وكل مذهب طبيعى لايفترض لاهوتا ولا يشوش عليهم بغيبيات ..

وهم نفس الدهريين فى الأزمنة القديمة .. الذين كانوا يقولون .. نموت ونحياو لايهلكنا إلا الدهر .. إنما هى أرحام تدفع وأرض تبلع .

« وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء » (٩٥ ـ الاعراف) .

إنما هى صروف الدهر تتداول على الناس .. لاأحد يضطهدنا فى السماء ولا أحد سوف يكافئنا هناك .. وهم يبدأون من مسلمات العلم المادى وينتهون حيث انتهى العلم المادى ويرفضون الغيب برمته .. وهم يختارون من المذاهب الاجتماعية كل مايريحهم من الدين وتكاليفه ولهذا اختاروا الشيوعية ثم الاشتراكية ثم العلمانية لأنها جميعا فلسفات مادية لاتدخلهم فى متاهات ولاتحرمهم من الاستمتاع بشهواتهم .

وفى النهاية كل انسان حر فى اختيار تفكيره ومذهبه ولكن حينما يتجاوز هذا التفكير إلى عدوان وإلى حملات صحفية منظمة وإلى حصار للدين فى جميع مظانه ثم إلى الطعن فيه والتطاول على أهله ثم إذا وصلوا إلى السلطة تحولت تلك الضغينة إلى عملية إبادة وتصفية للاسلام والمسلمين كما حدث فى تركيا أيام كمال اتاتورك الذى استأصل اللغة العربية من تركيا بالكلية وكتب اللغة التركية بحروف لاتينية ليتخلص من صداع مؤرق اسمه القرآن الكريم .. فى تلك الحالة لا يبقى للمسلم المحاصر سوى القتال ليدافع عن نفسه .. وهذا هو ما صنعته الضغينة الأوروبية بمسلمى سراييفو .. وان غلفت حقدها وضغنها بأسباب عرقية وتارات تاريخية .. ولكن حقدها على المسلمين واضح لكل ذى عينين .

ولمن يختار العلمانية مذهبا فى بلادنا الحرية فى اختياره .. أما أن يستخدم سيف السلطة أو سلاح الاعلام ليتصدى للطرف الآخر .. فإنه سيجر البلد الى كارثة ولن يصل الى شىء . فلن تستطيع قوة مهما بلغت ان تزرع هذا النبت الفاسد فى التربة المصرية .. لأن التربة المصرية غير صالحة اصلا لإنبات هذا اللون من التفكير .. فهى تربة ايمانية .. وتراثنا دينى .. وارضنا ارض انبياء .

وهذا النسيج الذى يزرعونه فى ثقافتنا هو نسيج غريب على الذات المصرية ومآله الى الرفض .

وردا على تساؤل الوزير فاروق حسنى تعليقا على جلال غريب الذى فتح الموضوع فى مجلس الشعب وقوله :

— ما شأن الدين بالثقافة ؟

أقول للسيد وزير الثقافة ان الدين هو الذات المصرية منذ الاف السنين. منذ ايام التوحيد الخالص فى زمن النبى ادريس وعبورا بتعددية الآلهة ايام الفراعنة ثم عودة الى التوحيد أيام اخناتون .. ثم استقرار التوحيد بدخول الاسلام منذ اربعة عشر قرنا .. وطوال هذا التاريخ الموغل فى القدم كانت الفنون المصرية والأشعار المصرية والعمارة المصرية والقصص والأغانى والرقص الفرعونى .. كانت جميعها رموزا وتعبيرات دينية .

الهرم وأبو الهول ومئات المسلات التى تشير الى السماء ، والمعابد والمساجد والكنائس كلها رموز دينية .. وبعد كل هذا تسأل يا سيادة الوزير فى حرم مجلس الشعب وتقول : ما شأن الدين بالثقافة .. وأنا أتساءل معك .. كيف تفوتك تلك الحقيقة .. والآثار المصرية والعمارة والفنون المصرية القديمة داخلة فى صلب اختصاصك ، وكيف يفوتك أن أى عدوان على الروح الدينية فى مصر هو هدم للذات المصرية وتغريب لها وتدنيس لنقائها وتشويه لفطرتها التوحيدية الخالصة ؟.

ثم ما هذه العلمانية فى حقيقتها ؟

إنها غزو دخيل مستورد جاء مع الحملة الفرنسية والاحتلال الانجليزى والتبشير الشيوعى الماركسى والاستعمار الاقتصادى الامريكى فهو غزو اجنبى بالكلية من الرأس الى القدم .

والذين يحملون لواء العلمانية فى بلادنا هم ابواق لهذا الغزو الثقافى الأجنبى على اختلاف فرقهم وأجناسهم .

ولا تعنى العلمانية سوى كبرياء اصحابها .. فهم لا يريدون الاعتراف بأى ذات الهية وراء هذا العالم لمجرد أن أجهزتهم الالكترونية لم تسجل لهم حركات هذا الإله .. ويقولون نكتفى بما علمنا ولا داعى للشطح فيما وراءه .. ويكتفى أكثرهم اعتدالا بالقول .. ان الله فكرة غير مطروحة عندنا. مع أن الكون بجماله وتناسقه ونظامه وقوانين المناعة التى تحفظ سلامة مخلوقاته والحكمة التى تعبر عن نفسها عبر التاريخ وانهزام كل ما هو باطل وفاسد .. وانتصار الخير على الشر مع قلة اعوانه .. كل هذا مظاهره تهلل وتسبح لله وتهتف بوحدانيته .. ولكنهم عشاق حرية مطلقة ولا يريدون أن يحاسبهم أحد فى دنيا أو آخره .

ولو أن العلمانى اكتفى بعلمانيته لنفسه لقلنا هو حر يفعل بنفسه ما يشاء .. ولكن أن تملأ الكتيبة العلمانية صفحات الجرائد وأن تشن

الحملات الصحفية المنظمة على الدين وأهله .. وأن تطالب بنصيب فى الحصة الاعلامية فى التليفزيون والاذاعة تروج فيه لأفكارها باعتبارها طليعة التقدم فى بلدنا .. هنا نتوقف .. وقد كانت لهم الحصة الكاملة فى جميع قنوات الاعلام أيام جمال عبدالناصر وكان لهم حضور مؤثر فى التليفزيون والاذاعة والصحف والكتب الدورية والمسرح والسينما .. فماذا فعلوا باشتراكيتهم وتقدميتهم .. لقد دمروا إقتصاد مصر كما دمروا شخصيتها وأخلاقياتها وعادوا بها مائة سنة الى الوراء .

وما تحاول ان تفعله حكومتنا الآن هو ان تخرج من عواقب منهجهم الاشتراكى الفاسد والوخيم ، واليوم يعاودون الكرة ويتجمعون لتكون لهم السيادة والغلبة على مقدرات مصر .. ولكنهم لا يمثلون مصر .. وانما يمثلون انفسهم فقط .. فالاتجاه العلمانى فى مصر هو مجرد قشرة .. مجرد طلاء مستورد .. أما الذات المصرية فهى ذات ايمانية .. والمصرى كان يبنى للآخرة منذ الوف السنين أكثر مما يبنى للدنيا ، وآثار مصر وعمارتها ومخطوطاتها تشهد بأن الدين كان شغاف قلب المصرى وذاتيته ولاسبيل لاقتلاع الدين من مصر الا باقتلاع مصر ذاتها .

ونحن نتوقع دائما من وزير ثقافتنا ان يعبر عن مصر اولا وأخيرا وليس عن فئة على حساب فئة أوفكر مستورد على حساب فكر أصيل .

وماذا وراء هذا اللغط ؟

وما أظن أن مثل هذه المناقشات كان يمكن ان تحدث لولا أن المسرح قد أعد لها اعدادا جيدا بهذه المقدمة المرعبة لما يسمونه بالارهاب الاسلامى .. ولأن هناك ارهابا اسلاميا كان لابد للتجمع العلمانى ان يأخذ موقع الصدارة ليدافع عن مجتمعنا المهدد بالدمار .

والآن وقد بدأت الخيوط تتجمع لتشير الى الشخصية المركزية وراء تنظيم هذا الارهاب وادارته وتوجيهه .. وعلمنا ان حكمتيار بنفسه هو الذى يدير معسكرات التدريب لاكثر من عشرة الاف ارهابى فى افغانستان .. وعلمنا ايضا من كان وراء حكمتيار هذا ومن كان يمده بالاموال اللازمة لعملياته .. وبكلام ال Cnn أن المخابرات الامريكية الCia هى التى أمدته بملايين الدولارات التى بلغت فى مجموعها الف مليون دولار فى حربة مع السوفيت وهذا كلام الCnn وليس كلامى .

ومن قبل ذلك أمدت امريكا صدام حسين بالمال والسلاح ودفعت به على

ايران .. ثم اغرته بالكويت واعطته الضوء الاخضر للهجوم .

ومن قبل ذلك تبنت المخابرات الامريكية نوريبجا وأتت بـه الى الحكم وهـو مجرم محترف وبـارون من بـارونـات الكـوكـايين .. ومن قبل ذلك تشاوشتيسكو السفـاح الذى علمنا بعد مقتلـه انه كان يتلقى مرتبـا شهريا من المخابرات الامريكية وماركوس وإيمليدا .

والسوابق كثيرة على تبنى المخابرات الامريكية للشخصيات الاجرامية لقضاء مصالحها .. وبعد فوز الاسلاميين فى افغانستان اصبح موضوع شق صفوفهم والايقـاع بينهم مصلحة امـريكيـة عاجلـة حتى لا يقطفـوا الثمـرة .. والمصلحة أهـم .. هى أن يتحـول الحكم الاسلامى الى مذبحـة لا تغرى احدا بالتفكير فى أى حكم اسلامى بعد ذلك .

واذا كـان حكمتيـار يفتح عشرات المعسكرات لتـدريب أكثـر من عشرة آلاف ارهابى ثم يـرسل بهم الى دول عربيـة بعينها لتخريبهـا من الداخل .. فإن هذه تكون المهمـة رقم ٢ المطلوبة منه .. وستمده المخابـرات الامريكية عن طريق عمـلائها فى باكستـان أو فى أى دولة عربية عميلـة با الملايين التى يحتاج إليها وأكثر .

وهكذا رأينـا أن الارهاب الاسـلامى الذى ظهـر فجأة على المسرح ليقلب التوازنـات فى المنطقة هو ارهـاب مصنوع وفتنه مـدبرة، تأتى متـواقتة مع عمليـات الابـادة للشعب المسلم فى البـوسنة فى مـواجهـة صمت مصنـوع وسلبية عالمية منظمة تكتفى بالفـرجة وتتصدق بالتصريحات ،حتى الدول الاسـلاميـة لم يرتفع صـوتها .. ورأينـاهـا تجتمع وتنفض على لا شىء .. واكثرها تابع ومحتل وعميل لأمريكا .

واذا كـانوا يخربـون مصر ويشوهـون اسـلامها فقـد اخطأوا ،فمصر بتركيبة شعبها المتنـوعة وبموقعها فى مهب العواصف لن تختـار « اسلاميا محترفـا » ليحكمهـا ،وسـوف تفضل دائما الحكـومـة المدنيـة التى تحترم الاسلام وتحافظ على تقاليده كما تحترم المسيحية وتحافظ على قيمها .. ولا يـوجد مفكـر اسلامـى مصرى واحد يخطط ليحكم .. وانما اقصى امنيـات الاسلاميين صنـاعة رأى عـام اسلامى مستنير ومـؤثر يحفظ للـدين قيمه وحضوره فى الساحة الاجتماعية .

ولـو أدركوا هـذا لأراحـوا واستراحوا ووفـروا على انفسهم تلك الملايين المهدرة ولكنهم غالبا يهدفون الى ما هـو أبعد.. الى زعزعة العقيدة الاسلامية ذاتها وكسر شوكتها ونـزعها من القلوب .. وهو أمـر ليس فى طاقتهم وليس

فى متناول كل خـزائن الدنيـا .. بل إن ما يحدث هــو العكس، هو أن الايمان بالله وبالاســلام يشتعل اكثر ويزداد عدد الـذين يعتنقون الاسلام حتى فى داخل القلعة الاوروبية ذاتها وفى داخل وكـر البنتاجون نفسه .. وكلما ازداد الحصـار حول الخنـدق الاسـلامى وتكـاثر المتـآمـرون عليه ازداد عـدد المتعاطفين مع القضية الاسلامية والعقيدة الاسلامية .

والايمان بالله مسـألة يتولاهـا الله من فوق سبع سمـوات، وهى ليست متروكـة للمخـابـرات ولا لأى مغـامـر صربى أو مجرم مأجـور أو علمانى متهوس .. وهى لا تشترى بالدولارات ولاتبـاع بالمناصب .. وهى من خارج عـالمنا المادى المحـدود .. فى ذلك الموطن من القلب الـذى يطل على المطلق .. حيث لا شىء سوى « السر » .. والرب الذى يرعاه .. ولا مدخل لأى قوة من قوى الدنيا على هذا الحرم الأقدس .

وليس بى خوف على الاسلام أبدا .. وانما إشفاقى على المسلمين ويقينى ان كل تلك الفـرق الضـالـة على اختلاف معسكـراتها وأوطـانها .. سـوف تنتهى الى عكس ما خططت له ..

وســوف يعيش بعضنـا ويمتد بـه العمـر ليرى ذلك بنفســه .. كما رأى العملاق الروسى يسقط ويدوى لسقوطه ، دوى يوقظ الموتى من قبورهم . وتلك عناية من الله يحرس بها كلماته .

وليس بعد الله شىء .

والعلم غير العلمانية

ولا يختلط على أحـدكم مصطلح العلم مع مصطلح العلمانيـة .. فـالعلم شىء آخر، والعلم هو تـراث بشرى محايد ، وهو خلاصـة ما انتجه المعمل والمختبر والـذهن البشرى من حقائق الطبيعـة والكميـاء والأحياء وطبقـات الأرض والصـوت والضوء وعلـوم الطقس والوراثـة والكـومبيوتـر .. الخ ، وهى علوم نأخـذها من كل مظـانها ونتتلمذ على كل أسـاتـذتها وهى أسـاس من أسس التقدم لا خلاف عليه .

اما العلمانيـة فهى مذهب فلسفى ومـوقف من الكون ومن المصير ومن الأديان ، يرفض الغيب والآخرة والحساب ويـرفض فكرة الله ويقول تأدبا : هى فكرة غير مطـروحة أو غير واردة .. ويجعل لـلانسان سيـادة مستقلة متفردة .. الانســان فيها حر مسئـول ومحكمته ضميره ولا شىء وراء ذلك الا ضمائر الآخرين وقوانينهم .

وقد رأينا هذا الضمير العلماني يتسع ويتسع حتى يبتلع كل مذابح البوسنة وجرائمها ولا يرى فيها مايدعو للتدخل.. بينما يضيق ويضيق فيصادر حريات شعب وأقواته وأرزاقه على مظنة طائرة أسقطت.

وهذه عدالتهم التى لاتبصر الابعين واحدة هي المصلحة.

ولايخطر ببالهم سيف العدل المطلق في السماء ..

والعلمانية تضع الأديان داخل الكنائس والمساجد وتغلق عليها بالضبة والمفتاح ولا تمانع أن يصلي المصلون فيها الى طلعة الفجر .. ولكن لا اعتبار للدين وقيمه وشرائعه ووصاياه في شئون الحكم والسياسة وقوانين التعامل .. ولا دور للدين خارج المسجد والكنيسة.

والدين في المجتمعات العلمانية مجرد اسم .. ولكن بلا سلطة وبلا أثر، فهو مجرد وجود متحفي .. وانتيكة قديمة للفرجة.

والعلمانية فلسفة هزيلة مثلها مثل الوجودية والعبثية والماركسية والاشتراكية

وهي فلسفة ظنية تستبعد الغيب بدون أي سند علمي يقيني .. ومكانها الطبيعي هو المجلات المتخصصة والحوار الاكاديمي وليس الشارع السياسي ولامنابر التوجيه الثقافي. والأقلية المثقفة التي آمنت بالعلمانية وراحت تروج لها في بلادنا لن تصل الى شيء لأنها لا تمازج روحنا ولا تخاطب أعماقنا .. ولأن أصحابها ليسوا مفكرين وانما مستوردون ومقلدون.

والعلماني ليس علمانيا بالأصالة وانما هو مجرد « بقايا شيوعي ».

وبدلا من شعاره القديم .. الدين أفيون الشعوب .. قد أخذ له شعارا جديدا :

« الدين فكرة غير مطروحة »

وهو لؤم لن يجديه شيئا.

عندما تغضب الطبيعة

سمعت المذيع الأوروبي يصف ماحدث من أعاصير وسيول وزوابع في أوروبا وأمريكا بأنه غضب الطبيعة .. وحينما نقل الينا أخيرا ماحدث في لوس انجيلوس من زلازل قال إن الطبيعة لم تغضب في أي يوم كما غضبت هذه الليلة ..

وتوقفت طويلا أمام هذه الكلمة .. « غضب الطبيعة » وتساءلت .. أيكون مرض الأيدز الذى اكتسح لوس أنجيلوس وسان فرنسيسكو هو الآخر

غضبة أخرى من غضبات الطبيعة ، ثم أيكون فشل الطب فى ابتكار أى علاج للمرض هو غضب آخر أعمى أعين العلماء عن اكتشاف العلاج ..؟!

ولماذا تغضب الطبيعة .. اذا كان العلمانيون الأوروبيون أنفسهم يقولون أن الطبيعة هى مجموع القوانين المحايدة التى تعمل فى استطراد ورتابه وشمول .. فكيف تغضب تلك القوانين وتأخذ صف طائفة ضد طائفة أخرى وتقف مرة مع العلماء ومرة أخرى ضدهم .. وهل للطبيعة عواطف وهل عندها محاباة .

أم أنه الهبل العلمانى الذى يريد أن يتجنب أى ذكر للقوة الالهية ويريد أن يبتكر أى لفظة أخرى غير لفظة « الله » التى يبغضها .. فينتهى به العناد الى هذا العبط .

يقول عاقلهم .. بل هى سذاجة من المذيع .. فنحن لانقول بأن الطبيعة تغضب ، بل نقول عن هذه الحوادث انها مصادفات وخبطات عشوائية .. ونسأل بدورنا .. أهذه الطبيعة العمياء العشوائية هى التى طورت النملة وخلقت منها شكسبير كما تقولون ، وطورت الميكروب وخلقت منه سقراط .. وكيف يخلق الأعمى بصراً وكيف يخلق الناقص كمالا .. ونصدق من ؟ عاقلهم أو ساذجهم .. أفتونا ..

قداسة الأنبا شنودة

أعجبتنى كلمة قداسة الأنبا شنودة .. حينما قال عن نفسه وعن المسيحيين المصريين ..

ـ أننا لن ندخل القدس الا وأيدينا فى أيدى اخواننا المسلمين .

لقد أوتى الرجل بصيرة نافذة وحكمة وسياسة فى هذه الكلمة الجامعة .. فلن يحرر القدس الا وحدة نصارى مصر ومسلميها .. ولهذا استهدف التآمر واستهدفت الفتن تلك الوحدة عبر مئات السنين لإدراك الأعداء بأنهم لن ينالوا من مصر الا اذا نالوا من تلك الوحدة أولا ..

ولقد حطموا الذرة ولكنهم لم يستطيعوا تحطيم تلك الوحدة .

وفى حركة التقاف أخيرة رأينا الفاتيكان يتفق مع اسرائيل من فوق رؤوسنا ويتبادل معها التمثيل السياسى .. وقال قداسة الأنبا شنودة ساعتها .. ان مايفعله بابا الفاتيكان لا يلزمنا .. وأن كنيسة مصر لا تخضع لكنيسة روما .

وما قاله الأنباء شنودة كان كلاما تاريخا .. فقد قادت الكنيسة الأوروبية حربا صليبية على بلادنا فى الماضى ووقفت الكنيسة المصرية

ضدها وأدركت أن مايقود الحرب الصليبية لم يكن دينا وانما استعمار .

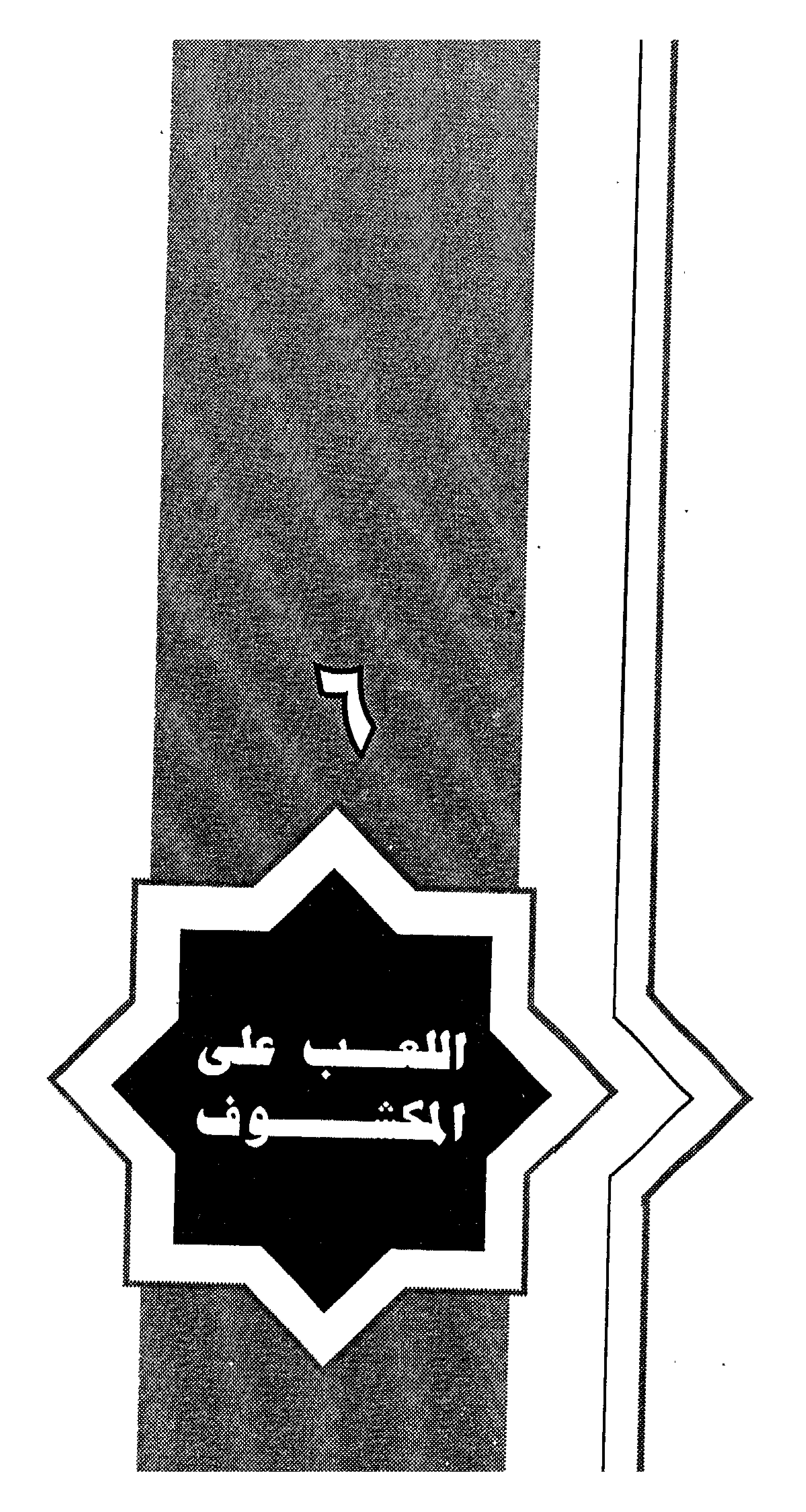
وهكذا أوتى نصارى مصر دائما تلك البصيرة النافذة وكانوا مصريين فى قرارهم ومصريين فى ولائهم ومصريين فى ديانتهم .

ونشكر الله على ما آتاهم من نور وحكمة ونبارك الأنبا شنودة لكلمته البليغة .

الكعبة الثانية

ستكون سراييفو فى يوم من الايام الكعبة الثانية التى يحج اليها المسلمون ليطوفوا بمعالم تلك القلعة العظيمة التى صمدت أمام الظلم والجبروت وليشهدوا الأرض التى دارت عليها ملحمة بدر الثانية التى غيرت مجرى التاريخ وليلثموا ترابها الذى ارتوى بدماء أطهر الشهداء .

واثبتو آل ياسر فلن يخذلكم الله أبدا ولو خذلتكم الدنيا كلها .


٦
اللعب على
المكشوف

مازالت هناك أقلام ترفض منطق التآمر وتترفع عن اتهام دول الغرب بالتآمر علينا .

وأقول لهؤلاء اقرأوا بإمعان ماذا قال الرئيس الألمانى هلموت كول فى خطابه الذى ألقاه على مخططى الاستراتيجية العسكرية الألمانية فى ٢٩ يناير فى ميونيخ .

قال الرجل المعروف بالهدوء الشديد والاعتدال إن الحركات الإسلامية الأصولية فى شمال أفريقيا تثير قلقا متزايدا فى بون وباريس ومدريد ويتم رصدها ودراستها بدقة .. وأضاف قائلا : إن الخطط الأمنية لأوروبا وحوض البحر المتوسط فى حاجة إلى إعادة النظر فى ضوء ما يجرى فى الجزائر والمغرب ومصر وتونس .. وأن المتطرفين المسلمين يمكنهم الحصول على صواريخ يصل مداها إلى ألف كيلو متر وأن على الخبراء الاستراتيجيين أن يعدوا أنفسهم لمواجهة التطرف الإسلامى جنوب المتوسط وأن خبرة أسبانيا فى هذا المجال سوف تكون ذات فائدة لنا (طبعا لأنها صاحبة تجربة فى طرد المسلمين من الأندلس) .. وتنبأ كول بأن الحرب العقائدية سوف تتسع لتصل إلى عمق أوروبا .

هذا الوسواس المرضى الذى يغتال العقل الأوروبى .. هو الذى يفسر هذا التضامن الإجرامى بين دول أوروبا على مسلمى البوسنة وشعبها المستضعف البائس لمحوها من خريطة أوروبا وإبادة أهلها .

وماذا تسمون هجوم الصرب على المسلمين بكل إمكانيات الجيش اليوجسلافى وحرمان القلة المسلمة من أى سلاح تدافع به عن نفسها وبقرار من الأمم المتحدة .. ومازال الحظر قائما .

وفى بلادنا ماذا تسمون فتح الترسانة الأمريكية لإسرائيل والسماح لها بتكديس الأسلحة النووية والكيماوية والميكروبية وحظرها فى نفس الوقت على جميع الدول العربية وملاحقتها بالتفتيش والتنقيب والتجسس من الجو والبر والبحر .. ومازال الحظر على أشده ؟.

ماذا يكون ذلك التدبير المقصود والمتعمد إلا التآمر على مستقبلنا جميعا؟ !

وهل كانت اسرائيل ذاتها الا زرع التآمر وحصاد التخطيط المتعمد من امريكا ودول الغرب عبر نصف قرن .

وماذا تسمون ضرب الترسانة العراقية وترويع الشعب العراقى واعفاء المجرم المسئول وتركه مع عصابته ؟

لماذا ترفعون وتتعففون عن أن تسموا الاشياء بأسمائها ؟

وهل حفنة المجرمين الذين يمارسون الارهاب باسم الاسلام هنا وهناك هى التى تخيف هلموت كول وهم بضع عشرات لايبلغون شيئا فى الارهاب النازى الذى يهدد المانيا بجرائمه كل يوم .

هل هذه القلة التافهة الشأن هى التى يحشد لها كول خبراء الاستراتيجية العسكرية الالمانية ويستنجد بخبرة اسبانيا . أم أن القضية أكبر من ذلك بكثير . والاسلام نفسه هو المستهدف وهو المطلوب بتر أطرافه وقصقصة أجنحته وأزهاق روحه ، والآليات التى يعدونها لتنفيذ هذا الغرض أصبحت واضحة ناطقة مثل ضوء النهار .

المطرقة اليهودية التى زودوها بكل الطاقة العسكرية المطلوبة والاقتصاد الاسرائيلى الذى جهزوه لابتلاع ثروات المنطقة عن طريق السوق الشرق أوسطية المزعومة .. والغزو الثقافى الذى يدفعونه دفعا لطمس الهوية الإسلامية وتجفيف ينابيعها فى كل مكان .

إن الفزورة ليست فى حاجة إلى ذكاء ليختلف فيها المفسرون وتكثر فيها الاجتهادات ، فاللعب الآن على المكشوف .. والأوراق على الطاولة تقول كل شىء . ولكن هناك من يعشقون دفن رؤوسهم فى الرمال .

وأتطلع دائما الى المضبوطات والأحراز التى يعثرون عليها فى تلك الأوكار الارهابية لمن يزعمون أنهم اسلاميون فلا اجد مصحفا او كتابا للتفسير او مرجعا للفقه .. ولا أرى إلاقنابل ومتفجرات وبنادق آلية ودولارات ورسائل فاكس .. أين إذن الاسلامية التى يزعمونها .. ؟ !!

ولماذا تسميهم صحافتنا بالجماعات الاسلامية ؟! ولماذا نردد كلام الاذاعات الاجنبية بأنهم اسلاميون ونحن نعلم أن هذه البطاقة وضعتها ايد اجنبية لدول متآمرة لتشويه الاسلام وتبرير استئصاله من جذوره ؟!

ولماذا لا تنشر الداخلية مصادر التمويل التى تصل إلى ايدى حكمتيار واسامة بن لادن وأيمن الظواهرى وغيرهم من منظمى تلك العمليات وأكثرها امريكىCIA وبعضها بوساطة عربية ؟ !!

أن ما يفعله المسلمون فى بعضهم البعض (شمال اليمن فى جنوبه

والفلسطينيون فى الفلسطينيين والسودان فى حلايب .. والمغرب والجزائر فى نزاع الصحراء وموريتانيا والسنغال فى نزاع الحدود النهرية .. والسعودية وقطر .. وقطر والبحرين .. والكويت والعراق .. والعراق وسوريا .. والعراق وكل بلد عربى) نزاعات اقليمية وطائفية وقبلية وشخصية طبعتنا جميعا بالتخلف وجعلت منا مطمعا لكل طامع و « ملطشة » لكل مغامر وهدفا سهلا للدول الكبرى التي تخطط لتجعل منا أسواقها وحميرها وتتآمر علينا ولها كل العذر فى تآمرها فمن ذا الذى يجد دابة سائبة ولا يركبها .. وصدق القرآن : « إن الله لا يغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

فلا أمل فى أن يحترمنا أحد إلا إذا أصبحنا أهلا للاحترام أولا .. ولن يسالمنا الكبار إلا إذا حققنا السلام أولا فى بيتنا الصغير وتصافينا واتفقنا وتوحدنا .

وقد اتفق أعداؤنا علينا رغم اختلافهم أجناسا ولغات ومصالح .. وتنازعنا نحن الذين نتكلم لغة واحدة وندين بالإله الواحد والمصلحة الواحدة ، وصحيح أن الكبار هم الذين يؤججون تلك النزاعات بيننا ولكنهم ما كانوا ليفلحوا لولا تخلفنا .

وما قولكم فى الفلاح الذى يقوم بتجريف أرضه ليبيعها .. أرضه التى هى جسمه ؟.

وما قولكم فى الإرهابى المأجور الذى يدمر بلده ويهدم بيته ويقتل أهله لقاء رشوة تافهة ومال زائل ؟ .

وما كان ليفلح الراشون فى استخدامه لولا أنه مجرم وخائن بطبعه . ان الكل مذنب ، والكل مستحق لما ينزل به من عقاب .

ولا حل سوى أن يبدأ كل منا بنفسه فيغيرها ويسمو بها فوق أحقادها ولا يركن إلى الحل السهل بأن يتهم الآخر ويلقى بالذنب على الفقر وعلى الزمن وعلى الشياطين الكبار .

وما تخلف عدل الله ولا تخلفت رحمته . وإنما تخلفنا نحن .. وتمزقنا حتى أصبحنا ذكريات وأحاديث ، وأقول لركاب السفينة الذين يضرب بعضهم بعضا :

حينما تغرق السفينة لن ينجو منكم أحد وسوف يبتلع الماء الإرهابى وضحيته والعميل وثروته والحاكم وبطانته والشعب وعصابته . ثم إن الموت قادم وهو فى غير حاجة إلى سفن يغرقها ودماء يسفكها وما منكم الا ذاهب الى مكانه تحت التراب بدون مقدمات وبدون أسباب .. فما خلقتم

جميعا الا للموت .. وما جئتم فى هذه الدنيا الا ليقول كل منكم كلمته ويفعل فعلته ثم يستدعى الى ساعته .

واحيانا اسأل نفسى .. كم من الكوارث وكم من الاهانات يجب أن تنزل بهذه الامة الاسلامية لتصحو من سباتها وتتمطأ من غفلتها وتتحرك وتفعل أى شىء .. أى شىء يدل على أن هناك امة يربطها رابط ويجمعها لواء ..

وأى مخدر نتعاطاه كل يوم لنتبلد كل هذا التبلد ونموت هذا الموت ؟ !

اللهم إنا نسألك بعثا يخرجنا من هذا العدم .

والقتل على المكشوف

ولم يعد العدو الاسرائيلى يحاول ان يستر حقده ولا أن يدارى كراهيته للمسلمين الذين هان شأنهم . فما لبث ان خرج اليهودى باروخ جولدشتين مع أول خيط من خيوط الفجر يحمل بندقيته الآلية ليحصد برشاشها أكثر من ثلاثمائة مسلم راكع وساجد يصلى فى مسجد الخليل ، وكان آخر احصاء للقتلى ستين قتيلا ومن الجرحى قرابة الثلاثمائة .. ولا يمكن ان يكون لهذا الضابط مائة ذراع ولا خسمون اصبعا ليقتل وحده ذلك العدد ولابد ان افرادا آخرين من الجيش ساعدوه ، وان هناك اكثر من رشاش وأكثر من بندقية كانت تحصد ارواح المصلين وهم سجود وركوع لا يملكون لهذا البلاء النازل صدا ولا دفعا .. هكذا قال المذيع الالمانى بالحرف معلقا على المشهد المفزع الذى أذاعه التليفزيون الألمانى على الهواء. إن ما فعله هتلر بالأمس فى اليهود يفعله اليهود اليوم فى العرب .. العرب الذين فتحوا أذرعهم لفلول اليهود الهاربة من النازية وللفلول الأخرى التى هربت من اضطهاد الكنيسة المسيحية فى أسبانيا من قديم .. العرب الذين كانوا الصدر الحنون الوحيد فى المذابح والمجازر التى لاحقت اليهود أينما وجدوا فى آسيا وأوروبا .. الآن لايجد اليهود من يصبون عليه نار انتقامهم سوى ذلك الصدر الحنون الذى آواهم . وهو ليس موقفا يهوديا من العرب بل هو موقف صهيونى من الإسلام ذاته .

ان فى اليهود عقلاء وفيهم ذوى أريحية .. وقد تظاهر يهود نيويورك وحملوا اللافتات احتجاجا على مجزرة سراييفو .. ولكن الصهيونية شىء آخر .

الصهيونية هى لواء الحقد المرفوع .. وهى صانعة المسلسل الدموى

لإسرائيل الكبرى .. ولأن الإسلام يكشف مخططها الإجرامى بصريح آياته فهو عقبة أمام أطماعها .. ومن أجل هذا فهو فى مكان البؤرة من عدوانها وتآمرها وهى فى حرب معه أينما كان وأينما وجد .

وقد طالت بنا نومة أهل الكهف وطالت غيبوبتنا وسكرتنا وغفلتنا .

حينما بدأت مذابح المسلمين فى الهند ثم فى كشمير ثم فى بورما قال البعض هذه مشاكل قديمة لا مدخل لنا فيها ولا قبل لنا بها وحينما انتقل المسلسل الدموى إلى سيرلانكا والفلبين ونيجيريا والصومال وجنوب السودان واريتريا قلنا إنها نزاعات قبلية وصراعات طائفية ومخاضة من الاوحال لا علاج لها ، وحينما بدأت المجزرة الكبرى للمسلمين فى البوسنة ورأينا أفواج الثلاثة ملايين لاجىء على شاشات التليفزيون وأكوام القتلى ووجوه ضحايا الاغتصاب والأطفال المقطعى الأيدى والأرجل ، عاجلتنا الاذاعات الاجنبية لتقول إنها حرب ابادة عرقية لا علاقة لها بالاسلام والمسلمين وثأر تاريخى قديم من أيام الخلافة العثمانية وقلنا ثأر من وضد من .

تلك امور مضت عليها خمسمائه سنة ولم يعد للجناة ولا لأولادهم ولا لأولاد أولادهم وجود .. وحينما طرقت المذابح بابنا واقتحم السفاح اليهودى باروخ المسجد الابراهيمى وراح يحصد ارواح المصلين وهم سجود بمدفعه الرشاش ومن ورائه الجيش الاسرائيلى يحمى ظهره ويقتل كل من يرفع رأسه من الساجدين والراكعين ، ونزلت المشاهد المفزعة على شاشات التليفزيون فى العالم كله .. هب العالم الاسلامى واقفا وقد أفاق من سكرته وأدرك انه المقصود وانه المطلوب فى كل تلك المذابح .

وفى جولة لمذيع CNN فى اسرائيل رأيت المذيع يتوقف امام شاب يهودى ليسأله .. ما رأيك فى المذبحة التى جرت فى الحرم الابراهيمى .. واجاب اليهودى فى برود شديد .. للاسف لم يقتل رجلنا عددا كافيا من المسلمين .. ولكنها بداية طيبة على أى حال ..

ونظرت فى عين هذا الحيوان الاسرائيلى فلم أجد احساسا بالمرة وكأنما كان يتكلم عن صراصير أو حشرات مطلوب رشها بالـ د .د .ت وفى جمهرة من اليهود محتشدة فى بيت القاتل السفاح باروخ جولد شتين كانوا يتزاحمون ليلقوا على جثته نظرة وداع اخيرة . . ورأيتهم يهتفون ويتصايحون بضرورة دفن الرجل دفنا يليق بمقامه فى الحرم الابراهيمى الى جوار النبى ابراهيم ، فهو شهيد وبطل وولى من اولياء الله الصالحين ..

الم يقتل ستين خنزيرا مسلما ؟ !.

ولم يكن هـذا رأى رجل واحـد أو اثنين او ثلاثـة وانما كـان رأيـا عامـا لاحزاب وفئات مختلفة فى اسرائيل .. وكان رأى الجيش .. والجيش شارك فى المذبحة باعتراف الصحـافة الاسرائيلية .. وصور السفـاح معلقة مثل صور عبدالحليم حـافظ فى جميع واجهات المحـلات فى الخليل والضفة واسرائيل ، إن باروخ هو العقلية الاسرائيلية كلها .

وهـؤلاء النـاس هم الـذين نأتمنهم على السـلام ونسعى اليهم من أجل سـوق شرق أوسطيـة ونهرول لنقتسـم معهم الارض واللقمـة والماء ، أى جريمة بشعة سوف نرتكبها فى حق انفسنا وفى حق اولادنا ؟

ان الموضوع أكبر من مجرد مـذبحة فى مسجـد ، ان العالم الغـربى كله وبقـايـا العالم الشيـوعى ينظـر اليـنا كخطـر حضارى ينبغى مـواجهتـه وتحجيمه ومحاصرتـه كما تحاصر البؤر الخطـرة .. وسياسـة اسرائيل هى هذا كله . وأمـريكا بنفسها وراء هذه السيـاسـة فهى تمنع مجلس الأمن من إصدار أى قرار بادانة المذبحة أو ذكر أى كلمة عن المستوطنات .

ولا تصـدقوا الكـلام المعسول .. ولا تصـدقوا مقـالات السماسرة التى تريد تحذيرنا .. اننا فى مواجهة شاملة يا سادة .

ان العالم الغربى مطـالب ببرهان على حسن النوايا . مطـالب بموقف .. مطالب بأفعال .

مطالب بحقوق الانسان التى يدعيها .

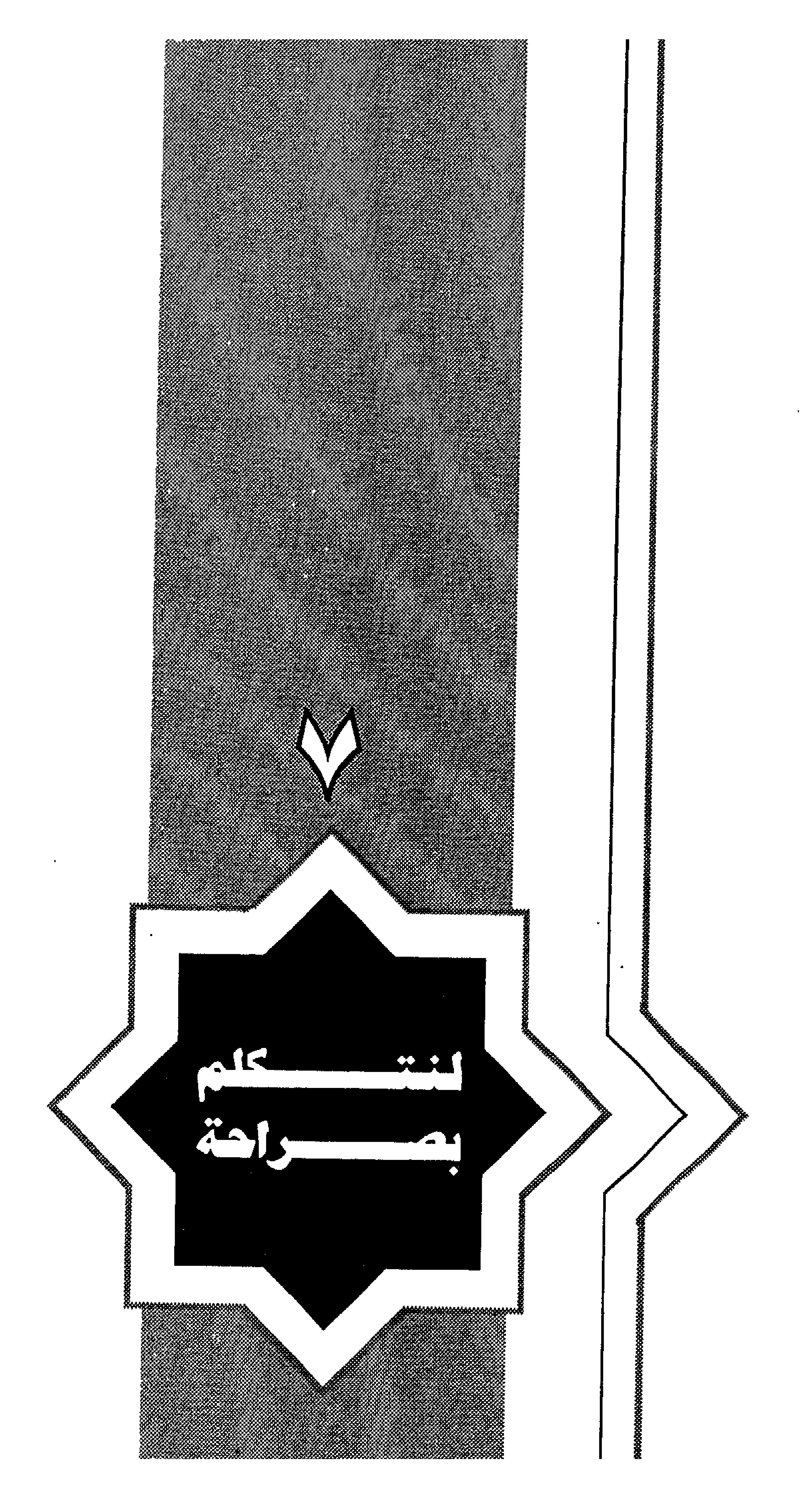
والمشكلـة لا يحلهـا نـزع سـلاح بعض المستـوطنين وانما إزالـة المستوطنات بالكلية واعـادة القدس والاراضـى المحتلة الى اصحابها .. وهذا هو العربون الذى يجب ان يدفع قبل اى اتفاق .

ان العدالة لا تقبل التجزئة .

اننـا نناشـد الجانب العـاقل والمعتـدل من هذا العـالم ، ونقـول كفانـا اكاذيب.

وللجانب العربى والاسلامى المعتدى عليه اقول :

- اتحدوا وتفهمـوا ، وتعقلوا .. قبل ان تموتـوا مضروبين على اقفيتكم .. والكلام للحكومات قبل الشعوب .


٧
لنتكلم
بصراحة

هذه « الهوجة » التى يثيرها الغرب كل يوم عن خطرالاسلام والمسلمين على الحضارة والتى يرددها مسئولون كبار بدءا من ريتشارد نيكسون ومرورا بهلموت كول وانتهاء بوزير دفاع ايطاليا ووزير دفاع المانيا ووزير دفاع اسبانيا .. حكاية أمرها عجيب .

نكتة والله .. ؟ !!

أين هو ذلك الخطر المرتقب فى الحاضر أو فى المستقبل القريب أو البعيد من تلك الدول الإسلامية المنكوبة، وما نرى حولنا سوى دول مفككة لا يجمعها رابط ولا يضمها لواء .. بعضها تابع وبعضها عميل وبعضها محتل وبعضها يضرب بعضها وأكثرها يعيش تحت خط الجوع ويتسول خبزه ،وكلها إسلامية بالاسم فقط ولكنها علمانية الهوى، لم يبق من أصوليتها إلا لحى مطولة وجلابيب مرسلة ومسابح مزوقة ومصاحف منمقة ،وأكثرها شكليات غير ذات موضوع وتقاليد غير ذات مضمون ... والقابضون على دينهم من هذا الجمع المختلف يمشون فى حالهم إلى جوار الحائط لا ينازعون أحدا ولا يدرى بهم أحد وهم قلةمن الراكعين الساجدين فى الخفاء لا يرجون من الدنيا إلا وجه ربهم ولا دخل لهم بأمريكا ولا بألمانيا ولا بإيطاليا ولا بأسبانيا ..

أين هو ذلك الخطر الوهمى..؟!!

وإذا قلنا إن المقصود هو الإسلام المولود وليس الاسلام الموجود .. فأقول إن الإسلام المولود (وهو الارهاب والجماعات الاسلامية) قد ولد على أيديهم .. هم الذين أنفقوا عليه وصنعوه بالمواصفات التى أرادوها .. وهو مولود (سقط) ..وهو فى خدمتهم وليس فى خدمتنا ، ولا خطر عليهم منه ، بل خطره علينا نحن وعلى اسلامنا لأنه محسوب على إسلامنا ، وهو مكيدتهم وليس مكيدتنا وتآمرهم وليس تآمرنا .

وإذا قلنا إن المقصود هو الذاتية الإسلامية كملامح حضارية مناهضة ومضادة للملامح الحضارية الغربية .. أقول إن هذه الذاتية وهى لا وجود

لها إلا فى قلوب أهل الله قد انسحبت من المجتمع منذ أمد بعيد ، منذ أيام الخلفاء الراشدين وإنكمشت منذ ذلك التاريخ وأصبح وجودها محدودا بعدد المسلمين الأتقياء الأصلاء وهم قلة ، وهذه الذاتية الإسلامية رغم اختلافها مع الحضارة الموجودة فإنها لا تفكر فى أن تعلن عليها الحرب فمبدؤها الأصولى القرآنى .. هو : لكم دينكم ولى دين .. (٦ — الكافرون) .

«عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم»(١٠٥ المائدة) .

«قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله»(١٤ الجاثية).

«واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا » (١٠ ـ المزمل).

فلا أحد سوف يفكر فى إرسال الغزوات الى أوربا لنشر الدعوة وإنما طريقتنا مع المعاندين الرافضين هى الهجر الجميل .

وقد حارب المسلمون فى الماضى لتبليغ الدعوة ولتوصيل كلمة الله إلى اقصى الأرض .

وقد بلّغت الدعوة الآن للقاصى والدانى وترجم القرآن بجميع اللغات فلم يعد هناك مايدعو الى تلك الغزوات .

وموقفنا الآن من الأديان الأخرى هو احترام حريه الآخر فى اختيار الدين الذى يشاء ومقابلة السيئة بالحسنة والضلال با لمغفرة وسوء العشرة بالصبر .

وحرية الاختيار مبدأ أساسى فى الاسلام بدونه لايكون للحساب معنى ولا للتكليف منطق .

وليس فى الذاتية الاسلامية مبدأ السيطرة ولا فرض الرأى بالقوة على الآخر .. ولو كان فى الاسلام هذا المبدأ لكان الأولى به النبى الكامل ... ولكن الله ما أراد نبيه مسيطرا ولا متجبرا بل صرفه عن ذلك .

فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر (٢٢ ـ الغاشية)

وما أنت عليهم بجبار (٤٥ ـ ق)

ما عليك من حسابهم من شىء (٥٢ ـ الانعام)

إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم (٢٥ ـ ٢٦ ـ الغاشية)

فالمسلم الحق يحاول أن يفهم الناس ولكنه لا يحكم عليهم .. وهو قد

يدعوهم بالحسنى ولكنه لا يفرض عليهم رأيه .. اما المحاسبة فمن شأن الله وحده .

وما قاتل نبينا الا الذين قاتلوه ، وما حارب الا الذين حاربوه واضطهدوه .انما الفرق الوحيد بين الحضارة الاسلامية وبين الحضارة العلمانية الحالية هو فرق موقف من الله والغيب.

الاسلام فيه هموم الحلال والحرام وفيه الحساب والآخرة .

والموت عندنا ليس نهاية بل بداية .

وموعدنا هو الله فى المبدأ والمنتهى .

اما الحضارة العلمانية فمنهجها .. افعل مايحلو لك ما دمت لا تؤذى غيرك .. ليس أمامك الا هذه الدنيا فخذ منها أقصى ما تستطيع .. واستمتع بجسمك وأشبع رغباتك دون وسواس ما دمت قد فزت برضا الآخر ... وللشواذ فى هذه الحضارة حقوق مثل الأسوياء ولهم نواديهم ولهم حق ترويج منكراتهم والدعوة لها ... والأقمار الصناعية تذيع تلك المنكرات علانية وتوصلها الى كل صاحب (دش) فى بيته وفى غرفة نومه .. وتقوم بذلك دول كبرى وشركات كبرى .. وقد اغلقوا على الأديان أبواب الكنائس والمساجد حتى لا تعكر صفوهم .. اما الله فهو فكرة غير مطروحة عندهم والغيب لا وجود له .. ومعنى هذا أنهم هم الذين يفرضون منهجهم وأسلوب حياتهم علينا بالصحيفة والكتاب والسينما والمسرح والتليفزيون والأقمار الصناعية .. وهم الذين أعلنوا علينا الحرب .. ليس فقط بالتصفيات الجسدية والمذابح وانما بالتصفيات الفكرية والعقائدية والغزو الثقافى .

«ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا» (٢١٧ ـ البقرة)

« ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم » . (١٠٩ ـ البقرة)

وهنا السر .. وهنا الدافع الحقيقى وراء تلك الحرب الشرسة التى بدأوها علينا فى جميع الجبهات (بعد الترويج المستمر والكاذب بأننا نشكل خطرا على حضارتهم .. حتى يبرروا حملات الابادة التى يباشرونها) .. انه الحقد

الكامن والحسد والرغبة فى أن يجرونا الى هاويتهم لنكتوى جميعا بمصير واحد .

ثم يضع القرآن يدنا على الخلاصه المفيدة .

« لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا » (٨٢ ـ المائدة)

انهم اليهود اذن .. هيئة أركان الحرب التى أعلنت هذه الحرب ونظمتها.. إنها الصهيونية العالميه التى تمقت الاسلام مقت الموت . وذلك لما فضح القرآن فى آياته مرارا وتكرارا ما يدبرونه وما يبيتونه وما يصنعونه من فتن وحروب .

« كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون فى الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين » (٦٤ ـ المائدة)

وللصهاينة الآن من يمثلهم فى جميع مستويات صنع القرار فى أمريكا وفى انجلترا وفى الدول الأوروبية، وقد تسللوا إلى تلك المناصب عبر شبكات الماسونية فى الألف سنة الأخيرة .. ولهم الآن من يمثل مصالحهم حتى فى الدول العربية ذاتها وفى قلب الدول الاسلامية الأصولية بل وفى صحفنا نفسها .

والقرآن تنبأ بعلو شأنهم ثم بدمار دولتهم .. ولهذا انعقد عزمهم على محاربة كل ما هو اسلامى وعلى إزهاق هذه الروح الدينية الاسلامية فى جميع مظانها واقتلاع الاسلام من جذوره قبل أن ينتفض على قدميه من جديد ونحن فى بداية هذا العلو .

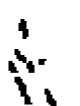
وما يجرى حولنا هو مكرهم وتدبيرهم .

ولا خطر من الاسلام ولا من دول الاسلام على الحضارة ، أى حضارة، وانما الخطر خطرهم .. وما خطر الاسلام الا أكذوبة وقحة يروجونها .. وما القنابل التى تتفجر هنا وهناك الا مكائدهم .

وهم يتكلمون من عشرات الأبواق فى وقت واحد .

الأمم المتحدة ومجلس الأمن والكونجرس وكل الصحف أبواقهم .. وصوتهم يصل مكبرا أضعاف حجمه .

وهم يملكون الترسانة الاسرائيلية والترسانة الأمريكية والترسانة



الأوروبية، وربما الترسانة الروسية أيضا فى هذا الحلف الذى يجمعهم ضد الاسلام ورموزه .

وذلك هو العلو .

ولكنه علو بـاطل ملفق .. لأنه علو طفيلى متسلق على امكانيـات الآخرين وغفلتهم.

وسوف نرى نهايته فى السنـوات الخمس القادمة ولن تطول دولتهم لأن التـاريخ الآن يجرى والأحـداث تهرول فى ايقـاع سريع لاهث .. ومـا كـان يحدث فى مئات السنين يحدث الآن فى أسابيع وشهور .

وما بين عصر الفحم وعصر البخـار وعصر الكهرباء وعصر الـذرة مئات السنين .

الآن مابين عصر الكـومبيوتر وعصر الهنـدسة الوراثيـة وعصر الفضاء سنـوات تعد على أصـابع يـد واحده .. ومـابين اختراع واختراع آخر دقـائق وأحيانا ثوان .

كم لبثت امبراطـوريـات الـروم والفـرس ، وكم لبثت الامبراطـوريـة السوفيتية .. فرق بين مئات السنين .. وعشرات السنين .

وسيكـون العلـو الاسرائيلى أقصر عمـرا وبكثير .. لأنـه علـو مستعـار بسيقـان مستعارة وقـوى دولية مستعـارة ، ولأنـه قائم على الاستغفـال وسوف يكون السقوط مدويا بأكثـر مما كان السقوط السوفيتى وستكون العبرة أبلغ .

انهم يقـولـون : ان الله وعـدهم فى التـوراة بملك مـا بين النيل والفـرات وبالسيادة على كل الأمم ، ونحن نقول : إن الله أيضا وعدنا بنهايتهم ونحن فى زمان الوعد باسادة .

ولهذا يحدث كل ماتشهـدون ، وسوف تتداعى أحـداث التاريخ بأسرع مما يدبرون ، وسوف يسبق عليهم أجلهم بأسرع مما يتصورون .

وإن تخلف ولاة أمـورنا عن مجابهتهم ولم يسـارعوا إلى وحـدة الصف الواجبـة فإن الله سوف يستبدل بهم من هم أشـد منهم ايمانا وولاء .. والله يقول لهولاء الحكام :

(وإن تتولوا يستبـدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثـالكم) (٣٨ـ محمد)

والله يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء وليس لله فى ملكه شريك .

حكاية السلام

مشروع السلام الأمريكى بين الفلسطينيين وبين إسرائيل مجرد جزيرة معزولة فى بحر من سوء الظن وانعدام الثقة . وقد أوشكت الجزيرة على الغرق بعد رصاصات باروخ جولدن شتين .. وكانت محاولات جميع الأطراف لتعويمها محاولات مفرطة فى التفاؤل .

وكان تعجل اسرائيل لقطف ثمار هذا السلام المزعوم قبل أن يتحقق وطلباتها المتسرعة لإنهاء المقاطعة وفتح الأسواق وتطبيع العلاقات قبل أى اتفاق .. كانت طلبات مريبة تكشف عن تاجر طماع لئيم يريد أن يقبض الثمن كاملا قبل تسليم البضاعة .

وبهذه الروح الجشعة لن تكون اسرائيل طرفا عادلا فى السوق الشرق أوسطية المزعومة ، بل إن هذه السوق سوف تكون شكلا آخر من أشكال التخطيط الجشع للتربح والاستغلال والهيمنة واهتبال الفرص وتحقيق المصالح التجارية على حساب الأطراف العربية كلها .

وإذا كانت هناك دول خليجية تريد أن تسبقنا إلى تلك السوق فلتهرول كما تشاء .. ولكن مصر بثقلها وإمكاناتها وأسواقها فى غنى عن هذا الارتماء الرخيص فى أحضان تلك الشراك العنكبوتية .

وسوء الظن فى النيات الاسرائيلية (وهو سوء ظن قائم على أساس وليس وهما) لايسمح بقيام أمثال هذه المشاركات الاقتصادية الخطرة ومنذ أربعين سنة وإسرائيل تمارس القتل والطرد والتصفيات والمذابح (ومازالت) .

بل إن فكرة الوطن الاسرائيلى قامت على القتل والإرهاب فعلى أى أساس من حسن الظن يمكن أن تقوم مثل هذه السوق .

ياسادة أنتم لن تستطيعوا أن تغيروا طبائع الأشياء .. وكل ماسوف تفعلونه أنكم سوف تقدمون العرب كلهم لقمة سائغة إلى فم الذئب .وفى اللحظة التى أكتب فيها هذا الكلام هناك طلعات لطائرات القتال الاسرائيلى تدك بقنابلها إقليم التفاح .. وهناك رصاص إسرائيلى يقتل الشباب

الفلسطيني فى غـزة والخليل .. وهنـاك مظـاهـرات فى داخل إسرائيل تطالب بالمزيد من القتل .

وهنـاك ترسـانة سـلاح نـووى وكيميائى وميكـروبى وأسلحة دمـار شـامل أكثـر من مجمـوع أسلحـة العـرب تحتفظ بها إسرائيل وتـرفض إسرائيل التخلى عنها .. فعلى أى أساس يتكلمون .

وأمريكا وهى أكبر قـوة عالمية نراهـا منحازة إلى إسرائيل تمام الانحياز ونجـدهـا تمنع مجلس الأمن من إصـدار إدانـه لمذابحها ونـراهـا تحميهـا بـالفيتو وتسلحهـا بكل جـديد مـدمر فى تـرسـانتها وتغمـرها بمليـارات الدولارات .. والسفاح بـاروخ جولد شتين لم يقتل الستين قتيـلا وحده فقد عاونه الجيش وهبت إسرائيل كلها تبـاركه وتهتف له وتعلق صورة فى كل مكان .. وما مشروع السلام الأمريكى إلا عملية مكياج مفضوحة .. فعلى أى أساس تحسنـون الظن .. وكل الواقع المريـر يقول غير ذلك .. وكل المنطق ضد تخيلاتكم .. ياحكام العرب .. لاتضيعونا معكم .

الرياضة اليوم

حينما نادى أفلاطـون فى جمهوريته المثالية منـذ ألوف السنين بتربية النشء على حب الموسيقى والـريـاضـة وجعل من الموسيقى والـريـاضـة حصصا ثـابتة فى منهج الطـالب ، كان صـاحب فلسفـة وكانت لـه وجهة نظـر ، فالموسـيقى هى الوسـيلة لتربيـة الـذوق وتنمية الحـس الجـمالى ،والرياضـة هى الوسيلة لكمال الجسد وتنمية الشجاعة والخلق الكريم .

وقد عشنـا ورأينا ألـوانا من الموسيقـى الرفيعة تـربى الحس الجمالى بـالفعل وترفع الـذوق .. كما رأينا على أيـامنا مـاتفعله الـرياضـة فى كمال الأجسـام وفى كمال الأخـلاق .. ولكن يبـدو أن العصر اختلف .. والموسيقى اختلفت .. والريـاضـة اختلفـت .. وأصبحنـا نقـرأ عن مباراة عالمـية فى دور تشستر يسقط فيها عشرات القتلى ويتقاتل فيها المشجعون بالسكاكين والعصى والزجاجات الفارغة . ورأينـا معارك أشد فى مباراة عالميةأخرى فى أيطاليا وثـالثة فى الدنمرك وتحول الأستاد الـرياضى إلى مسرح جرائم وفى بلدنـا رأينا المتفرجين يسقطون مـوتى بالسكتة القلبيـة لأن الكرة دخلت فى

هدف الـزمالك أو الأهلى ورأينا المشجعين يتبادلـون اللكمات ويعتدون على اللاعبين وعلى الحكم ويسبون هذا وذلك بأقذع الالفاظ .

وفى كل أوليمبيـاد تكتشف اللجنة أبطـالا مشهـورين يلجأون إلى الغش وتعاطى الحقن الممنوعة ليتفوق كل واحد على منافسيه بدون وجه حق .

وفى آخر خبر جـاء من أمريكـا رأينا بطلـة أوليمبياد التـزلج على الجليد تـونيا هـارودنج ترشـو زوجها البلطجى جيف جـالول ليقـوم بعمل كمين لمنـافستها نـانسى كـاريجان ويضربها على مفصل الـركبة اليمنى ضربـة تكسّحها وتمنعها من دخول الملعب .

ويعترف البلطجى على زوجته ويقول إنه تلقـى منها رشوة خمسة آلاف دولار ووعودا بآلاف أخـرى اذا أنجز مهمته على الوجـه الاكمل .. وانفجرت فضيحة تنـاولتها كل الصحف .. ثم إن الرياضـة نفسها تحولت إلى تجارة مفترسة وأصبح لها سماسرة وأصبح لكل بطل مدير محترف ومكتب دعاية وملحق صحفى وعصابـة تتحرك لحراسته أينما ذهب ، وأصبحت البطـولة بـابـا مفتوحـا لملايين الـدولارات .. ونجـوم التنس والملاكمة والسبـاحـة والجرى والقفز أصبحوا أصحاب مـلايين ونجوم شـهرة super stars .. وأصبح العرف السـائد هو الـوصول إلى الكأس .. بأى سبيل ولـو بالغش والتدليس والاجـرام .. وأصبحت الريـاضة شيئـا آخر غير الـذى تكلم عنه افلاطون .

ورأينـا نجومـا مثل مارادونـا يسقطون من قمـة النجوميـة إلى هاويـة الاجرام والشم والمخدرات ثم يفقدون كل شىء .

وكـان ماحـدث للمـوسيقى أكثر .. فسيمفـونيـات بيتهـوفن وشوبـان وفاجنر .. وقصائد الشوقيات وأصـوات أمثال عبد الوهاب وعبد الحليم وأم كلثوم ووديع الصافى وفيروز تـراجعت لتحتل المسرح راقصات وراقصون يهزون الصدور والخصـور وكورس يصفق وطبال يطبل وظهر الـديسكو الغربى الـذى حول الغنـاء إلى زار وصراخ وضجيج وعجيج وأصبح الطرش وفقـدان السمع من أمـراض السميعـة المدمنين .. ونفس الشىء حـدث فى السينما والمسرح .. ورأينـا ممثـلات كبيرات يعتـزلن لأن الأفـلام المتـاحـة أصبح أكثرها هابطا وفاحشا وأشبه بعمل فاضح فى الطريق العام .

وأبطـال كمال الأجسام الآن تلتقطهم السينما لأفـلام الرعب والاجـرام (مثل شوازنجر وأمثاله).

والرياضة والموسيقى والغنـاء والسينما والمسرح وباقى الفنون تحولت فى نظام اقتصـاد السوق إلى المواصفـات الأمريكية واتجهـت إلى القبلة التى تفرضها بورصة هوليوود ويحكمها الدولار .

ولـو أن افلاطـون بعث اليـوم حيا لأنكـر مـايرى ومـا يسمع ولسحب كلامـه وحل جمهوريتـه وفضل عليها بيـع الخضار فى الأسواق . فلـم تعد هناك علاقـة بين الموسيقى وتنمية الذوق ولا بين الرياضـة وتنمية الاخلاق الجميدة .. وإنما أصبحنـا نرى بـورصة مثل بـورصة نيـويورك وريجنت ستريت تفرض مواصفاتها والكل يطيع .. والأخلاق فى النازل .. والأذواق فى النازل .. لايهم .. ما دامت المكاسب فى الطالع ولـو بالغش ولو بالاجرام ولو بالعهر .

ولا أعمم فما زالت هناك استثناءات ولكنها قليلـة ، فالعملة المزيفة تطرد العملة الجيـدة أولا بأولا ، والفنون المريضـة تجد لها زبائن أكثر ونفـوسا مريضة تروج لها أكثر فأكثر .. والجيد فى السوق قليل .

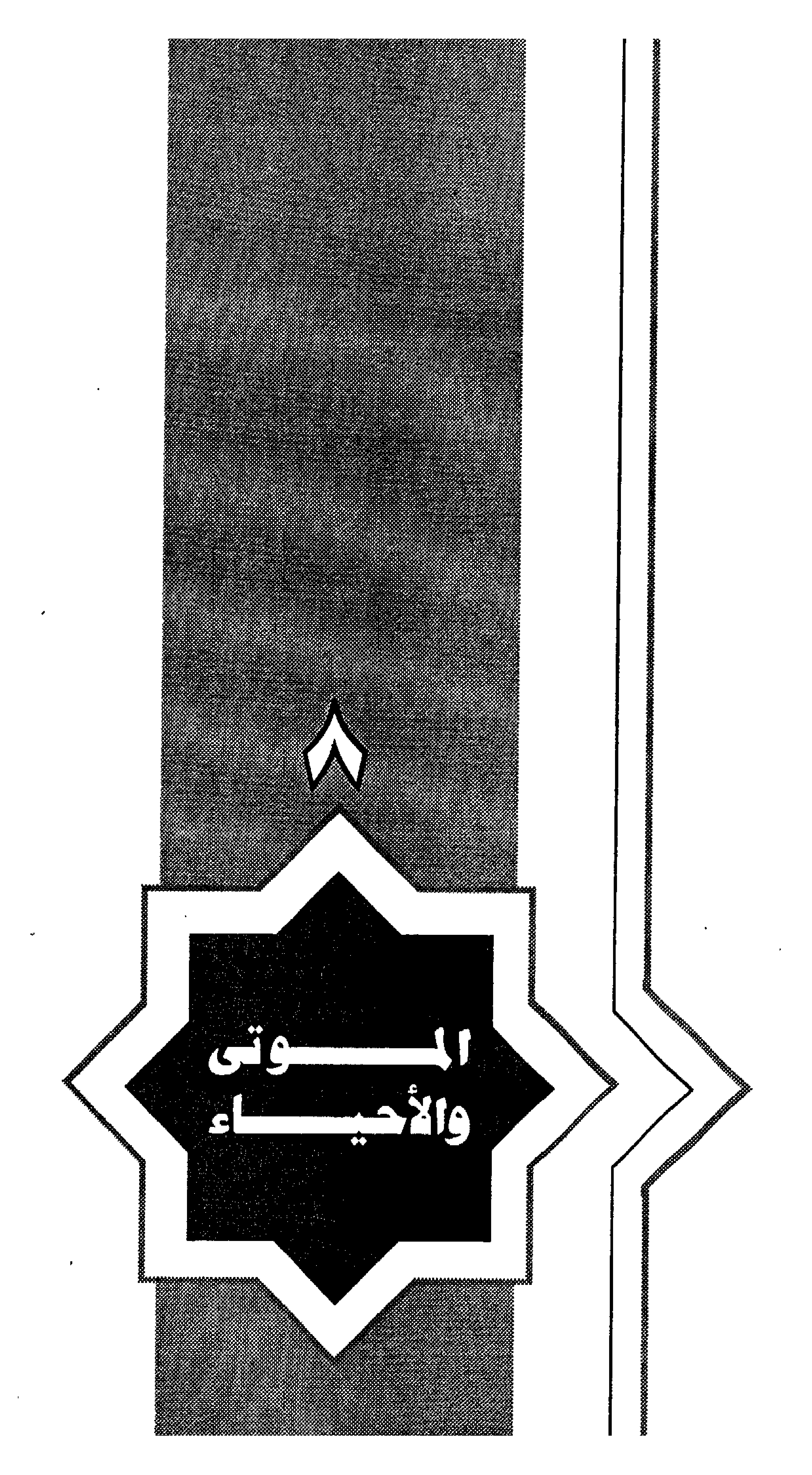
ورغم تفوق أمريكا فى العلوم والتكنولوجيا ووسائل القوة .. إلا أن أثرها مدمر فى مجالات الفنون كلها بلا استثناء .

وأسلوب التسـويق الأمريكى هو الـذى أخرج الـرياضة من خـانة الفن الراقى ونزل بها إلى سـاحة الغش والاجـرام .. وأنا أفهم أن نأخذ عن أمريكا علومها وتكنولوجيتها ولكن لا أفهم كيف نرضـى بأن نأخذ عنها فنونها .

وأقول لكل الفنـانين .. الا تجدون قبلة أخـرى تصلون لها غير وشنطن وباريس ولندن .. أليس لنا ذاتية وجـذور وعطاء خاص .. أليس لنا تاريخنا وروحنا التى تفردنا بها .. أليس لنا فضائلنـا وتراثنا .. السنا مهبط الوحى وورثة الأنبياء ؟.

أين نحن فيما تفعلـون ؟. وأين نحن فى هـذا الطبل والـزمـر والتهـريج والتجارة الرخيصة والتقليد الأعمى والجرى وراء المستورد والمغشوش من كل لون ؟.

أين نحن وأين أنتـم من أنفسكم ومن جـوهـــركم ومن مـــاهيتكم التى ضاعت فى الطوفان ؟!.



٨

الموتى والأحياء

عصر يوم السبت ١٩ مارس جاء خبر على الـ B . B . C عن طائرة بوينج ٧٠٧ تعطلت فى مطار لارنكا بقبرص واتضح أن عليها حمولة كبيرة من الأسلحة والمتفجرات .. وأوراق الشحنة تقول إنها مرسلة من إسرائيل إلى وزارة الدفاع فى أوغندا ، ولكن حقيقة الأمر أنها مرسلة إلى المتمردين بجنوب السودان الذين يقاتلون حكومة البشير فى الشمال .. (نص كلام المذيع البريطانى بالحرف) وتعليق الـ B.B.C على الخبر .. أنه ربما كانت إسرائيل تقوم بدور الوسيط التجارى فى الصفقة وأن وراء الصفقة دولة عربية (ضالعة مع الغرب) وهذا كلام المذيع .. هى التى دفعت ثمن الصفقة .

ورغم خطورة الخبر إلا أنى لاحظت أنه قد اختفى (بقدرة قادر) من جميع النشرات بعد ذلك وحدث تعتيم كامل على ما حدث .. ولم أر للخبر أثرا فى أى محطة إخبارية بعد ذلك .

والملاحظ أن الـ B.B.C قد اجتهدت فى التفسير وفى ايجاد مخرج لاسرائيل .. ولكن الحقيقة تظل هى الحقيقة سواء أخطأ اجتهادها أو أصاب. إن إسرائيل وراء العمليات القذرة فى تهريب السلاح إلى بؤر الإرهاب والتوتر .. وراء ضرب النظم الاسلامية أينما وجدت .. وما يحدث فى جنوب السودان من تمرد وقتال لا يحدث من فراغ ، بل هو تمرد مصنوع وقتال مدفوع .

أما الخبر الثانى فجاء فى جميع الصحف وفى جميع النشرات نقلا عن مادلين أولبرايت المندوبة عن أمريكا فى جلسات مجلس الأمن الخاصة بمذبحة الحرم الابراهيمى وما حدث فيه من تأجيل تلو تأجيل .. ومن رفض أمريكا للصياغة بالادانة .. وتقول مادلين أولبرايت :إن أمريكا ترفض أى ذكر للقدس فى الأرض المحتلة كما أنها لا تؤيد وصف الأراضى التى تحتلها إسرائيل منذ ١٩٦٧ بأنها أرض فلسطينية ، أى محتلة (إنها بصريح العبارة أراض إسرائيلية فى المفهوم الأمريكى) وهو موقف جديد تماما يتحدى الارادة العربية مجتمعة ويناقض الموقف الأمريكى أيام

الرئيس بوش .. وكلينتون بهذا يتراجع عن وعوده نفسها وعن موقفه من قبل . والغريب أن الدول العربية أصابها الصمم والبكم فلم تعلق .. والوحيدة التى خرج منها بيان صريح اللهجة كانت مصر حينما قال وزير خارجيتنا عمرو موسى .. إذا كانت هذه سياسة جديدة لأمريكا إزاء القدس فان مصر تختلف تماما حول هذه السياسة .

والسؤال .. ماذا يطبخون لنا .. ولماذا هذا الصمت والموات .. وكأننا أصبحنا دول ظل وعوالم من الأشباح .

ومن الواضح أن الدول الصغيرة ، ومنها الدول العربية وكذلك كافة بلاد العالم الثالث ، أصبحت الآن تتبع سياسة (التقية) فى مواجهة البولدوزر الأمريكى الذى انفرد بالدنيا (يد أمريكا على عنق ليبيا وحذاؤها على ارض العراق وقبضتها تلاحق كوريا الشمالية وتهديداتها التجارية معلقة على رأس الصين واليابان) .

وهى تلوح لهذا وذاك من الحكام بأنها سوف تفتح ملف حقوق الانسان .. وأنها سوف تفتش عن الأسلحة النووية .. ولا أدرى لماذا تتعامى عن خرق حقوق الانسان المستمر الذى تمارسه « الحبيبة» إسرائيل منذ ثلاثين عاما .. ولماذا لا تفتش عن ترساناتها النووية فى النقب؟. ولماذا لا تلوح هذه القبضة الحديدية إلا لسوريا وليبيا والعراق ؟.

لماذا لا تهدد الصرب إلا كلاما .. ولماذا لا تتدخل لإيقاف نزيف حقوق الانسان المرعب فى البوسنة إلا بعد « خراب بصرة » ؟.

ولماذا تمول التخريب الذى يمارسه حكمتيار فى أفغانستان (بلغ مجموع ما أخذه من المخابرات الأمريكي الـ C.I.A حسب كلام الـ C.N.N .. ألف مليون دولار) .. ودور حكمتيار فى إقامة معسكرات الإرهاب وفى إرسال بعثات التخريب إلى مصر والجزائر معلوم .. والمخابرات الأمريكية تمول هذا كله .. ثم تعطينا نحن محاضرات فى حقوق الانسان .. عن أى إنسان تتكلم ..؟!!.. لقد شبعنا أكاذيب .

ولا اريد أن أعلن حربا على اسرائيل ولا أفكر فى مناطحة أمريكا ولكننى أريد فقط أن يقف العرب كعصبة واحدة فى مواجهة الطوفان .. أن تكون لهم كلمة .. أن يقفوا صفا فى مواجهة الابادة القادمة .. أن تقاطع الشعوب السلع الأمريكية والاسرائيلية .. أن يكون لهم صوت وفيهم أنفاس تدل

على أنهم أحياء يرزقون ولم يموتوا بعد .والله أمرنا بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .. وأن نحاول أن نغير المنكر باليد فان لم نستطع فباللسان وإلا فبقلوبنا وذلك أضعف الإيمان . وللأسف يبدو أنه ليس عندنا حتى أضعف الإيمان هذا ، فقلوبنا مع جلادينا وأيدينا فى جيوبنا وكل ما نحاول تغييره هو أن نغير الحجاب إلى نقاب والبدلة إلى جلباب والحذاء إلى قبقاب. إلى آخر هذا الهراء الذى تدعو اليه جماعات اسلامية لا تعلم عن الاسلام شيئا .

ولاحول ولا قوة إلا بالله .

الإرهاب

إسرائيل ترفع راية السلام والصداقة وتمد يدها للتفاوض وتطلب الجلوس للحوار ولكنها أثناء ذلك كله تقتل وتنسف وتهدم وتفجر وتباشر المجازر والمذابح .. وقتلى ما بعد مذبحة الحرم الابراهيمى أكثر عددا من قتلى المذبحة ذاتها .. وهذا ليس منطق الصداقة بل منطق العدواة وأسلوب الابتزاز والتخويف ومنهج الإرهاب اللئيم والضغط على عنق الخصم حتى يستسلم أو يموت .

وإسرائيل هى عمدة الإرهاب فى العالم وهى التى تدير عملية الإرهاب من وراء البرافان الأمريكى فى ذكاء شرير قاتل .

وهى تريد أن تأتى بياسر عرفات على ركبتيه وعلى وجهه ولا تريد أن تأتى به أبدا رافع الرأس .

ولن يثمر هذا الأسلوب سلاما أبدا .. ولن يثمر سوى الغل والكراهية والرغبة فى الانتقام .

ومثل هذا اللؤم لايصلح لأن يكون طرفا فى اى اتفاق ، والذين يهرولون إلى سوق شرق أوسطية تديرها إسرائيل يهرولون إلى خرابهم .

وإسرائيل لا تتعامل مع العرب تعاملها مع انداد ، بل مع جنس أدنى .. ألم يفت كبير حاخامات مستوطنة « كريات أربع » بشرعية قتل العربى ولو كان بريئا . وقال إن هذا عمل من أعمال الحرب وأن قتل غير اليهودى هو عمل أخلاقى لا غبار عليه .. ونشرت فتواه فى جميع الصحف الاسرائيلية .

وليس هـذا مـوقف رجل واحد وانما مـوقف شعب .. فجميع المتـاجـر اليهودية فى إسرائيل تعلق صور السفاح بـاروخ جولدشتين إلى جوار صور نجومها المحبوبين .

إنها العقلية العنصريـة المتعالية .. وغرور « شعب الله المختـار » الذى قال فيـه أحبارهم إنه يضع حـذاءه على رقاب الأمم . إن المجتمع الاسرائيلى بكل المقـاييس .. مجتمع حـرب .. وليس مجتمع سـلام .. وإسرائيل دولـة حرب وليست دولة سلام .

ولايصح أن ننظـر إلى الاسرائيليين بقلـوبنـا نحن بل بقلـوبهم هم وبما تـوحى بـه أفعـالهم وتـاريخهم وميراثهم ولا يصح أن نـرسم لهم صـورا خيالية نتعامل على أساسها .

هذه الأفلاطونية فى التفكير وتصـديق أى كلام والتعامل بتفاؤل ساذج هو طفولية وبدائية فى الموقف العربى المندفع بلا تبصر .. اندفاع طفل أمام حلوى مسمـومة ،إذا كـان لابد أن ندخل فى تعـامل .. فاللؤم بـاللؤم يـؤخذ ولاتوجد وسيلة أخرى .

للذكـرى

وللـذكـرى .. أقـرأ لأصـدقائنـا العـرب والمصريين سطـورا ممـا كتب الجاسوس المصرى رفعت الجمال (رأفت الهجـان فى معلومـاتنا الـدارجة) بخط يده وهو على فراش الموت لـزوجته الألمانية يحكى لها عن سنة ١٩٥٣ حينما كان يعمل فى المخابرات المصريـة .. حينما اجتاحت مصر سلسلة من حوادث التخريب .. وانتدب ضمن ضبـاط آخرين لكشف أسرارها واستطاع أن يتسلل إلى تلك المجموعات اليهودية ويعمل معها ويكسب ثقتها .

يقول فى خطابه :

كانت المخـابرات العسكريـة السرية الاسرائيلية قـد بدأت تنشط داخل مصر وكـان الكولـونيل « افراهـام دار » على رأس الـوحدة الخاصـة التى أنشأتها إسرائيل فى مصر للشروع فى سلسلـة من الأعمال التخـريبية ضـد المؤسسات الأجنبية فى القاهـرة ، على أن تبدو تلك الأحداث فى صورة اعمال ارهابيـة انتقاميـة يقوم بها الـوطنيون المصريـون . وكنت ضمن مجمـوعة كولونيل أفـرهام دار ومعى إيلى كوهين فى الوحدة المعروفة بـاسم الوحدة

١٣١ .. وعندما أعدت تلك المجموعة عدتها للقيام بعمليات تخريب واسعة أبلغت المسئولين بوزارة الداخلية .. والقى القبض على ١٤ عضوا من أعضاء المجموعة ومنهم ماكس بينيت مندوب المخابرات العسكرية الأسرائيلية وتم أعدام اثنين منهم .

ما أشبه الماضى بالحاضر .

وما أشبه إسرائيل اليوم بإسرائيل الأمس .. بل انها اليوم فى حاجة أكثر إلى إضعاف مصر وتخريب اقتصادها وإفقارها وتطويعها للاطار السياسى الجديد التى تكون لإسرائيل فيه اليد العليا فى مصير المنطقة . ان مصر القوية الغنية لن تصلح رفيقا مأمونا فى هذا الاطار ابدا .. ولا بد من ضرب اقتصادها وكسر انفها اولا .

والخطة هى نفس الخطة .. سلسلة من الأعمال التخريبية يقوم بها مجرمون .. هذه المرة أسلاميون فى الظاهر يرفعون شعارات إسلامية .. وبذلك تضرب عصفورين بحجر ..تكسيح الاقتصاد المصرى وتشويه صورة الاسلام (عدوها التقليدى) فى نفس الوقت ..

وهذه المرة تعمل إسرائيل بالتنسيق مع شريك قوى متمرس هو المخابرات الامريكية الـ C.I.A التى تعمل من خلال فوضويين آخرين يقومون بالتدريب وتجهيز الانفار فى بلد بعيد هو افغانستان ، مازال يعيش تحت مظلة من الفوضى يصعب تتبع أى شىء فيه .

وللذين يشكون ويستهولون أن تتآمر علينا الصديقتان أمريكا وإسرائيل اطلب منهم أن يقرأوا التاريخ جيدا .. من ايام حرب الابادة التى مارسها المستوطنون الأمريكيون للهنود الحمر إلى عمليات الغدر التى مارستها السياسة الأمريكية مع أصدقائها وآخرهم شاه ايران الذى جاءها مطرودا فلم تقبل ولاية امريكية واحدة أن تؤويه ، أما إسرائيل فهى بنت « الغدر » بحكم الميلاد غير الشرعى وبحكم نهبها لأرض وطردها لشعب باعلان ملكية (توراتى) مزيف وبحكم المذابح والمجازر من أيام صبرا وشاتيلا ودير ياسين إلى مذبحة الحرم الإبرهيمى، وكانت دائما مذابح ومجازر يباركها ويفتى بشرعيتها الأحبار الكبار .. بدعوى أن قتل غير اليهودى عمل أخلاقى لاغبار عليه .

وهؤلاءهم الاصدقاء .

وكم اتمنى أن يجود علينا الزمان برجل مخابرات آخر فى ذكاء رفعت الجمال يفضح لنا تلك الشباك العنكبوتية ويمسك بأبطالها متلبسين بحقدهم الدموى كما فعل فى مؤامرات ١٩٥٣ .

الآيات الشيطانية

اعلنت النمسا عزمها على منح جائزة احسن رواية فى الأدب الأوربى للكاتب الهندى سلمان رشدى عن روايته آيات شيطانية ، وهى الرواية التى تسب الإسلام ونبى الاسلام .. وهى بذلك تخرج لسانها للعالم الاسلامى كله .

الرواية باجماع النقاد الأوربيين عمل ضعيف من الناحية الفنية والأدبية .

وأثناء « الهوجة » التى حدثت فى بريطانيا فى بداية نشرها .. وقف احد أعضاء مجلس العموم البريطانى .. وقال عنها انها أضعف عمل أدبى قرأه وأنها ثقيلة ومملة وأن القارىء لايستطيع أن يكمل نصفها .

ولكن الموضة الآن هى تشويه الاسلام والتنافس فى الهجوم عليه والزراية والسخرية بأهله . والدول الاسلامية التى تملك أكبر الثروات البترولية فى العالم والتى تستطيع ان تعاقب وتكافىء هذا وذاك وتستطيع أن تمنع خيراتها أو تفيض بها على هذه الدولة أو تلك فى غيبوبة عما يجرى، وكأن الاسلام دين قبيلة مجهولة فى الاسكيمو لايدرى به احد .

وعلى الجانب الآخر نرى إسرائيل تتحرك بكل هيلمانها وجميع وسائل الضغط والتهديد التى تملكها اذا تعرض اى مخلوق من أى دولة لمقابر اليهود فى أى مكان من العالم . مجرد مقابر فيها رفات يهودى مجهول .. ليس نبيا ولا وليا .

فما بال دولنا العربية تسكت على إهانة رسولها والتمثيل بسيرته ... النبى الخاتم الذى أرسل للبشرية قاطبة .

ولماذا هذا الموات الذى شمل كل شىء ؟.

الإرهابى التائب

اعترافات الارهابى التائب التى شاهدناها على شاشات التليفزيون

تكشف عن حجم الجهل والفراغ الديني وتقصير البيت والمدرسة والاعلام والمؤسسة الدينية ، إضافة الى عامل البطالة والغلاء وضيق سبل العيش .

وكيف أن كل هذا ساهم فى صناعة التربة الصالحة لزرع الارهاب الواقد من التآمر الخارجي وتنامى السخط والحقد بين الشباب . والشباب بطبيعته متحمس ومتعجل ويريد أن يكون له دور .. فلنصنع له دورا .

لقد صنع عبد الناصر هذا الدور على أيامه بحكاية الاشتراكية والقومية العربية ومحاربة الاستغلال والاحتكار والرأسمالية .

وصنع السادات هذا الدور على أيامه بصرخة العبور والتحرير والانفتاح وثورة التصحيح . أما شباب هذه الايام فانه لايرى ثورة على شيء وإنما يرى الضرائب تتضاعف ويقرأ عن الفساد يستشرى ويسمع عن المجازر والمذابح يباشرها الجانب الاسرائيلى ويسكت عنها الحليف الأمريكى ثم لا تملك الدول العربية إلا أن تشجب وتستجدى المصالحة والاتفاق .. والنتيجة أن الغضب الشعبى يتراكم ولايجد له مخرجا شرعيا .. ثم يجد الشباب الايدى تمتد له من الخارج بالمال .. وتقول له .. اقتل اهدم .. دمر .. هذا مجتمع كافر .

ولا يعلم الشباب شيئا عما وراء هذه الأيدى .. ولا عن الشباك العنكبوتية للماسونية اليهودية والموساد والـ CIA .. وكل ما يعلمه أن فى يده المال وفى صدره الغضب فينطلق يقتل ويدمر ويضرب .. ثم يكتشف فى النهاية اذا صحا ضميره أنه لم يقتل سوى نفسه وأهله وبلده .. وقد يلجأ هو نفسه إلى جلب هذا المال بالسرقة أو الجريمة ليفعل ما يريده .

والمنطق الطبيعى يقول إن العلاج أولا هو امتصاص هذا الغضب وترشيد هذه الطاقة المتفجرة فى الشباب بصناعة دور ورسالة لهذا الشباب المتفجر . دور عربى ومصرى ووطنى .. أن الاسرائيلى جاءنا من آخر الدنيا ليقتلنا باسم التوراة وباسم الأرض التى يدعى أنها ملكه زورا وبهتانا .. ونحن نستعمل آيات القرآن بغباء وجهل لقتل أنفسنا وتدمير بلدنا .

اصنعوا للشباب ثورة إصلاحية من القرآن الذى يقدسه ويحتضنه وحولوا طاقة الغضب فى داخله إلى القتلة الحقيقيين والاعداء الحقيقيين الذين يتربصون به .

وكفى ضرائب وتمغات .. وحاولوا أن تحصلوا على المال من زيادة الانتاج وليس من جيوب الناس .

وحولوا جهاز التليفزيون إلى جامعة ومنتدى للحوار المفتوح واحشدوا له كل المواهب لتحركوا هذا الموات العقلى وتحثوا الشباب على التفكير السليم ولتصححوا مساره وتقوِّموا اعوجاجه .

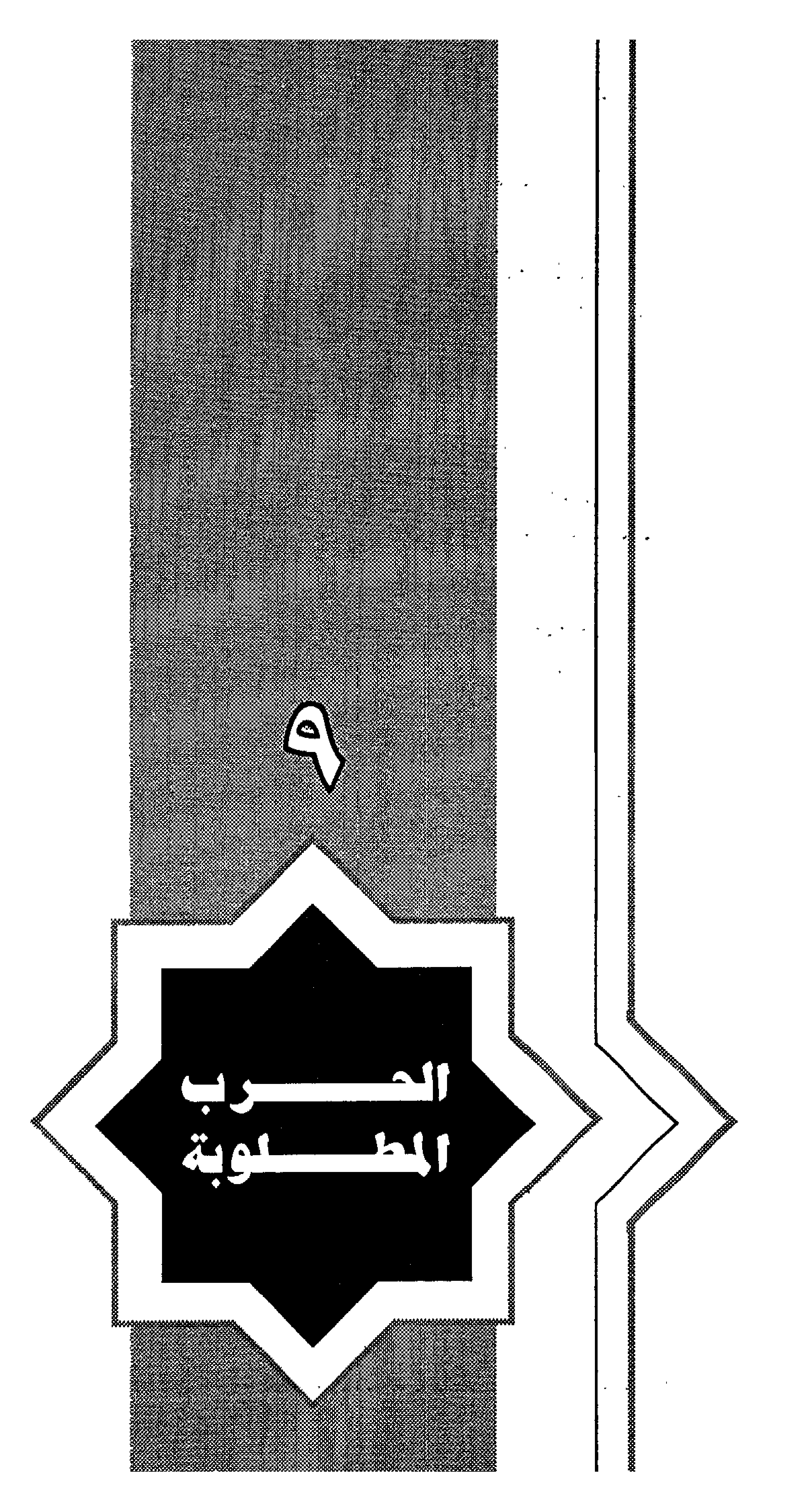
والشباب بطبيعته تستهويه القوة والعزة والأنفة ولايحب أن يرى بلاده ضعيفة خاضعة مقودة يسحبها الكبار إلى كل منعطف .

وقد كسرنا أنف إسرائيل وغرورها فى حرب العبور ولايحب الشباب أن يرى تلك الموجة العارمة من القوة تنكسر إلى تبعية وخوف وتحسب لكل خطوة .

واذا كانت بلادنا فقيرة ومدينة ، فروسيا أفقر وديونها أكبر ومصيبتها أفدح ، ولكنها مع ذلك تتبجح وترفع صوتها وتحاول أن يكون لها دور فى توجيه سياسة العالم .. وتقول فى كل مناسبة .. أنا هنا .

وقوة الشباب من قوة قياداته .

والضعف هو بداية الانحدار وهو بداية التآكل .. وهو الصدأ و«البارومة »التى تأتى على العروش من قواعدها .


٩
الحرب
المطلوبة

كـان رد فعل مذبحـة الحرم الإبراهيمى فى أكثـر منابـر صلاة الجمعـة خطبـا عاطفيـة وانفجارات حماسيـة وهتـافات عنتريـة تدعـو الى التهييج وتنـادى بالحرب .. والخطبـاء فى هذا مطـالبـون بوعى اكثـر بما يجرى .. فإسرائيل ليس أحـب الى قلبهـا من ان نحـاربها اليـوم ونحن ممـزقـون ومنقسمـون فرقـا وشراذم يضرب بعضها بعضـا ، ومنهـارون اقتصاديـا ومدينون بنكيا ومخترقـون شعوبا وحكومات بمخابـراتها وعملائها ، وكل اوروبا وانجلترا وامريكا الآن عمـلاؤها ، بل ومن الحكام العرب من يهرول الى صفها ويدعـو بدعوتها الشرق أوسطية ، ومن العـرب من يفجر الارهاب فى بلادنا وينفق عليه .. وهناك اسماء عربية متطوعة لهذه العمالة .

وفى هـذا المناخ المتـداعى والبنـاء المنهار تكـون الحرب انتحارا تتمنـاه إسرائيل .

والصيحة التى يرددهـا الخطباء .. « اذا كان العالم علينـا فالله معنا » .. صيحة مغلوطـة .. فالله معنا حينما نكون اولا مع انفسنـا .. وهو لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسـهم .. ونحن لم نغير ما بأنفسنـا بل ازددنا فرقة وانقساما وتطوع بعضنـا للعمالة مع الاعداء .. ولم نعد نجتمع على شىء .. وهناك غليان فى داخلنا ولكنه غليان يأكل نفسه ويتغذى بعضه على بعضـه .

والحرب المطلوبـة أولا هى حـرب على انفسنا وجهـاد لعيوبنـا واصلاح لنقائصنا وتطهير لقلوبنا .

والصيحـة العـاجلـة .. هى جمع الصف وجمع الشمل وجمع الكلمـة .. والادراك الـواعى للخطـر المحـدق .. وهـذا واجب الصفـوة وعمل القـادة والحكـام وواجب المنـابـر الاعـلاميـة فى كل مكـان . وليس معنى هـذا أن الشعـوب لا تملك شيئا .. بـل انها تملك السلاح الاخطـر وهـو المقاطعـة .. المقـاطعة السلميـة لكل ما هـو امريكى واسرائيلى .. لكل سلعـة وكل منتج وكل فتلة نسيج وكل حبة أرز .. وسنجد البدائل دائما فلا احد يجوع .

وقديما وقـف غاندى وجمع كلمـة الهند وهى تتكلـم أكثر من مـائة لغة

وتدين بـأكثر من عشرات الاديان وهى فقيرة ومـدينة وعـريانـة ومهلهلة .. جمعها كلهـا على مبدأ واحـد هو مبـدأ « الاهمسا » وهــو المقاومـة السلمية وعـدم العنف والمقـاطعـة لكل مـا هو انجليـزى والصـوم عن كل مـا هـو انجــليزى .

وبدأت الحرب بين تـرسانـة انجليزية مـدججة بكل صنـوف السلاح .. ورجل عريان يغزل ثوبه .

وانتصر الرجل العريان .. وركع الاسد البريطانى .

وليعلم العـرب جميعا ان العـالم كلـه فى ازمـة اقتصاديـة وان اسرائيل وانجلترا وامـريكا واوروبـا فى حالـة جوع كـافر الى الاسـواق والى منافـذ لتصريف منتجاتها .. وان فى العالم ارهابا كما فى بلادنا ، وفى العالم انقساما وتشتتا واختلافـا فى الرأى كما فى بلادنا ، وعندهم بطالـة كما عندنا .. وهم لم يجتمعوا علينا الا لهوان شأننا وغياب عقلنا ووهن عزيمتنا .

ورغم هـوان شأن المسلمين فـانهم يخافــون الاســلام لأنــه يمكن ان يجمعنا ولانــه رباط يمكن أن يلم شملنـا ولهذا يكثفون هجـومهم لتشويهه والقضاء عليه . والحرب الحالية هى حرب نفسيـة والرد عليها يكون بحرب نفسيـة .. وهى لؤم نـرد عليـه باللـؤم وهى محاولة لإفقـارنـا نرد عليهـا بإفقارهم .

والوعى السياسى الشعبى هو الاداة وهو الوسيلة وهو السلاح .

الوعى الشعبـى يمكن ان يجهض الارهاب ويمكن ان يفضحـه ويطارده ويقبض عليه .

والـوعى الشعبى يمكن ان يشعل مقـاطعة اقتصـاديـة شاملـة تصيب اعداءنا فى الصميم .

لقد نهبـوا ثرواتنـا بحرب الخليـج واوقعوا بيننـا الخصومـة والشقاق ولكننـا نستطيع ان نهزمهم بـــا لمصــالحة والاتفـاق وجمع الصف واتحاد الكلمـة . وحينما يجىء الاوان ويأذن الله بحـرب فإن الله سـوف يقـدم لنـا وسائلها واسبابها .

والعارفون يقولون .. « علامة الاذن التيسير » ..

ولا يـوجــد تيسير لهذا الامـر الآن .. بل ان كل الشـــواهـد تحض على

استبعاده .

والحكمة هى ان نفعل الشىء فى وقته .. ليس قبله وليس بعده .

والقيادة التى سوف تتراجع فى ذلك الوقت .. فإن الله سوف يستبدل بها أخرى .

تلك هى السنن التى تعلمناها من قرآننا الكريم .

اما صياح خطباء الجمعة واستنفار العرب للحرب والأشعار العنترية والتشنجات الحماسية فهى غوغائية وتهييج عاطفى يضر ولا ينفع ، وهى غليان وبخار مكتوم يندفع هنا وهناك ويزيد الرؤية ضبابية ، ويوشك أن يوردنا مهالكنا ، والحرب ليست ثورة انفعالية ، ولكنها استراتيجية وتخطيط ورسم واعداد . والحيوان حتى الحيوان يخطط لهجومه . والوصول الى الهدف بدون حرب هو انتصار افضل من أى انتصار حربى .

والعقل اذا نجح فى ان يستعيد لنا الارض والكرامة بدون حرب افضل الف مرة من العاطفة والرصاصة . ودرهم تفكير افضل من قنطار غضب. واللؤم مع اللئيم افضل من القنبلة والدبابة . والله لم يخلق لنا العقل عبثا.

وارجو ان نثبت دائما ان عندنا عقلا واننا على مستوى العقول الدولية الموجودة فى حلبة الصراع.

الانسحاب

الانسحاب الاسرائيلى الجزئى من غزه واريحا والذى سمح به رابين(ليس انهزاما) ولكنه خطوة محسوبة لامتصاص الغضب المكبوت بعد مذبحة الحرب الابراهيمى ولإطفاء الغليان بين افراد الشعب الفلسطينى ، وأهم من كل تلك الاعتبارات .. للتعجيل بالمصالحة والتطبيع وفتح الاسواق والشروع فى السوق الشرق اوسطية .. فالغزو الاقتصادى عند رابين اهم من غزو الارض .. ورابين يفهم جيدا اننا اليوم فى عصر القتال بالضربة الاقتصادية وليس القتال بالضربات الجوية .. وقد رأينا كيف سقط العملاق السوفيتى بضربة واحدة اقتصادية على أم رأسه ولم يسقط بحرب .. ولهذا يريد رابين التعجيل بالالتحام الاقتصادى مع العرب (ومع رابين جميع شركات الارض ودولها واسواقها) فاليهود قد وضعوا أيديهم فى السنوات الالف الماضية على جميع منافذ الاقتصاد والبيع

والشراء والبنوك والرهن والاقراض فى العالم .. ورابين يعلم ان مهمته فى الهيمنة الاقتصادية ستكون سهلة فلن تسمح أى من تلك الشركات ان تتلقى اى سلع مصدرة من مصر الا من خلال الوسيط الاسرائيلى وسيكون الوسيط الاسرائيلى هو الجوكر الذى يجمع كل اموال اللاعبين .

ولهذا يتزايد الضغط الامريكى على حافظ الاسد ليعجل بالاتفاق مع اسرائيل .. وامريكا تعلن عن ادراج سوريا فى سجل الدول التى تروج المخدرات وتعلن انها صورت من الفضاء مزارع افيون فى سهل البقاع .. والخبر قديم .. ولكنها تبحث عن ورقة للتهديد والابتزاز .

وأرجو الا يخضع حافظ الاسد لهذا الابتزاز الرخيص .. وان يحاول ان يبتز اسرائيل هو ايضا وان يقدم طلباته كاملة والا يتنازل عن شبر من الجولان وان يشترط ازالة المستوطنات وعودة الجيش المحتل المرابط هناك تحت ستار الاستيطان .

ان الاتفاق سوف يكون ملزما واى تنازل سوف يكون طوقا فى رقبة سوريا واغلالا فى يديها .. ونحن فى معركة مع ناس لئام واقوياء وما يطمئنني انى اعلم ان حافظ الاسد ليس اقل دهاء ولا مكرا من هؤلاء اللئام .

وليعلم حافظ الاسد ان توقيعه على الاتفاق سوف يعنى توقيع الف مليون مسلم ، وسوف يعنى فتح صفحة من اخطر صفحات التاريخ فى الصراع بين اسرائيل وبين الدول الاسلامية على اتساع العالم .. هذه المرة صراع الاقتصاد والانتاج ولؤم البائع والمشترى ، بين أمكر تاجر واغنى قطاع من المنتجين وبين جماعة المستهلكين الطيبين الغلابة اللى « على نياتهم» .

حكاية جيرانفسكى

جيرانفسكى الذى اعلن انه يخطط لاعادة الامبراطورية السوفيتية الى حدودها الاولى ، وقال ان ايران وتركيا هما أراض روسية يجب ان تعود الى اصحابها ، وقال ان المسلمين البدو الاجلاف الذين غزوا العالم بديانتهم البدائية يجب ان يردوا ما سرقوه ويعودوا الى خيامهم فى الصحراء والى رعى الاغنام وتربية الماعز وانه اذا حكم روسيا فسوف يعيدهم الى اصلهم والى عالمهم المتخلف .

هذا الجيرانفسكي اتضح انه يهودى ومولود فى كازاخستان بتاريخ ٢٥ ابريل ١٩٤٦ ومكتوب فى سجلاتها باسم ايدلشتين ., وانه غير اسمه فى عام ١٩٦٤ الى فلاديمير جيرانفسكى .. ان هذا الحقد لم يأت من فراغ .

وترقبوا فإن القصة لها بقية .

الأرقام تتكلم

بعيدا عن مبالغات الصحافة وبعيدا عن مغالطات اصحاب الهوى نقرأ لكم النشرة الاقتصادية للامريكان اكسبريس المأخوذة من تقرير الـ EUROMONEY الصادر بتاريخ ٦ ابريل ١٩٩٤ ، ويقول التقرير :ان اليابان تتصدر العالم فى القوة الاقتصادية فهى الدولة رقم ١ وامريكا رقم ٢ والمانيا رقم ٧ وانجلترا ٨ وسنغافورة ١٤ واستراليا ١٥ وايطاليا وتايوان ٢٢ وهونج كونج ٢٤ والسعودية ٢٦ واسرائيل ٢٩ واليونان ٣١ وماليزيا ٣٣ واندونيسيا ٤١ والصين ٤٢ (ومرشحة فى سنة ١٩٩٤ للتقدم للمرتبة ٢٩) وتركيا ٤٤ وتونس ٥١ والهند ٥٥ والمغرب ٦٠ وباكستان ٦٥ والجزائر ٦٨ (ومرشحة للتراجع فى ١٩٩٤ الى المرتبة ٨٩) وايران ٧٠ (ومرشحة للتقدم فى ١٩٩٤ إلى المرتبة ٦٠ ، وأداؤها الاقتصادى جيد ، وقد تمكنت من الاكتفاء الذاتى) والاردن ٧٣ وسوريا ٨١ (ومصر هى الدولة ٨٥ ومرشحة للتقدم فى ١٩٩٤ الى المرتبة ٧٦) وبنجلاديش ٨٩ اى انها وراء مصر حاليا بأربع درجات فقط وبوركينا فاسو ١٠٨ وغينيا ١١٦ وتشاد ١١٩ وليبيا ١٢٩ ولبنان ١٣١ وروسيا ١٤٩ والبانيا ١٥٠ والكونغو ١٥٤ والعراق ١٥٧ وجورجيا ١٥٥ ودول الحروب : أذربيجان وارمينيا والصومال وموزمبيق وكمبوديا وافغانستان كلها تراجعت الى ما بين ١٦٢ ـ ١٦٦ والسودان وصلت إلى ١٦٧ وكوبا نزلت الى ١٦٩ والبوسنة والهرسك رغم حروبها مازالت عند ١٣٩ . .

والتنبؤات الاقتصادية لعام ١٩٩٤ هى ان تتراجع اسرائيل الى المرتبة ٤٦ وتتراجع الجزائر للمرتبة ٨٩ وتتقدم مصر للمرتبة ٧٦ .. وتتراجع البوسنة والهرسك للمرتبة ١٦٨ وتتراجع الصرب والجبل الاسود الى ١٤٤ وتتقدم سنغافورة للصدارة .

ومصر فى هذا التقرير تحتل المرتبة الوسطى بين اعلى المعدلات العالمية

وادناها .. وهى تمثل الطرف الاعلى فى المعدلات الافريقية .

وبين افضل مائة بنك افريقى يذكر التقرير على رأسها ثلاثة بنوك بالتحديد هي بنك التنمية الجزائرى والبنك الاهلى المصرى وبنك مصر .

ويقول التقرير انه ليس امام الدول النامية الا خياران هما .. التصدير أو الموت .. ولا خيار ثالث .. ولهذا تحاول الدول الكبرى (عن طريق اتفاقية الجات) اغراق العالم الثالث بفوائض سلعها .

وواضح من الجدول ان الدول الاقوى اقتصادا ليست بالضرورة هى الاكثر موارد.. فاليابان التى تقف على القمة هى اقل الدول موارد فليس عندها بترول ولا حديد ولا فحم : ومع ذلك تقدمت الجميع .. كما ان الدول الافريقية وهى الاكثر موارد بين كل المتنافسين جاءت فى ذيل القائمة .. والنمور الاسيوية مثال آخر .. وسنغافورة المرشحة للصدارة مثال اعجب .

ومصر من اغنى دول العالم موارد ففيها الغاز الطبيعى والبترول والحديد والنحاس والمنجنيز والالومنيم والسيلكون والذهب والفيروز واليورانيوم وفيها ثروة خرافية من الاثار ومواقع اسطورية للجذب السياحى ، وفيها رصيد بشرى تجاوز ستين مليونا وايد عاملة « بالهبل » ولكنها تراجعت الى مكان متواضع فى الجدول .

ومشكلة مصر لم تكن الفقر بل سوء الادارة والمحسوبية والروتين وسيطرة غير الاكفاء على اكثر مواقع صنع القرار واهمال الاولويات وعدم الأخذ بأساليب العلم والعصر فى المحاسبة والمتابعة .. وهو التخلف الذى تشارك فيه بقية القائمة الافريقية بدرجات .

وللدول الكبرى يد كبرى فى هذا التخلف فهى الطرف الغازى والمستعمر الذى جاء ليستغل ويحتكر وينهب ويفسد ويثير الطوائف بعضها على بعض .. ثم انها خرجت ولكنها تركت عملاءها .. واسلوبها الان هو تشجيع النهابين واللصوص امثال موبوتو وسياد برى وشاه ايران وماركوس .. وسماسرة الحروب امثال صدام حسين .. والجاليات الاجنبية التى تنشر رسالتها وتحفظ مصالحها .. ودعاة الغزو الثقافى الذين يتكلمون باسمها .

ومازال صدام حسين يخدم سادته فى الغرب رغم هزيمته .. فهو العقبة الوحيدة امام جمع الصف العربى .. وهناك وراء كواليس الامم المتحدة من

يحاول اعادته الى موقعه مثل فرنسا وانجلترا (ومشترياته من فرنسا وانجلترا بلغت عشرة مليارات من الدولارات فسجل خدماته يشفع له) .

والديكتاتوريات فى القارة الافريقية هى أس البلاء وسبب النكبة لانها كانت الحامية الحقيقية للجريمة والفساد والنهب والتخلف .. وكانت اليد الباطشة بكل ارادة تنهض للاصلاح . وفى بلدنا مازالت الحرية والديمقراطية والتعليم هى الاولويات المطلقة للخروج من عنق الزجاجة .

والارقام فى القائمة تقول الكثير وتبوح بالكثير لكل من يستعمل عقله .

التعليم

وأعود الى التعليم ومازلت اعتقد ان التعليم فى بلادنا هو الكارثة التى تداعت بسببها كل الكوارث ، فالتعليم المتخلف بصورته الحالية فى مدارسنا هو الذى خلق هذا الجيل من الشباب الضائع الذى يتصرف بلا عقل وبلا حس نقدى وبدون لغة عربية سليمة يعبر بها عن نفسه .. وبين كل الف خطاب تصلنى .. اعثر على خطاب واحد خطه مقروء وبلا اخطاء املائية وعثرات نحوية واصحاب تلك الخطابات طلبة فى الجامعات وحملة دبلومات.. فضيحة .. أى فضيحة !!

كيف نجحوا فى امتحان اللغة العربية ؟ .. وأى تعليم تعلموه ؟؟!

والتعليم الدينى مصيبته أكبر .. وهو واقف عند فقه الحيض والنفاس وشروط الاستنجاء ونواقض الوضوء ومبطلات الصيام ثم مجرد الترديد الحرفى لقصار الصور دون فهم ودون فقه ولم يتبق من السنة النبوية الا اللحية والسواك وتقصير الثوب وبضعة عشر حديثا لا يعرف الطالب كيف يميز الضعيف منها والثابت .. اما الدين نفسه .. الاسلام .. جوهره وعالميته وشموله وانسانيته فغائب تماما .

الاسلام والعلم .. الاسلام والحرية .. الاسلام والديمقراطية .. الاسلام ونظم الحكم .. الاسلام والمرأة .. الاسلام والاخلاق .. الاسلام وادب الحوار .. موقف الاسلام من المخالفين وموقفه من الكفار وكيف اعطى النبى الامان والعهد لليهودى والمشرك والكافر لم يقاتل منهم احدا حتى قاتلوه .. وعمر بن الخطاب ومقالته الشهيرة .. كيف تستعبدون الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا .. وخطبة الصديق فى مبدأ الخلافة .. اطيعونى ما

اطعت الله فإن عصيته فلا طاعة لى عليكم .. إن اخطأت فقومونى وان اصبت فأعينونى .. وكيف جادلت المرأة الفاروق وهو على المنبر فقال : أخطا عمر وأصابت امرأة .. ومقالة النبى ﷺ للرجل الذى اخذته الهيبة فى مجلسه فقال له : هون عليك ما أنا الا رجل من قريش كانت أمه تأكل القديد.

وكيف حارب الاسلام العنصرية والتعصب بجميع صوره .. وكيف حرم النبى على نفسه الغضب إلا للحق .. فلا ابيض ولا اسود ولا عبد ولا سيد فى الاسلام ولا يتفاضل الناس الا بتقواهم ..

عقيدة التوحيد فى الاسلام وكيف قدم الاسلام اول تصور لتوحيد خالص لا تشوبه شائبة من هوى أو رأى شرك خفى .. روح التسامح والحلم والعفو فى الاسلام .

مفهوم الاقتصاد فى الاسلام وموقف الاسلام من الملكية ومن المال .. ورفض الاسلام لمفهوم الثورة والعنف والاصلاح بالانقلاب ومصادرة اموال الناس .

التقاء الاسلام مع الأديان السماوية الاخرى واعترافه بالنبوات السابقة على محمد عليه الصلاة والسلام وروح الاجلال والاكبار والاحترام لكل تلك النبوات .. وكراهته للجدل المفضى الى الفتن مع اهل تلك الاديان .

والاسلام السياسى هو الدعوة بالحسنى وخلق رأى عام اسلامى مستنير يكون له دور فاعل فى توجيه السياسة العامة للحاكم وليس أكثر .. فهو ليس مظاهرات ولا خلايا سرية ولا دعوة للعنف .

كل هذه المواضيع التى هى مواضيع الساعة لا يمسها التعليم الدينى ولا يدرى بها .. حتى المعلم نفسه لا يفهم فيها فما بال الطالب .

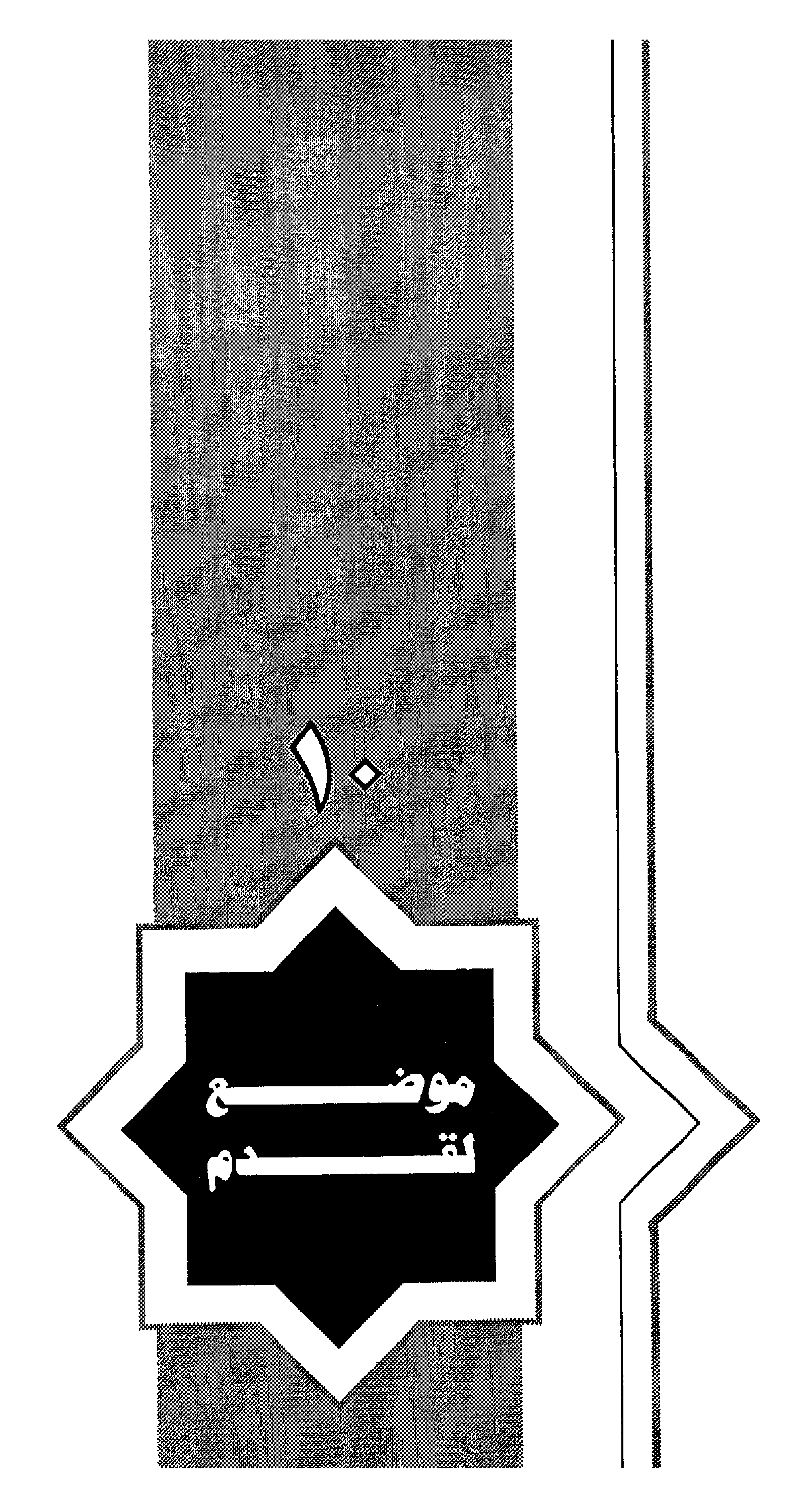
اما التعليم العلمى من كيمياء الى فيزياء الى احياء فالجانب التجريبى فيه غائب تماما والمعمل والمختبر لا وجود لهما ، وطالب الطب يتخرج دون ان يتدرب على التشريح ودون ان يعرف الفرق بين العصب والوريد والشريان ودون ان يباشر الفحص الفعلى للمرضى فى المستشفى (لأن الاعداد هائلة ولا تسمح) والمرجع الوحيد فى يده هو بضعة ملخصات يذاكرها ويحفظها عن ظهر قلب .

والنتيجة .. لا تعليم ..

واذا كان العذر هو كثرة العدد فلنعلم نصف العدد ونحول الباقى الى التعليم الصناعى ونفتح جامعات أهلية بمصروفات لمن لا يجد الفرصة (التعليم الجامعى فى العالم كله بمصروفات حتى فى الصين الشيوعية) .

اما التعليم بأسلوب المحفوظات فاننا نخدع انفسنا اذا اسميناه تعليما .

التعليم فى بلدنا فى غرفة الانعاش ولا يعالج بعمليات تجميل وانما بإصلاح ينتزع فساده من الجذور .


١٠
موضع
لقدم

أصـــدق ما يقــال عن اتفــاق غزة ــ اريحا .. أنــه موضـع لقــدم فى أرض الزوابع التى تسكنها الحروب منذ ثمانين عـاما .. مجرد موضـع لقدم .. أما ماذا بعد .. فيتوقف على سؤال هام :

إلى أى مدى تقصد اسرائيل سلاما بالفعل وإلى أى مدى يمكن أن تتنازل عما فى يدها وإلى أى مـدى يمكن أن تفتح صدرها لدولة فلسطينيــة ناشئة بجوارها ؟ .

ــ أن مــا أعطته فى الاتفــاقيــة أقل من ٤ ٪ من الأرض الفلسطينيــة ومع شروط تقصم الظهــر فلا تستطيع الشرطــة الفلسطينية ان تستخــرج جواز سفــر لأى مــواطن ولا أن تحرس المعـــابــر فى أرضهــا، والجيش الاسرائيلى مرابط فى المستــوطنات ومنفرد بــا لمعابر ويملك حق الفيتــو على أى محاولة لتغيير الــوضــع من الجانب الفلسطينــى ويستطيع ان يشطب على كل شىء بجــرة قلم .. وأرض اريحا موضـــوع التنـــازل يقيسونـها بــا لمتر والسنتيمتر والاتفاق لن يعطى أكثر من وعد بحكم ذاتى محدود .

انه مجرد مــوضـع لقدم .. ويبدو أن ياسر عــرفات يريد أن يضـع قــدمه على أى شبر ويريد ان يريح ظهــره إلى أى حائط، فقد أدركه التعب وتقطعت أنفاسه من طول المشوار .. والشعور العام فى الشارع الفلسطينى هو حالة ترقب وانتظار وتراوح بين أقصى التشــاؤم وأقصى التفاؤل . المتشائمون من زملاء النضـال غير راضـين عن توقيع عرفــات ويقولون ان اسرائيل تريد ان تبرىء ذمتها أمــام العالم بهذه التمثيلية لتقــول .. لقد اعطيت واعطيت .. ثم تمد يديها فى انتظــار المقابل الفورى .. إنهاء المقاطعة وتطبيــع العلاقات واسواق مفتوحة وتجارة مربوحة ويد عليا فى كل شىء .

وهم يقولــون ان العرش القــادم لن يتسع لسيدين وان الطــرف الأقوى هو الذى سينفرد بزمام الامر .. وأول ما تفعل ملكة النحل حينما تتربع على العــرش انها تقتل بــاقى الملكــات .. ومادام العــرب قــد قبلـوا والفلسطينى رضى بالنصيب الـدون فالطــريق مفتوح لهدم الأقصى غــدا وبناء الهيكل

واعـلان اسرائيل الكبرى .. والموقف الضعيف لن يورث الا مـواقف اضعف ولن يبقى من فلسطين الحلم الا مكتب بريـد اسمه غزة ـــ اريحا .. وانظروا الى البوسنة لتعرفوا .. مع من يقف العالم وضد من .. لتعرفوا مستقبلكم .

وهذا كلام المتشائمين الذين لا يرون الا النصف الفارغ من الكوب .

اما المتفائلون فيقولون .. ولماذا لا يكون أول الغيث قطرة .. ان القطرات مع الـوقت تملأ محيطـا والشرارة تصنع حـريقـا والكلمـة الـواحـدة تغير التاريخ وتصنع أمة .. والامل هو الحياة واليأس عند الله أول الكفر .

وكلام المتفـائلين صحيح اذا كانت تلك الكلمات وراءهـا العزم والاتحاد والاخلاص والتفاني والروح التي تزيل الجبال .

وانا مع المتفائلين رغم كل العـوامل السلبية اذا صدقوا واذا اتحد الصف الفلسطيني ، حماس والمنظمـة وكل شـــارد ووارد وكل صــاحب رأى وكل صاحب ملة .. اذا اتفق الكل وتراصوا كـالجدار ومن ورائهم مساندة عربية فان فلسطين ستـولد من جديد مـن هذه الرقعة الصغيرة التى لا تـزيد على موضـع قـدم .. وذلك لأن الحق لا يموت ولا يهزم ولـه اهل يفتدونـه با لمهج والارواح .. فهذا قانون أزلى من قوانين الكون لا يتخلف .

وشمروا السواعـد يا اخوة .. فالطريق طـويل . وحينما يشتد بكم البلاء وتزيغ الابصار تـذكروا ان الألف مليون مسلم الذيـن يملأون الأرض بدأوا باثنين فقط .. محمد وأبو بكر .

« إذ أخرجه الذين كفروا ثـانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا » (٤٠ ـ التوبة) .

وهكذا دائما .. الله مع الحق حيث كـان وحيث يكون ولا اعتبـار للباطل مهما بلغت عـدتـه وعدده .. والمهـم ان يكون للحق اهـل يفتدونـه بـا لمهج والارواح .

اليمن وأفغانستان

حكـايـة اليمن وافغـانستان والأخـوة الـذين يقتلـون بعضـهم بعضـا بالصـواريخ والمدافع والطائرات لنـزاعات قبليـة وعصبيات عشـائرية هى ظاهرة تخلف حضـارى .. وهى بدائية سلوكية أولا وأخيرا .

والذين يدفعـون المال لتأجيج تلك الخلافات ماكانـوا لينجحوا لولا تلك

الجاهلية والبدائية »، ومحاولات التفتيت والتفريق تنجح دائما فى هذه الامة المنكوبة بسبب هذا التخلف الحضارى والبدائية السلوكية .

هؤلاء نـاس لم يدخل الاسـلام قلوبهم ولم تهذبهم حضـارة ولم تربهم ثقـافـة ، انهم ابنـاء بداوة تحركهم المنـافع العـاجلـة والهوى والعـواطف الجامحه والشخصانيـة والعشائريـة .. والمسلمون منهم محسـوبون على الاسـلام ولكن الاسـلام لم يـدخل قلـوبهم ولـو دخلهـا لهذبها وزكـاهـا وحضرها .

ان الاسـلام عقلانيـة وتفـاهم وحـوار (قل هـاتوا بـرهـانكم إن كنتم صادقين) وهو تغليب للصـالح الاجتماعى على الهوى الشخصى والكبرياء العشائرية .. وانتصار للحق على النفس ..

ولكننـا مع نـوعيات أخـرى من البشر .. تتـار ومغـول هذا الـزمـان .. سيـوفهم تسبق السنتهم .. وعواطفهـم تسبق عقولهم .. وغـرائزهم تسبق بصائرهم .. وغنيمة الدنيا كل همهم .

وما أسهل اثـارة هذا الصنف من الناس واستعماله ضـد نفسه دون أن يدرى ، وما أسهل تحريكه بالدرهم والدولار .

وقد وكلهم الله لأنفسهم ليهلكهم لأنهم لا جدوى منهم ولا خير فيهم .

وقد مر الغرب على هذه المرحلـة فى حروب العصور الوسطى المظلمة وفى حـرب المائة عام بين انجلترا وفـرنسـا ، وفى الحرب الأهليـة الامريكيـة وفى الحربين العالميتين الاولى والثـانية .. ولكن الغرب خرج من هـذه المحن وقد نضج عقله وتعلم وتنور وتحضر وارتفعت تطلعاته .

ونرى الآن أوروبا (أكثر من ثـلاث عشرة دولة) تصنع وحدة أوروبية نقديـة وسياسية واقتصـادية .. ونـرى امريكا (أكثـر من خمسين ولاية) تتحـد تحت علم واحـد رغم اختـلاف أجنـاس وأديـان ولغـات وأعـراق مواطنيهـا.. وقد تفاهم فيهـا الاسود والابيض والاحمر والاصفـر وجلسوا يتحـاورون ويحلـون مشاكلهم على مـائدة واحـدة .. ونـرى الصين ، ألف وخمسمائة مليون آدمى ، يتحـركون فى مسيرة متآلفة نحـو هدف واحد .. ونرى السود والبيض فى جنوب إفريقيا يتفقون على رئيس أسود يحكمهم ، ومعنى مـا يحدث امامنـا الآن أن الكثير مما نسميـه بـالأمم الاسلاميـة لم

تنضـج بعد وهى فى حاجة الى الانضـاج بالمزيد من نار هذه الدنيـا وبلاياها وجحيمها .

وبالنسبـة لله سبحانـه وتعالى الزمن لايهم فعنـده ما شـاء من الأزمان والآباد ، ومن اسمائه انه الصبور الـذى لا يتعجل شيئا واذا لم تصلح هذه الامم من شأنها فإنه يستبدل بها غيرها ولايبالى .

وهـو لن يغير النـواميس ولن يبدل السـنـن من أجل أحد . والعـارفـون يسمـون ما يجرى .. بأنـه التقليب فى الأحوال لإحيـاء موات القلـوب وفتح البصائر والتأديب بالكرباج لمن لا يتأدب بالحسنى .

والماكرون يقـولون .. بل هو دليل على أن راية الاســلام تمزقت ولم تعد تصلح شعارا للتوحيد بين حامليها .. وكذلـك راية العروبة والقومية لم تعد سبيلا للـوحدة ، بل على العكس اصبحت بـابا الى الانقسام والفـرقة .. ولم يبق صالحا الا الحل الجغـرافى .. الرايـة الشرق أوسطية .. ورايـة المصلحة العامة التى اسمها العلمانية .. وأنا اقول لهم إن المتخلفين لو رفعوا أى راية سيختلفـون وسيقتل بعضهم بعضـا، لأن كل واحـد لا يـرى الا نفسـه ومصلحته .. فهم غثـاء السيل والاسلام بـرىء منهم والقوميـة ترفضهم والانسانية تلفظهم .

المـرأة

ومن ظـواهـر تخلف هـذه الأمة مـا جـرى على المرأة من سجن بـاسم الاسـلام .. والاسـلام ممـا فعلوا بها بـرىء .. فـالمرأة فى صـدر الاسـلام اشتغلت بالفقـه وجلست للفتوى وانشـدت الشعر . وفى ايام الـرسول ﷺ خـرجت المرأة فى الغزوات واشتغلـت بالتمـريض وقـامت بـاعداد الطعـام للمقاتلين كما اشتغلت بـالزراعة وبـرعى الغنم .. وجلس النساء صفـوفا فى المسـاجـد لتلقى العلم ومن أمامهـن صفوف من الـرجـال .. ووقفت المرأة لتجادل عمر بن الخطاب .. وقال عمـر قولته الشهيرة : اخطأ عمر وأصابت امرأة .. ولم يقل لها عمر .. صوتك عورة .. الزمى البيت .

ثم عشنا هذا الـزمان الردىء الذى يدعى فيـه البعض باسم الاسلام .. ان المرأة لا يصح لها أن تعمل وان صـوت المرأة عورة وان عليهـا ان تسدل على وجهها خبـاء .. وما كـان حجاب زوجات الـرسول ﷺ الا خصـوصية

لهن وحدهن .. لأنهن أمهات المسلمين ولن يكـون لهن حق الزواج بعد وفاة الرسول ﷺ .. وتلك خصوصيـة لن تشترك فيها امرأة غيرهن .. والتطلع الى مقامهن هـوطمع فى غير مطمع . « يا نسـاء النبى لستن كأحـد من النساء » (٣٢ ـ الاحزاب) .

وما كان النقاب الا عادة بدوية تـركها الاسلام على حالها ولكنه لم يأمر بها . اما الحجاب الاسلامى فالوجه فيه مكشوف وكذلك اليدان .

ومـريم الطاهـرة افضل نساء العـالمين لم تلبس نقابـا بل كان وجهها مكشـوفا ومحجبـا بطريقـة اسلاميـة كما تـدل صورهـا واللوحـات التى رسموها لها .

وفى الكتـاب النفيس ذى الخمسة أجـزاء الـذى كتبـه المفكر الاسـلامى عبدالحليم ابو شقـة فى أكثر من ألف صفحـة بعنوان .. « تحريـر المرأة فى عصر الرسـالة » الصـادر من دار القلم الكويتى .. كـم هائل من الأسـانيد والاحاديث النبويـة والآيات القرآنية ووقائع السيرة تؤكـد على هذه الحرية وهذا التحرير الاسلامى للمرأة ودعوتها للمشـاركة بالفعل والفكر فى حركة الحياة .

وهو مرجع هـام يفتح نوافذ هذه الـزنزانة المفتعلة ويحرر هـذه الطاقة الحبيسـة بـدون وجـه حق سـوى التـزمت والتشـدد دونما اصل من دين وشريعة .

وهو جـدير بـالقراءة والمنـاقشة من كل الاطـراف وهو يحل اشكـالية مطروحـة هذه الأيـام .. اشكاليـة طرحتهـا عقول مغلقـة .. هى الصـانعة الحقيقية للتخلف الموجود .

وهـذه العقول المغلقـة هى ذاتها التى راحت تـروج لصيغـة سياسيـة بعينها وتقـول انها هى الحكم الاسلامى الامثل ومـا عداها كفـر .. وما هى بحكم اسلامى بل حكم عصابات تريد سلطة مطلقة على رقاب الناس .

والاسلام الذى اخـذناه عن محمد ﷺ والذى رأينـاه فى عصر الراشدين هو غير تلك الصيغ القمعية والسلطوية التى يريدونها .

والاسلام الـذى نعرفـه من القرآن ومن السنـة هو اسـلام رحب واسع الافق ديمقـراطى النـزعة تعـددى الاختيـار يسمح بكل الطـروح الفكريـة

(انظرالى كثرة التفاسير للآية الواحدة) وتعدد الهوامش وتعدد الإجتهادات فى الكتاب الواحد ، وهذا هو الاسلام الذى نؤمن به وهو لن يزدهر إلا فى حضانة حكم ديمقراطى مدنى تعددى ، وليس الحكم الاسلامى الذى يدعون اليه ، والاسلام السياسى ليس صناعة انقلابات وانما صناعة رأى عام اسلامى مستنير .

ان القاموس الغوغائى الشائع الآن زيف كل شىء .

والديمقراطية هى المخرج الوحيد من مأزق العصابات المأجورة والمدفوعة علينا من كل الاتجاهات بهدف دفن الاسلام ذاته وباسم الاسلام فى مقبرة التخلف والرجعية وحرمانه من مدد الحرية والعقلانية ومن مدد العلم المتجدد .

ولن يتجدد الاسلام ولن يلتحم بالعصر بدون هذا المدد من الحرية والعقلانية والعلم .

ارفضوا كل هذه الصيغ الجاهزة وكل هذه الحكومات القمعية والسلطوية التى تريد احتلال الساحة الدينية والفكرية والسياسية وارجاعنا الى فوضى القرامطة .

لا نريد وصاية من أحد .

الكتاب والسنة مرجعنا والديمقراطية أداتنا السياسية والحكم المدنى وسيلتنا ، تلك هى اعمدة خيمة الرب التى نتظلل فيها .

تمسكوا بهذه الاعمدة فان العواصف حولنا تريد ان تقلع كل الخيام وتتركنا فى العراء .. والذين يتظاهرون فى الشوارع لا يتكلمون باسمنا .. والذين يلقون بالقنابل اعداؤنا ..

الكل يكيد لنا ويتآمر علينا .

ومصر هى التى تحمل هذه الراية التنويرية .. يحملها الازهر وتحملها جامعات ومعاهد واعلام وصحف مصر .. ولهذا فهم يكتلون كل عدوانهم وهجومهم ومكرهم وتآمرهم على مصر .. واذا سقطت مصر فسوف يتآكل الباقى ويسقط من داخله .

والمشهد التاريخى الذى يجرى الآن على المسرح يشجعهم .. افغانستان واليمن والصومال والسودان والجزائر .. كلها تتآكل من الداخل وتتمزق ..

والذراع الطويلة للموساد والـ CIA تعيث فسادا وتخريبا فى الباقى وتحرض الاقليات وترشو العناصر الاجرامية وتشترى الذمم العربية الفاسدة وتنشر الثقافات الهابطة وتوزع الهيروين والكوكايين وتعلن حرب افيون خفية .. وشروط الجات سوف تكمل المهمة .. وهذا ما يظهر من قمة جبل الثلج العائم .. وما خفى فى بطن المحيط كان اعظم.. ولكن مصر فى حفظ خالقها .

والله لن يخذل قلة مرابطة مخلصة قائمة على الحق .

وهو وحده الذى بيده مقاليد ما نعلم وما لا نعلم .وانا مطمئن الى الخاتمة رغم كل هذا الضباب الاسود الكثيف .

تطور مهنة الطب

على شاشة الـ CNN وعلى مدى نصف ساعة شاهدنا خبرا عن جراحة جديدة فى امريكا لتكبير العضو الذكرى للرجل .

ويستطيع الجراح بهذه الجراحة ان يزيد فى طول العضو بمقدار خمسة سنتيمترات وان يزيد فى قطره بمقدار سنتيمترين .

ويقول الجراح انه حينما اعلن عن نجاح جراحته فوجىء بطابور انتظار من خمسة عشر ألف زبون يطلبون الحجز الفورى وبأى اجر يريده لإجراء الجراحة ، ويذكر الجراح ان معظم الحاجزين كانوا يمتلكون عضوا طبيعيا ومع ذلك كانوا يريدون اطالته ربما لاحساس بالنقص وربما « لفراغة عين » لا يدرى .

وقال مندوب الرقابة الطبية الامريكية .. إن الجراحة لها مخاطرها ومضاعفاتها .. وانها فوق ذلك غير مضمونة النتائج ، فهذا الطول المفتعل يمكن ان يؤدى الى طول مع « هيافة » وعجز وظيفى .

والحكاية أقرب الى النكتة المضحكة .

ولكنها نكتة تشير الى ما حدث من تطور فى فلسفة المهنة الطبية التى تحولت بالتدريج الى سوبر ماركت لإرضاء النزوات الجنسية .. لإطالة العضو أو تصغير الثدى او تكوير المؤخرة حسب الطلب .. ولكل طلب ثمن لكل رغبة فاتورة .

واذا كنت مجرما وارتكبت جريمة قتل يستطيع الجراح ان يغير خلقتك

ويبدل وجهك ويمحو بصماتك فلا تتعرف عليك أى مباحث أو مخابرات .

ونفس الشىء فى طب العقاقير والأدوية المخلقة رأينا شركات الادوية تتحول الى مافيا وتجارة مفترسة ورأينا عمليات نصب منظمة تقوم بالدعاية والترويج لأدوية مدمرة لها اثار جانبية ومضادات حيوية تتلف الكبد والكلى وتكسر كرات الدم وكورتيزون مهلك يؤدى إلى تخويخ العظام .

ومخترعو الاجهزة الطبية اشتركوا فى البازار باخراج عشرات الموديلات الجديدة ليستغنى كل مستشفى عما عنده ويلهث وراء اخر موديل ويدفع الملايين .. وترحمت على ايام الطبيب ابن سينا وابن البيطار وداود الانطاكى والرازى والبغدادى .. وتذكرت كلمة الطبيب الكبير أبو العلاء ابن زهر الاندلسى :

« اقسم بالله انى ما سقيت مريضا دواء ملينا الا واشتغل بالى قبله بأيام وبعده بايام فانما هى سموم .. فكيف حال مدبر السم ومسقيه » .

هذا طبيب كبير يتردد فى كتابة دواء ملين ويقلق ويشتغل باله مخافة الاضرار بمريضه، مع ان الادوية كلها كانت اعشابا طبيعية مأمونة فأين هذا الطبيب من أطباء اليوم الذين يكتبون المضادات الحيوية والكورتيزون والفلدين دون تحرز وهى سموم قتالة . والجراحون الذين يشتغلون بتكبير العضو الذكرى وتصغير الثدى وتكوير « الهنش » ومحو بصمات القتلة .

حينما كتبت من سنوات عن الطب الاسلامى طلع على من يقول محتجا: وما هو ذلك الطب الاسلامى الذى تدعو اليه .. وهل هناك اسبرين اسلامى واسبرين يهودى .. انها نكتة .

وما قصدت ذلك .. بل قصدت هذا الذى نحن بصدده الآن .. والسوبر ماركت الطبى الذى ضاعت فيه الرحمة واختفت الاخلاق .. ولم تعد مصلحة المريض هدفا .. وانما اصبح جيبه وحافظة نقوده هما الهدف .

الطب الذى هو عين الرحمة خلا من الرحمة وتحول الى بيع وشراء وسوبر ماركت وبازار على الطريقة الامريكية .. خد وهات .

وأردت بكلامى عن الطب الاسلامى .. أن أذكر الناس بالقيم ، فحيثما ذكر الاسلام ذكرت القيم .. فالطب الاسلامى هو طب الرحمة ، والاقتصاد

الاســلامى هــو اقتصــاد العــدل . انها القيـم اولا وأخيرا وتقـوى الله هى الموضـوع، والطبيب الـذى يقصـد وجـه الله ويتحرى الـرحمة فى عـلاجـه لمريضه يمارس طبا اسلاميا ولو كان على أى ملة أو تابعا لأى دين .

وأين هذا من ملة البازار وديانة السـوبر ماركت التى أبدعتها الحضارة الامريكية واغرقت فيها العالم .

المتهمون دائما

نشرت الوشنطن بوست ان طـائرة ايرانية نزلت فى زغـرب وعليها شحنة معونات غذائية للضحايا المسلمين من مواطنى البوسنة .. وقالت الوشنطن بوست ان تلك المعونات الغذائيـة كانت فى الواقع اسلحة وذخائر . والاتهام دائما معلق فى رقبة ايـران ، وايران فى التقرير الامريكى السنـوى هى اخطر دولة فى نشر الارهاب ورعـايته ، ومنذ ايام اضـافوا باكستان وسـوريا الى القائمـة لمجرد انها تساعـد كشمير.. ولأن سوريـا تتلكأ فى تنفيذ التعليمات الامريكية ولا توقع على اتفاق السلام المطلـوب مع اسرائيل بالسرعة الكافية .. اخرجوا لها ملف حقوق الانسان وعلقوا فى رقبتها تهمة زراعة الافيون فى ارض البقاع .. وقالوا انها راعية الارهاب والمخدرات .

وقد لفقـوا للقذافى تهمة لـوكربى وطاردوا العـراق بقوافل المفتشين عن بقايـا اشباح الاسلحة النوويـة والاسلحة الميكروبيـة .. ولا شىء فى العراق سوى الخراب .. والترسـانة الاسرائيليـة مكدسة بأسلحـة الدمـار الشامل وبمئات الرؤوس النووية والرؤوس الميكروبية تحت بصر العالم وسمعه .. ولا أحد يتكلم ولا أحد يتهم .

وحقوق الانســان مهدرة فى البـوسنة وكرامـة الانسان المسلم تـدوسها احذية العسكر .. ولا أحد يتكلم واسرائيل تفقـأ عين العدالة وامريكا تصفق لها .. والصرب يفقأون عيـون حقـوق الانسـان والعـالم يسـانـدهم .. والمخابرات الامريكية الـ CIA تعيث فسادا فى الارض والموساد تساعدها .

وهـذا هو النظـام الجائر الظالم الـذى اسمه النظـام العالمى الامـريكى الجديد وهو فى حقيقته .. العدوان العالمى الشامل الجديد .

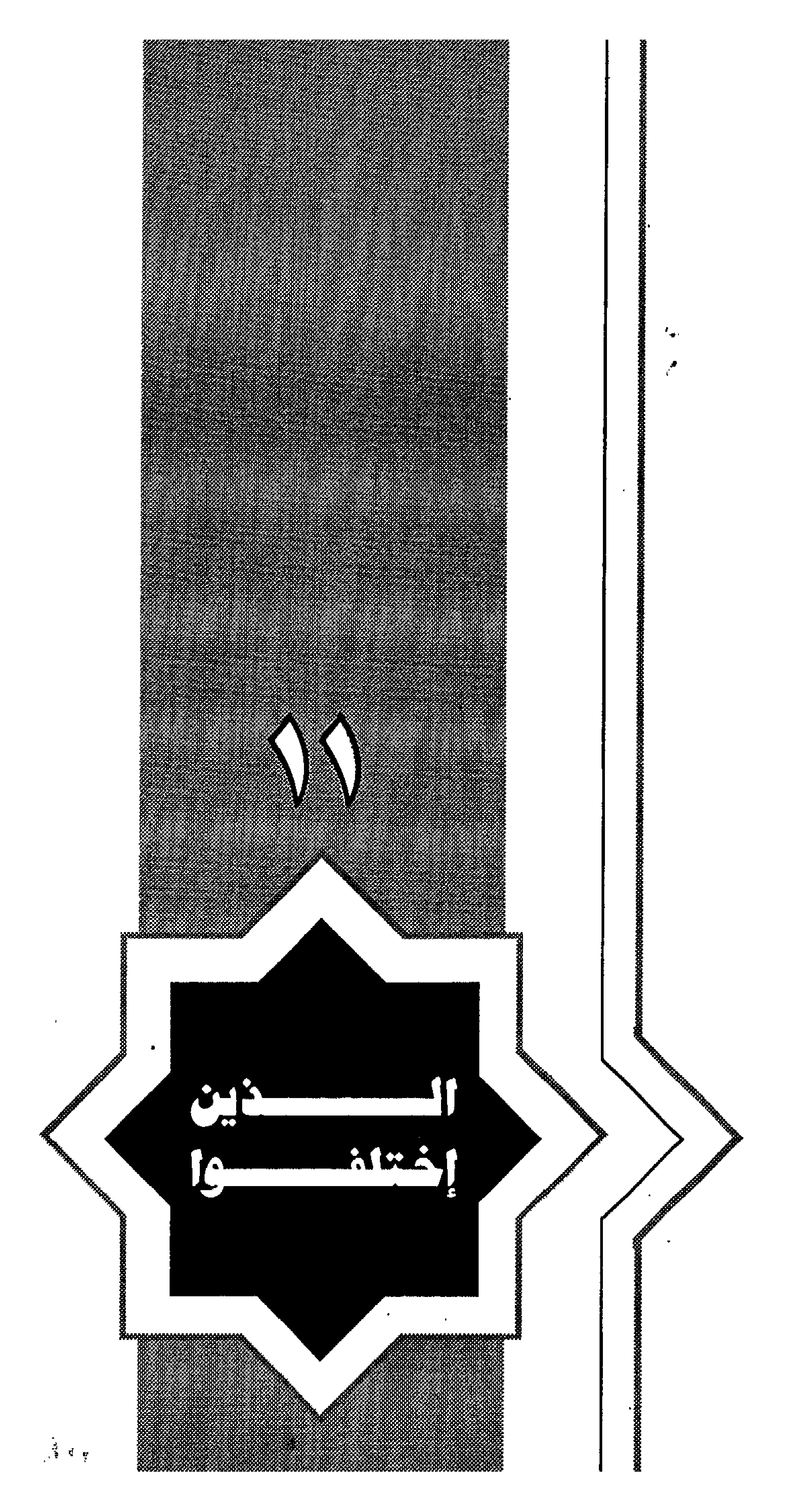
ولـو صدقت « الـوشنطن بـوست » .. وكانت تلك المعـونـات الغذائيـة للبوسنة هى بـالفعل شحنة اسلحة وذخائر من ايران .. فـانها تكون نجدة

تشكر عليها ومأثرة تحسب لها .

وكفانا عارا أن بين ٤٧ دولـة اسلامية لم تتصدق دولة بدبـابة أو طائرة أو صاروخ ولم تسـاعد الا بالكلام وشقشقـة الالسن ، وذلك لخشية الكل من العفـريت الامريكي .. والله احق أن نخشـاه ، والله يملك الـدنيا والآخـرة والجنة والنار والموت والخلود والزمن والـلانهاية ، وامريكا لا تملك سوى ما يسمح لها الله بأن تملك .. بضـع ثوان من ذلك الابد المديد والأبيد فى كتاب القدر المكنون .

وسبحـان الله الذى بيـده زوال الارض ومن عليها والـذى ان شاء اعـاد الكون كله الى قبضته وحشر العالمين الى حضرته .

سبحانـه وتعالى فى جبروتـه ، لا يخشاه حق خشيتـه الا الذين عـرفوه وقدروه حق قدره ، وهم اقل القليل .


١١
الذين
إختلفوا

الاكـراد شـعب مظلـوم تـحالف الكل على ضربـه وقهـره .. وحيثما وجـد الاكراد .. فى العراق وسـوريا وايران وتركيا .. رأينا الموت والذبح يطاردهم !

صدام حسين أبادهـم بـالغازات السامة فى حلابجة .. وتـركيا حصدتهم بقنابل الطائرات فى مخابئهم فى الجبال ..

وحيثما حلوا وحيثما رحلـوا استقبلتهم الرشاشـات والمدافع ، يحلمون بـوطن يجمعهم ولا أحد يـريـد أن يعطيهم موضعـا لقـدم .. وكان لابـد أن تجمعهم راية الموت فى وحدة لا تقـوى عليها غواية .. ولكن مـا سمعناه كان عجيبا . قرأنا أخيرا ان الاكـراد بزعامة البرزانى تنازعوا مع الأكـراد بزعامة الطالبانى واقتتلوا على قطعة ارض وسـقط منهم ألف قتيل وقيل اربعـة الاف . حدث هذا فى منطقة السليمانية فى شمال العراق .

هكذا فى بساطة مرعبة وكأنما لم يكفهم الاعداء المسلطون عليهم من كل جانب فراحـوا يذبحون بعضـهم بعضـها على لا شيء .. وقالـوا هما حزبان بينهما خلافات قديمة، وقالـوا هى اصابع ايران وتركيا التى اذكت الفتنة .. (العذر الـدائم الذى يلقى بالـذنب على التآمر وعلى الاصـابع الخارجية كلما حدثت مصيبة) .

ليكن . ولكن أليس لهؤلاء النـاس عقـول؟! وتـذكرت افغـانستـان التى خـرجت من جحيم الحرب السوفيتيـة لتقع تحت نير الخلاف الدمـوى بين حـزب حكمتيار وحـزب ربانى وليمـوت بيـد الافغان اكثـر ممن مات بيـد الروس .. ولتتحول كابول الاسلام الى كابول الرعب .

وقلنا ساعتها انها امريكا التى لا تريـد للراية الاسلامية ان ترتفع، وانها هى التى تدفع لحكمتيار ودوستم ليوجهـوا رصاصاتهم الى صدور الاخوة لتستريح هى من صداع الاصولية ومكائدها .

لنفـرض .. (وأمـريكا بـالفعل دفعت لحكمتيـار الف مليـون دولار فى الحرب السـوفيتيـة الافغانيـة ويمكن ان تـدفع اكثـر) ولكن أليس لهؤلاء المسلمين نظر ؟! اليس فيهم رجل رشيد وهم يعيشون المأساة ويحاصرهم

الاعداء من كل جانب .؟!

وفارح عيديد ومحمد على مهدى ومافعلاه بالصومال وكيف نزلا به إلى حضيض المجاعة، ومازالوا يقتتلون بالرغم مما رأوا من بلاء التدخل الامريكى وعواقبه .

وعلى عبد الله صالح ونائبه على سالم البيض وتراشقهما بالمدافع فى اليمن ومقتل خمسين ألف يمنى .

والترابى والمهدى فى السودان .... السودان الفقير المحاصر بنار المتمردين فى الجنوب وبالفتنة التى توشك أن تندلع بين أهله فى الشمال ..

والكلام الشائع أن تمرد الجنوب فتنة مصنوعة وأن الدول الأجنبية تمدها بالمال والسلاح ... وهى حقيقة ... والتآمر على الجنوب حقيقة ولكن لماذا ينجح معنا التآمر دائما وكأننا جسد بلا مناعة ... أليس لنا عقول ؟! أليس عندنا ذرة حصانة تقاوم هذا التفتيت المستمر .؟!

ولماذا لاتتحقق الوحدة فى أوطاننا الا بحكم الفرد ... صدام حسين فى العراق والخومينى فى إيران والقذافى فى ليبيا وبورقيبه فى تونس وزروال فى الجزائر والترابى فى الخرطوم .

لماذا لا يخضع الكل الا بقطع الالسن ...فاذا جاءت الحرية اندلعت معها الفتن وتماسك الجميع فى معارك لاتنتهى حتى يقع البنيان ويتفتت إلى مزق وشراذم وجذاذات ويتصايح الاخوة يستنجدون بالمستعمرين القدامى ليأتوا اليهم بقوافل الاغاثة وبالأمم المتحدة لترسل جيوشها تقف بين الأخ وأخيه وبين الاب وبنيه لتحول بينهم وبين الابادة .. فضيحة تتكرر كل يوم، وقد صدق علينا قول الله فى اليهود :

« بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى (١٤ ـ الحشر) وصدق علينا ما جاء بشأن اختلافهم فى كتابهم وشريعته « ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه» (٤٥ ـ فصلت) .

وقال الله فى تفصيل هذا الاختلاف :

« ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين وآتيناهم بينات من الأمر فما اختلفوا الا من بعد أن جاءهم العلم بغيا بينهم » .

وفى آية عامة شاملة لكل أهل الكتاب جاء نبأ هذا الاختلاف .« وما تفرق الـذين أوتـوا الكتاب الا من بعـد مـا جـاءتهم البينة (٤ ـ البينـة) فليس اختلافنـا لنقص فى مصادر العلم .. فـالله جاءنا بـالعلم وبـالبينة ولكننا اختلفنـا . لأن كل واحـد منـا فسر هذا العلم على هـواه وعلى مـرض نفسـه وتنازعنا وتقاتلنا بغيا وعدوانـا .. حتى اقتصادنا الوطنى اختلفنا فيه .. مرة هـو رأسمالى ومرة هـو اشتراكى .. وكل فئـة تأتى الى الحكم تسجن الفئـة الاخـرى ليس لأسباب علميـة وانما لأحقـاد وضغـائن . فما نحن فيه هـو تخلف ومرض نفـوس وخلق عدوانى ذميم .. وقـد بلغنا أسفل السلم .. ولم يبق لنـا الا السقـوط والفنـاء أو معـاودة الصعـود بفضل الله وعفـوه .. واعترافنـابذنبنـا فى صدق ومهـاجمتنا لأمـراضنا فى إخـلاص هما بدايـة الشفـاء .. فما نحن فيـه ليس بظلم مـن أحـد بل هـو بظلم من انفسنـا على أنفسنا .. والله لا يظلم مثقال ذرة .

وحينما تدور الدوائر على قـوم فابحث عن عيب فيهم. فالاصل دائما ان الله عادل ولا يجامل احدا .. وحينما ينزل المسلم والكـافر الى البحر فا لمسلم هو أول من يغرق اذا كان لا يعرف السباحة .. والكافر ينجو اذا كان يتقنها . ولا مجاملة فى الحقيقة .

ولهذا تفوق علينا الاجانب وركبوا أكتافنا .. لأنهم اخذوا الدنيا بأسبابها وأتقنـوا علـومهـا .. وتخلفنـا نحن علما وخلقـا .. ونـوشك بهذا أن نخسر الدارين .

ولا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهـم .فالله وضع الحل فى يدنا، والبدء فى التغيير من عنـدنا. والنجاة مـرهونـة بارادتنا وهـذا منتهى الكرم والفضل منه سبحانه .

والاختـلاف قدر الجميع بحكم كـوننا نفـوسـا وكل نفس جاءت معهـا بسرها ونـواياها ولا تستـوى نفسان كما لا تتشـابه بصمتان .. وهـذا هو حال الكل .« ولو شاء ربك لجعل النـاس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولـذلك خلقهم وتمت كلمـة ربك لأمـلأن جهنم مـن الجِنَّـة والناس اجمعين (١١٨ ـ ١١٩ هود) .

فقد علم الله مسبقـا باستحقاق كل نفس للنعيم أو العذاب ولكنـه خلقها

وابتلاهـا من أجل إعـلام صـاحبها بمنـزلته وحتى تـرى كل نفس مقـامها وعملها ولا تمارى فيما يقضى لها .. وفتح البـاب للجميع بالتوبـة والمغفرة وقال إن كتاب الاقدار المكنون عنده لا يصـادر على ارادته وانه يمحو منه ما يشاء ويثبت .. ولـه سبحانـه طلاقة المشيئـة ، وله ان يبـدل فى الأقدار كما يريد ، وتلك مكـرمة اخرى .. وهو الاولى بالكرم من كل الكـرماء وهو ارحم الـراحمين .. فلنفق جميعا من كبـوتنا ولنصلح من خـلافاتنـا قبل ان يحق علينا القـول ويلزمنا الذنب .. ولا يغتر احـدنا ان اسمه فى بطاقتـه « محمد » وانه مسلم .. فإن البطاقة لا تعنـى شيئا .. وانما القلوب والاعمال هى عمدة الحكم والخاتمة هى الفيصل .. ورب هـذا الاجنبى الذى تظنـه كافـرا هو فى حقيقتـه اكثـر منك اسـلامـا .. وربما ختم الله لـه بـالحسنى وختم لك انت بالسوء .

ولينظـر الذين اختلفـوا الى انفسـهم والى قلوبهم وليعتبروا .. وليخشـوا مكـر الله ، ولا يطمئنوا الى انهم مسلمـون ولهم ان يفعلوا اى شىء .. فـربما كان اكثرهـم عند الله اكفر من الكفرة .

وأعمالـهم للأسف تقول ذلك .

ملوك الافيون

المثلث الذهبـى الذى يضم بورمـا ولاوس وتايـلاند يَحكمـه ملك اسمه الجنرال « كون سا » ولـهذا الملك جيش من عشرين الف مقاتل يحارب تحت اسم استقلال ولاية شان ... وفى الحقيقـة هو يحارب من اجل حماية تجارة الافيون التى تدر الملايين على صاحب الجلالة جنرال الافيون وعصابته .

وهناك أفيون آخر اكثر شيوعا اسمه سينما العنف والجنس تدر ملايين اكثـر وتتسرب إلى الشبـاب تحت مظلـة من الشرعيـة وفى مـوكب من رضـا الحكـومات وتـرحيبها وتضع افيشـاتها واعلانـاتها على رؤوس العمارات مضـــاءة بالنيـون والفلورســـنت لتفقأ عيون من يعجـــبه ومن لا يعجـــبه ،ويعمـل لها فنانون كبار يمشون فى هـالات من الاعجاب .. وكلهم نجوم Super Stars .. وآخـر أجر لسيلفستر ستـالونى عن دوره كـان ١٢ مليون دولار اى اكثـر من اربعين مليـون جنيه مصرى مقابـل مايسمـونه الفن .. وهو ليس بفن بل صناعة متقنة للأوهام التى يمضغها جيل الشباب

مثل « القــات » وينام ويصحــو عليها ويستعين بها ليقتل وقتــه .. ثم ليقتل نفسه أو اخوانه فى النهاية .

لا أدرى .. هل مدينة السينما التى بنيناها ودفعنا فيها الف مليون جنيه هى من اجل زراعة هذا الأفيون الجديد فى عقول الناس .. مجرد سؤال ..

لهم الأوسكار ولنا الضرب بالأحذية

مازالت الصهيــونية ومنظماتها تطــاردنا بأفــلام المجازر والمذابح التى باشرتها النازية ضد اليهود وهى أفلام مليئــة بالتهويل والمبالغات، والستة آلاف ضحية جعلوا منها ستــة ملايين، وآخر هذه الافلام « قائمــة شندلر » الذى توجــوه بجوائز الاوسكار وفرضــوه على العالم فرضا ومــلأه المخرج بالبشــاعات والعــرى المقزز والاغتصاب الفــاحش لينتزع دمــوع الاشفاق والبكاء من أعين المشاهدين وليظل العطف وقفا على اليهود دون سواهم من سائر الخلق .. هم المضطهدون وحدهم وهم المظلومون دون غيرهم إلى يوم القيامة .

اما المخــرج الذى تجرأ وأخرج فيلما عن مذابح المسلمين فى البــوسنة ... فقــد اعتدوا عليــه بالضرب فى قــاعة العــرض وهو جــالس إلى جوار وزيــر الاعــلام الفرنسى فى مهــرجــان « كــان » وقوبل بــالسب والشتم واتهمــوه بالتزييف والكذب والخيانة وتلفيق التاريخ !

خيانة من ... لا ادرى!

خيانة المعتدين من الصرب القتلة ؟ !

أم خيانة التآمر من الصليبى على شعب أعزل ... ؟

ولكن الفحش والقســوة والنذالــة التى ارتكبها الصرب كــانت تصرخ فى كل لقطــة من الفيلم .. ولم تكن تلك اللقطات سينــاريــو مؤلف .. بل كــانت لقطــات لما وقع بــالفعل فى سراييفــو وفى جوراشــدى، ولم يكن الاغتصــاب تمثيــلا بل كان حقيقــة .. ولم يكن القتلى ديكــورا بل كــانوا اطفــالا مقطعى الايدى والارجل وجثثا محروقة .. ولهذا ثار الصهاينة الحاضرون وقاطعوا العرض وضربــوا المخرج .. لانهم لايعترفــون بأن هناك مضطهــدين سوى اليهود وبأن هنــاك جريمة تاريخية ســوى جريمة واحدة هى جــريمة قتل اليهود .. اما المسلمون فقتلهم ليس جريمة وإبادتهم ليست جناية وذبحهم

وحـرقهم وتشريـدهم ليست أمـرا منكـرا .. بل هـو تطهير وتنظيف .. ومن يقول غير ذلك هو خائن الإنسانيه .

ولكن الواقع يفضـحهم وافعالهم تكذبهم فهاهم يلقون بالقنابل المتفجرة والحارقـة على الجنوب اللبنـانى ويقتلون الابـرياء ... ومن قبل ذلك قتلـوا المصلين فى الحرم الابـراهيمى وهم سجـود .. ومن قبل ذلك كانـت مذبحـة صبرا وشاتيـلا ومذبحـة دير يـاسين ... والمذابح مستمرة وبأيـدى اليهود الذين يـزعمون انهم المضطهـدون والمظلومـون الوحيـدون ... وان العالم يطاردهم .

وليصلـوا إلى هـذا الهدف لامـانع عنـدهم من محو الـذاكـرة البشريـة وتزييف التـاريخ وتلفيق الحقائق .. واستعمال الصـحيفـة والكتاب والفيلم وكل وسيلـة اعلاميـة لغسل مخ هـذا الجيل وكل جيل حتى لايبقى فى حبـة القلب سواهم .. هـم وحدهم ... شعب الله المختار .. المختـار لركـوب اكتاف الناس .

والعالم المخدوع يصدقهم ويساندهم ويصفق لهم مهما فعلوا !!

ونحن ... اين نحن .. ؟!!

اين صوتنا .. اين رواياتنا .. وأين افلامنا وأين مسرحنا ؟!

للأسف .. اكثر موضوعاتنا مازالت هى الحب والجنس والكورة .

نحن نلعب يـاسادة فى الـوقت الضـائع .. والحلقـة تضيق حول رقـابنا شيئا فشيئا.

الغزو الثانى

تايسون بطل الملاكمة وأقوى رجل فى العالم اعتنق الاسلام اثناء سجنه وحينما سنحت له الفرصة ليقرأ ويدرس ويفهم .

وكـان النجم الثانى الـذى اعتنق الاسـلام هو اميتـاب بـاتشان أشهـر واحب نجوم السينما إلى قلوب عشاق السينما .

وفى انجلترا يـدخل فى الاسـلام كل سنـةعـدة ألـوف حسب الإحصـاء الاخير.. وفى أوروبا وأمريكا اكثر .

وسـوف يغزو الاسـلام العالم للمـرة الثانيـة وينتشر هذه المرة بـدون

سيف وبدون حرب .. وذلك لما فيـه من نور ذاتى وجذب إلهى .. رغم تخلف أهله ورغـم ضراوة خصومه ورغـم الحصار المضروب عليه، ورغـم جيوش الغزو الثقافى المضـاد والتسويق الغربى المكتسح لبضـاعة المادية والالحاد والتخويف الذرى والضجيج التكنولوجى والعملقة العسكرية .

« والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون »

الكوميديا الاعلامية

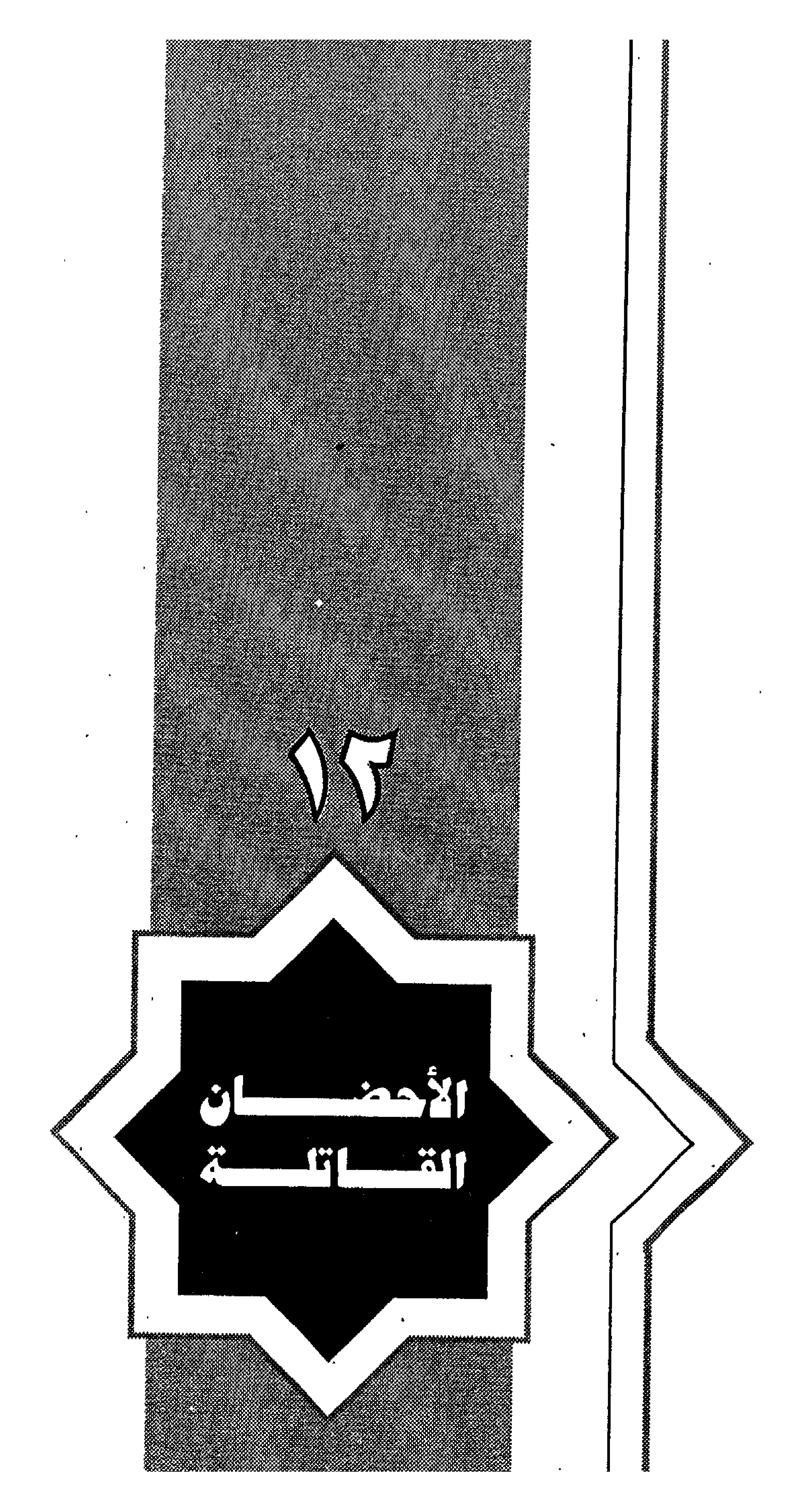
أقرأوا لإيهاب الأزهرى كتابه الأخير « الكوميديا الاعلامية »

والكتاب عين ذكية نـاقدة تتجول فى كل مايطالعنـا فى الشاشة الصغيرة والكبيرة والمسرح والاغنيـة والكـورة والمسلسل لتفضح تلك اللقطـات التى تتسلل فى لطف لتغسل مخ الشبـاب وتمحو منـه كل ماهو أصيـل وفاضل ولتضـع بدله كل ماهو تافه ومنحل .

ذلك الغـزو الماكر الذى يسميـه المؤلف « الافساد بـالتنقيط » على وزن الرى بـالتنقيط الذى ابتكـرته اسرائيل .. والحقن بالهرمـونات والهنـدسة الوراثية للفواكه التى حـولت الفراولة إلى لفت والطماطم إلى اسفنج والخيار إلى بلاستيك ولحم الدجاج إلى قطن طبى .

ومثل هذا يحدث الآن فى الاعلام .. هذا « الافســاد بالتنقيط » الذى يغزو العقـول ويتلفهـا ويبرمجهـا من جـديـد على الهيـافـة والكسل والسلبيـة والاستسلام وعبادة الإله الجديد .. فاترينة السلع الاستهلاكية وتابلوهات الكاسيـات العاريات والـرقص على واحدة ونص . حرب الأفيـون الجديدة التى تحصد الـدول النامية وتحرث عقولها تمهيـدا لوضعها فى جراب بـابا نويل (النظام العالمى الجديد) .

ويبدو أن فى نية الكبار صناعة جيل جـديد مشغول بأعضائه التناسلية ليكون من السهل عليهم أن يسحبوه وراءهم بسلسلة إلى حيث يريدون .


١٢
الأحضان
القاتلة

برح الخفاء وانكشف المستور وافتضح التآمر فى حادث تفجير كنيسة سيدة النجاة فى لبنان الذى قتل فيه تسعة من المصلين المسيحيين وجرح عشرة آخرون واتهم فيه القائد المسيحى سمير جعجع .. وكشف التحقيق أن المتهمين تلقوا تدريباتهم فى إسرائيل وعلى أيدى الموساد، وأنهم تلقوا مبالغ طائلة للقيام بهذا العمل الخسيس على أمل الصاق التهمة فى المسلمين وجر لبنان إلى استئناف الحرب الأهلية التى هدأت وتوقفت بعد ست عشرة سنة من الخراب والدمار .. وكان ذلك بعد أيام قليلة من مجزرة الحرم الابراهيمى

وكانت الموساد تريد بهذا الحادث التعمية على مذبحة الحرم الابراهيمى وجر لبنان إلى مستنقع الدم من جديد .

والحادث دليل دامغ يؤكد أن الحرب الأهلية اللبنانية بدأت بنفس الطريقة واستدرج المسلمون والمسيحيون إلى خوضها بنفس النهج .. مقتل مسيحى يتهم فيه مسلم، ومقتل مسلم يتهم فيه مسيحى ثم يستدرج الكل إلى مسلسل دموى أعمى لاينتهى الا ليبدأ .

ونفس الشىء فى دوامة الارهاب فى بلادنا الذى وضعوا عليه بطاقة اسلامية واستعملوا فيه الأيدى العاطلة والحاقدة والجاهلة ونثروا الدولارات لتعمى العيون اكثر واكثر، واتفقوا مع أسماء عربية مريبة .. وحركوا عملياتهم لضرب السياحة وايقاف الاستثمار وتكسيح الاقتصاد المصرى كما فعلوا بالاقتصاد اللبنانى .. وكما سيفعلون فى الاقتصاد الشرق أوسطى .

وهذه هى اسرائيل التى تصافح الفلسطينى بيد وتطعنه بالأخرى .. يشيدون بعرفات ويطالب آخرون برأسه علنا على صفحات الجرائد .. ويهللون للسلام ويذبحون المصلين الركع السجود فى نفس اللحظة .. ويجلسون للتفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية، ومن وراء ظهرها يجندون عشرين الف فلسطينى للتجسس والعمل لحسابهم .. ويسرقون

المياه من تحت الأرض ومن فوق الأرض اغتصابا من أصحاب الأرض الحقيقيين ، ثم يتكلمون عن الشرعية وعن العدوان الفلسطينى على الشرعية والحكم الفلسطينى فى غزة وأريحا ينتظر الصدقات الآتية من اوروبا ليبدأ من تحت الصفر .. وكل بيوت المال فى اوروبا فى أيدى اليهود وتنتظر اشارتهم .. تدفع أولا تدفع حسب خضوع الطرف الفلسطينى للأوامر والتعليمات .

وتقيم أمريكا الدنيا وتقعدها على مظنة محاولة لصناعة قنابل نووية فى كوريا الشمالية .. بينما تغمض عينها تماما عن ترسانة اسرائيل النووية والميكروبية والكيماوية .. وأكثر من ذلك تساهم فى زيادتها وتدعيمها بالصواريخ والتقنية المتطورة والأبحاث المشتركة وبمدد منهمر من الدولارات لايتوقف ، وتقول علنا إنها تحرص على أن يكون تسليح اسرائيل أقوى وأكبر وأحدث من تسليح كل الدول العربية مجتمعة ..

يالها من صفاقة ..

وهذه هى الصداقة أو الصفاقة الامريكية وهذا هو السلام الامريكى .. وهذه هى اسرائيل وسلامها .

وما نرى أمامنا سلاما بل « عقد إذعان » من الضعفاء للأقوياء .

واذا كنا ارتضينا هذا الاستغفال والاستهبال لأننا لانجد عروضا أحسن ولأننا فى أسفل سلم الضعف والتسول .. فأرجو على الأقل أن نسمى الأشياء بأسمائها الحقيقية .. والا نخدع أنفسنا ولا نخدع شعوبنا والانهلل لهذه الأحضان .. وأن نعلم أنها أحضان قاتلة وقبلات مميتة وحفلات شاى وزرنيخ .. وأن نحسب حساب اليوم الذى يتغير فيه اتجاه الريح وينكشف الغطاء عن النوايا الحقيقية .. وهو يوم ليس ببعيد ..

وحكاية المعونات والقروض لايصح أن تجعلنا نغمض العين عما يجرى وراء أظهرنا فى الخفاء ،فهناك عمليات تخريب اقتصادى وصناعى وزراعى وتعليمى وثقافى فى بلادنا .. وهناك أيد تأخذ بالشمال أضعاف ما أعطت باليمين ،ولوزرعنا أرضنا بنفس الهمة التى نجرى بها خلف القروض لاختلف الوضع ولوصلنا إلى اكتفاء ذاتى من القمح .. وفى السعودية زرعوا الأراضى الصحراوية ووصلوا إلى اكتفاء ذاتى والى فائض من القمح ،وفى

ايـران وصلـوا إلى اكتفاء غـذائى فى كل المحـاصيل .. وعنـدنـا فى مصر نيل وخزانات جوفية تحت الأرض وتربـة خصبة وفلاح عاطل (نصدره ليزرع أرض الجيران) .

ومشكلة مصر ليست الفقر ولكن سوء الإدارة والكسل والبذخ الحكومى وكثـــرة الأيـدى التى تنهـب وتهرب والتسيب فى كل شىء من الحنفيـــات والسيفونات إلى الذمم والضمائر . ونحن مقبلون على أيام صعبة .

ولن تصبح إسرائيل كبرى الاعلى حســاب مصر صغرى .. والتـاريخ لن يرحم الـذين يقودون السفينة فى بـلادنا ،وهـو أيضـا لن ينسى فضلهم اذا أحسنوا ،وحينما تنطوى صفحة الجميع. وتنطـوى صفحة الذين يصفقون لهم سوف تعود الحقائق للظهور سافرة جارحة لاتعبأ بصغير أو كبير .

اللعب

بـدأ الجنـون .. واتجهت الكـاميرات جميعهـا إلى أقـدام لاعبى الكـرة فى أمـريكا لتتـابع الخبر الخطير .. من يكـونـون ابطال الكـأس هذا العـام ؟.. والجرائد الكبرى تحجـز أوسع المســاجـات فى صفحاتها الأولى لـلأهـداف المثيرة التى يسجلهـا هـذا الفـريق أو ذاك .. وأخبـار المجـاعـات والحروب والثـورات تتوارى فى خجل لتفســح المجال لأخبـار الكـرة الصاعقـة التى سيقذفهـا صاحب النصيب فى قلب الشبكـة .. والتلفزيـون يسارع ليلتقط صـورة القــدم الذهبية وهى تقذف بـالكرة السحريـة لتطير من فوق رأس حـارس المرمى .. وأصــوات المعلقين الـريـاضيين تصرخ وتهلل وهتـاف المتفرجين يعلـو كموج هادر مجلجل يمــلأ جنبات الاستاد .. لاصـوت يعلو على المعركة .. آســف جدا اقصد لا صوت يعلو على صـوت اللعب .. فاللعب الان هـو السلطـان .. وميـزان العـدالـة يمسك بـه المحكمـون فى الملعب .. والعقاب فورى والجزاء فورى وبدقة وبجـدية عجيبة أكثر بكثير من جدية القضاة المحترمين فى ساحة محاكمنـا .. وذلك لأن اللعب فى دنيانا أهم بكثير من الجد .. بل ان اللعب هـو عين الجد .. ولا مـانع من أن تستمـر القضيـة الجدية عدة سنوات ويمـوت الجانى ويشيخ المجنى عليه والقضية مستمرة لم يبت فيها .. ولكن اللعـب يا سادة عنـدنا أهم وهـو مقدم على كل شىء ..

ويجب أن يحكم فيه الحكم ويشفى صدورنا فورا قبل أن تنتهى المباراة .. واذا أخطأ الحكم فى حساباته تطايرت الزجاجات الفارغة لتضربه على أم رأسه .. وذلك لأننا لا نلعب .. اقصد لأننا نلعب واللعب عندنا مقدس ومحترم ، واللاعب الذى يقذف بالكرة فى الشبكة يصنع مجدا لبلده أهم بكثير من تنمية الاقتصاد وعلاج البطالة وتقويم الاخلاق واصلاح التعليم. وكل هذه امور هامشية بالنسبة للفوز بالكأس .. ودخول الكرة الى شبكة الخصم أهم وأمجد من دخول جيش عربى منتصر الى القدس .. وقد سمعنا عن الذى مات بالسكتة لأن الهدف دخل شبكة الزمالك أو دخل شبكة الاهلى .. ولم نسمع عن أحد مات بالسكتة لهزيمة الجيش المصرى فى ٦٧ .

القيم اختلت .. واللعب اخذ مكان الجد، والجد أخذ مكان اللعب ..

أو هى صناعة « الميديا » الغربية التى شكلت عقولنا من حيث لا ندرى .. فالرياضة حولوها الى تجارة وBusiness وصفقات وملايين وصناعة لها سماسرة ومروجون وبيوت خبرة ولها بريق ولمعان وهيلمان .

اللعب فقد صفة البراءة وأصبح صناعة مفترسة ، وبين هلوسة الكورة وهلوسة الحب وهلوسة الجنس لم يبق من طاقة الشباب شىء نافع .

وانسان اليوم مستهلك فى عبثية مستمرة لا يفيق منها الالحظة الموت حينما يفاجأ بأنه لم يصنع شيئا ذا قيمة وأن كل حصيلة عمره التى سوف يقابل بها ربه هى بضعة « أجوان » .. نكتة تنفق عليها الحكومات وتشكل لها الوزارات وتبنى لها المدن وترصد لها الميزانيات . والحكاية كلها لعب فى لعب فى لعب ، واذا كان هناك من يريد لنا أن ننسى .. فقد نسينا بالفعل .. نسينا انفسنا ونسينا لماذا نحن هنا .. وماذا يراد بنا وماذا يراد منا .

وشربنا « الكأس » لآخرها وأسكرنا البريق وأرقصنا التصفيق ودمتم .. فلا شىء فى الدنيا غير تلك اللحظات نعيشها طولا وعرضا ولا نبالى .. وفى اوروبا يقول الشباب نفس الشىء وهناك كنيسة جديدة ودين جديد يظهر. كنيسة بلا إله ودين بلا ديان ، وبدلا عن الكتب المقدسة يقرأون فى الكيميا والطبيعة ويؤمنون بالعلم وبالقوى الجديدة التى تفجرها الذرة. وهناك

فاشيـة جديـدة تولـد .. أحلامهـا السيطرة و الهيمنـة وغزو الارض وغـزو الكـون بوسـائل العلم الجديـدة .. وجمعيـات سريـة تحت الارض ومافيـا مخربـة .. وشبـاب ارهـابى ضـائع كما عنـدنـا .. انـه العبث الجديـد على المستوى الاوروبى ، وهـو لن يكتفى باللعـب بكرة القدم بل يحلـم باللعب بالكرة الارضية وبغزو العقـول وباستعمال كل وسائل التدمير دون خوف فليس فى عقيدته إله يخشـاه ولا آخرة يحسب حسابها .. الكل يلعب .. ولكن كل واحد يلعب على طريقته وعلى مستواه .

وأسمع من يقول .. ومـا المانع .. أليست الحياة مغـامرة فلماذا لا نلعب ونرقص ونغـامر ونخترع ونغزو ونحكم ونهيمن .. ألا تصبح الحيـاة بذلك رواية مثيرة جديرة بأن نتفرج عليها ..

واقـول له اننـا لن نتفـرج يـا عزيـزى .. وانما لـلأسف سنصبح نحن الفرجـة .. واقرأ يا أخى المقـالة من أولها لتعلم من سيكـون الراكب ، ومن المركوب ، ومن سيـدخل فيه « الجون » ومن سيأخـذ الكأس ومن سيكون اللاعب ومن الملعوب فيه ومن الضاحك ومن المضحوك عليه .

وقبل أن تفقد نفسك ويفاجئك عزرائيل من حيث لا تحتسب .. حاول ان تحجز لك مقعدا فى سفينة نوح .. السفينة القديمة المكتوب على شـراعها .. « كل من عليهـا فان ويبقى وجـه ربك ذو الجلال والاكرام» فالملعـب الذى تجرى عليه المهزلـة له ميقات وساعة تنهد فيهـا اركانه .. ولن يسلم الا من بحث لنفسه عن بـاب يهرب منه. ويقول العـارفون : من ابتغى وجـه الله سلم .. ومن وقف مع الحق سلم .. فلا يوجـد مخرج آخر تخرج به من باب الملعب سا لما الا هـذا المخرج الـوحيد .. والذين اتهمـوا الله باللعب وبـاللهو وبالعبث فى خلقه للكون رد عليهم الله سبحانه وتعالى فى قرآنه . « وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين » (١٦ ــ الانبياء) « لـو أردنا أن نتخـذ لهوا لا تخذنـاه من لـدنا ان كنـا فـاعلين » (١٧ ــ الانبياء) « ومـا خلقنـا السماوات والأرض وما بينهما الا بالحق » (٨٥ ـ الحجر) .

وحينما تكشف الاسرار وتهتك الاستار يوم القيـامة سوف يرى الجميع أن ما قالـه الله حق وأن ما تصوروه هو الباطل .. وسوف يقـول المجرمون معتذرين ساعة الحسـاب « انما كنا نخـوض ونلعب » (٦٥ ـ التوبة) ويرد

عليهم القرآن :

« أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون » !!

وسوف يصدر الحكم ساعتها بلا استئناف وبلا صفارة وبأسرع مما كان يحدث فى الملاعب .. وسوف يكون الخسران أبديا .. ولن تشفع « الأجوان » لصاحبها .. ولن تشفع الكئوس لرؤساء الحكومات ولا لوزراء الشباب فى وزارات اللعب .. فاللعب هو اللعب ، واللعب لا يصنع مجدا لأحد وانما هومجرد لعب وتزجية فراغ .. وهذه هى الاكذوبة التى يجب أن نكف عن ترويجها والغيبوبة الكروية التى يجب أن نصحو منها قبل أن نصبح «لعبة » فى ارجل الماكرين الكبار الذى يتقنون الاستفادة من كل شىء حتى اللعب ، فقد باعوا ثلاثة ملايين وستمائة ألف تذكرة وحركوا السياحة ونشطوا التجارة وملأوا الفنادق وباعوا الهواء والماء وشغلوا الناس وكسبوا اربعين مليار دولار باللعبة التى أسموها مباريات الكأس ..إنهم لم يكونوا يلعبون .. ولكنا نحن الذين كنا نلعب .. وخسرنا كل شىء ومازلنا نلعب ..

فى التعليم نلعب ونقول ان التعليم مجانى .. والطلبة يدفعون ألوف الجنيهات فى الدروس الخصوصة .. ويدفع طلبة الطب ثمن الدروس بالعملة الصعبة .. ونعلم الطلبة الكيمياء فى كليات بلا معامل، والتشريح فى قاعات محاضرات بلا تشريح ويتخرج الدكتور من كلية الطب لا يعرف كيف يعطى حقنة شرجية ولا كيف يفتح خراجا ، ويقوم الدكتور حامل دبلوم أمراض النساء والولادة بالتوليد فيخلع رأس المولود وهو يشده ثم يفر هاربا من البوليس ..

وفى الاقتصاد نعيش سنوات على وهم ان الاقتصاد المصرى أصبح أقوى من الاقتصاد الامريكى ، ثم نفاجأ بأن الجنيه المصرى مصاب بضعف ، وأن هناك تفكيرا فى تخفيض قيمته، وأن صندوق النقد يضغط، ونحن نراوغ ، وأن الفوائد العالية التى أغرينا بها المودعين لم نستطع ان نغطيها باستثمار مقابل وأنها أصبحت عبئا ماليا ، وأن ضرب السياحة والاستثمار كان عبئا آخر ، وأننا نطلب مهلة نلتقط فيها انفاسنا، والصندوق يطاردنا ليحبس أنفاسنا داخل الصندوق .

وعلى صفحات الجرائد كل يوم نـرى كل وزارة تعلن عن نفسها وتهنىء نفسها وتمجد وزراءهـا بإعلانات مدفوعة بـا لملايين .. ولا نعرف من يدفع كل تلك الملايين لإرضـاء المحاسيب الكبار .. وكل هذا لعب فى المال الضائع .

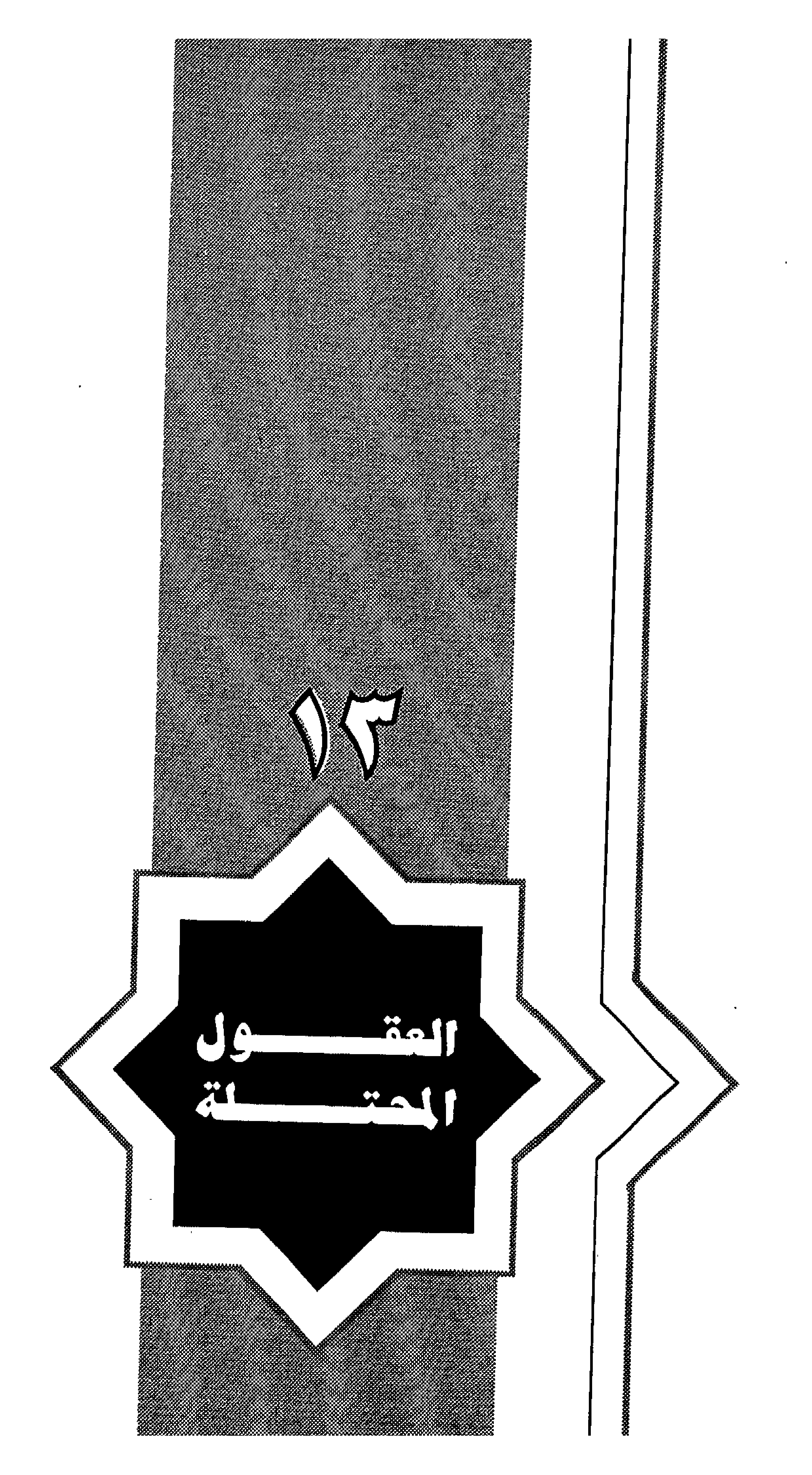
اللعب ظاهرة عامة .. وليتـه كان لعبا فى الملاعب .. ولكنه لعب فى صميم الجد .

وساعـة من اللعب بعـد يوم من العمل الشـاق هى سلوك حميـد ومفيد ومطلـوب ، لكن اللعب طـوال الوقت وعـدم الجديـة فى أى شىء .. اللعب فى البيت وفى الغيط وفى المصنع وفى البلد وفى الديـوان وفى قاعات المحاضرات .. هو باختصار شديد .. كارثة .. والكل متهم .. والكل مسئول ..

ونتيجة هـذا اللعب كانت ظهور حيتـان تسرق الملايين فى وضع النهار « عينى عينك » ثم تهرب بسرقاتها سالمة .. بينما الفقير المأزوم لا يستطيع ان يقترض مائة جنيـه من أى بنك لأنه لا يملك الضمان .. فكيـف اذن استطاع سـارق الخمسين مليونـا ان يلطشها بـلا أى ضمان ؟! أم أن هنـاك نوعـا جديـدا من الضمانات .. ضمانـات كده وكـده .. لعب فى لعب .. كلام .. على هامش اللعب الكبير الذى يجري فى مباريـات الكأس فى شيكاجو على مشهد من ثلاثين مليار متفرج ..

ونشوف ونتعلم ..

وكل سنة وانتم طيبون .



١٣

العقول المحتلة

أعجب اشد العجب من شاب مثقف يقول لى شامخا بأنفه وهو يحتضن الكتب والمراجع .. ما برهانك على وجود الله ؟!

وأتساءل :

كيف انقلبت فى ذهنه القضية .. فأصبح يرى الله .. الذى هو برهان كل شيء .. هو ذاته فى حاجة الى برهان .

الله الذى هو المستند الوحيد الذى تستند اليه أحقية كل شيء .. كيف انقلب الى حقيقة ظنية تحتاج الى حقيقة أكبر تستند اليها .

يقول ربنا كما ذكر « النفرى » فى كتابه « المواقف والمخاطبات » : أنا يستدل بى .. أنا لا يستدل على ..

ذلك لأن الله هو الحق الخالص الذى تستند اليه كل الحقائق الثانوية فى مصداقيتها .. وهو الدليل الذى يستدل به عليها وليس الشيء المظنون الذى يستدل عليه بها أو بغيرها .

والله هو الموجود بذاته وكل الكون بما فيه موجود بالله .. بمدده وبفضله .. وذلك لأنه الاول الذى ليس قبله شيء منذ ايام ارسطو ومن قبل ارسطو منذ بدأ الفكر يفكر والعقل يتعقل ومن قبل ذلك منذ الأزل .. هذا من ناحية الفكر .

أما من ناحية الحس والوجدان والشعور والاستبصار فالله شاخص ماثل حاضر على الدوام — وله المثل الأعلى — مثل شمس لا تغيب ونهار لا ينقطع .. فمن ذا الذى يطلب برهانا على الشمس وهى طالعة ملء الأبصار .. أو يطلب برهانا على النهار وهو فى عز النهار، واذا كانت عيوننا لا ترى الله لأن أبصارنا أعجز من ان تحيط بلا نهائيته الا اننا عرفناه من اثاره وصنعته وعجائب قدرته فى انفسنا وفى الكون وفى الخلائق صغيرها وكبيرها .. فنحن نراه بآثاره فيها كما يرى الاعمى الشمس بدفئها تشيعه فى بدنه .

وأعجب اشد العجب لهذا المثقف نفسه حينما يتحدث عن الالكترون

المتناهى فى الصغر فيقول أنه لا يرى لفـرط صغره ولكنا عرفناه من آثاره .. كيف غاب عنـه اذن ذلك الكبير المتناهى فى الكبر الذى لا يرى ولكنـا عرفناه من آثـاره .. لماذا لم يستخـدم نفس المنطق فى الكبير كما استخـدمـه فى الصـغير ؟!. ام انه التماكـر والعناد والكبر .. والميل الى رفض المبدأ الالهى برمته لأنه سوف يترتب عليه تكاليف .. وصاحبنا المثقف لا يريد احدا فوقه يسائله أو يكلفه أو يتسيد عليه .

ويكـاد العـالم الان ينقسم الى قسمين .. كل قسم يعيـش بفلسفـة ومنطلقات فكرية مختلفة ..

غرب علمانى طرح فكرة الله وراء ظهـره وطرح معها الشرائع والتكاليف والحلال والحرام وراح يسعى فى الأرض لتحصيل الثـراء والـوفرة والقـوة والمعرفة والسيطرة على الاخرين وتحقيق اكبر قدر من المصلحة كوسيلة الى سعادات دنيـوية وضمانات دنيـوية .. وقـد اراح نفسه من التفكير فى الموت ومـا بعده والـدنيا ومـا وراءها .. وحسبـه ان يمتلك الدنيـا عدلا أو غصبـا بالسياسة أو بالحرب فهذا كل ما يشغله .

وفنون هذا الغرب العلمانى مشغولة بهذه الـدنيا مفتونة بمفاتنها تشيد بها ليل نهار فى الاغانى والافلام والمسرحيات والاشعار .

وعلوم هذا الغرب من كومبيوتر الى هندسة وراثية الى تكنولوجيا تحاول تطويع هذه الدنيا والسيطرة عليهـا واستغلالها .. ومخترعاته الجهنمية من صواريـخ وطائرات وبـوارج وغواصـات وقنابل عنقـودية ونـووية تـريد الاستئثار بهذه الدنيـا وحيازتها دونا عن الاخرين .. ودول الغـرب تتسابق الى تلك الحيازة وتتقاتل عليها .

وفى كل تلك المجالات سبقنا الغربيون واستعمرونا واستغلونا ومازالوا .

أما نحن ومعنا المشرق كله فما زلنا مشغـولين بالله سبحانه وتعالى نفكر فى الموت وما بعـده وفى الدنيا وما وراءهـا .. المؤمنون منا يرون الـدنيا على حقيقتها مجرد بروفة على مسرح لاختيار الليـاقات والمواهب .. وكل ما فيها من زخرف وقصـور وجواهر ومفـاتن هو مجرد ديكـور من الخيش الملون والورق المزوق والخرز البراق .. ثم ما يلبث ان تاتى ساعة فينهد هذا كله . ثم يبدأ المخرج فى تقييم اداء كل ممثل تمهيدا لطرده أو مكافأته .

والمؤمنون منـا يرون ان الدنيا مـزرعة الآخرة وانها فـرصة لا يجب ان نفـوتها بل يجب ان نمـلأهـا بصـالح الاعمال .. فـلا حيـاة بحق الا حيـاة الاخرة.. ولا قـادر بحق.. الا واحد .. هـو الله الذى خلق كل الكـائنات وخلق الكون وخلق الدنيـا وخلق الموت والحياة .. وإننا بالله نحيا وبـه نموت وبه ننجو وبه نثاب .. فلا أمل ولا فـلاح الا بأن نتقرب اليه ونبتغى وجهه فى كل ما نفعل .

هكـذا يفكـر المؤمنون وقليل مـا هم .. أمـا البـاقون وهم الكثـرة فقـد انحـرفوا بـدرجات عن هـذا الطريق وابتعـدوا بدرجـات عن هذا المفهـوم .. البعض غلبته الدنيا والبعض غلبتـه المصلحة والبعض استعبدته اللحظة .. والمثقفون منهم انبهـروا بالغـرب وانهزموا امـامه وفقـدوا انفسـهم وفقدوا هويتهـم وخلعوا ما ضيهـم وأنكروا تـاريخهم ولم يروا الا علمانيـة الغرب طريقـا للنجاح والفـلاح ..وقد عميت اعينهم عن الـوجه الاخـر المظلم لتلك العلمانية الغربيـه بما فيها من انحلال وفوضى جنسية وجـريمة وامراض نفسية وجنـون وانتحار وخـواء روحى وتفكك اسرى فقد شبعـت البطون وماتت الارواح عطشا . . ورأينا فى قلب القلعـة العلمانية فى الغرب من يتطلع الى الاسلام كحل ومنهم علماء ومفكـرون وساسة مثل جـارودى وهوفمان وليـوبولـد فايس ومـوريس بـوكاى وغيرهـم .. ورأينـا ابن عربى الصـوفى المسلم مترجما الى كل اللغـات وقد تحول الى مئـذنه صغيرة يتجمع حـولها العطاش فى قلب بـاريس يتدارسـون صوفيتـه الاسلامية المضيئة فى كتـابه الفتـوحات المكيـة .. بينما انتكس المثقفون المسلمـون فى بلادنـا الى ماديـة ملحـدة ونظروا فى سخـريـة الى كل من يحمل دعـوة اسـلامية الى الغـرب وتهامسـوا ضـاحكين فيما بينهم .. اى علـم سـوف يضيفـه الاسـلام الى الغرب .. وكيف يبيع المسلمون الماء فى ارض السقـائين .. وأى حاجة للغرب فى إله محمد .. ؟ !!

وأصبحنـا نعيش فى عصر تتقـاطع فيه التيـارات الـدينيـة والفكريـة .. ويسوده تيـاران كبيران تيار اسلامى يحملـه قوم فقراء ضعاف مغلـوبون على أمرهـم وتيار علمانى يحمله قوم اقوياء اذكياء طغاة مهيمنون فجرة .

بضـاعة جيـدة يحملها تجار مساكين حفاه مهلهلـو الثياب لا يحسنون

عرض بضاعتهم فهم يعرضونها على أرصفة ينـام عليها الذباب .. وبضاعة رديئة يحملها تجار اغنيـاء شديدو الذكاء واسعو الحيلـة يجيدون الاعلان عن سلعتهم ..

والبضـاعـة الـرديئـة هى الـرائجـة والمنتشرة والسـائدة بحكم ذكـاء اصحابها وعظم سلطانهم .. وتلك هى البضاعة العلمانية .

والبضاعه الجيدة بـائرة بحكم ضعف أصحابها وهوان شأنهم .. وذلك حال الاسلام

وهذا هو واقـع الحال اليوم .. ولا ندرى ماذا يحدث غـدا .. وماذا سوف يحدث فى المستقبل القريب .. ثم البعيد .

ولسنا أمام مجرد اختلاف عقـائدى .. بل اختلاف كامل فى منهج الحياة وفى منطلقات السلوك والتفكير بين مجتمع بـلا اله يحكمه العقل .. ومجتمع ربانى يؤمن أفراده باله عادل يصرف كل شىء بحكمة لا تتخلف ..

ويقول ربنا عن العلمانيين :

« يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون »

(الروم ـ ٧) .

فلم ينكر علمهم ولكنه وصفه بأنه علم محدود لظاهـر الدنيا وظاهر ما فيها ، لن ينجى صـاحبه الا فى بعض أمور دنيـاه ـ ولكنه علم لايـرى لأبعد من ذلك .. وهو علم غافل تماما عن أهم قضية .. قضية المصير

والاسلام لايرفض العلوم الدنيوية بـل يحض عليها ولكنه لايراها كافية الا فى أغراضها الدنيوية ولهذا يضيف علـوما أخرى ضرورية لنجاة الفرد .. علوما تكميلية أكثـر أهمية وهى العلوم العرفانية التى تُعـرف بالله سبحانه وتعالى وتعرف بوحـدانيته وبصفاته وبأفعاله وأسمائه وتعـرف بالحكومة العليـا التى اسمها الملأ الأعلى وتعـرف بالملائكـة وبالغيب والقـدر والموت والبعث والحساب .. وهى علوم يراها الغرب أساطير .

والعقل الغربى مغلق تماما أمـام هذه العلوم العرفانيـة رغم ادعائه بأنه يمثل حضـارة مسيحيـة .. ولكنها مسيحيـة شكليـة . فـالكنائس خـاليـة مهجورة والشبـاب يلهو فى مـراقص الـديسكو أو يصلى صـلاة علمانية فى قاعات البحث العلمى ومحاريب التكنولوجيا ومعامل الهندسة الوراثية .

ولا ترتفع الراية المسيحية فى أوربا الا لخدمة أغراض سياسية مثل الهجمة الصليبية التى تجرى فى البوسنة والهرسك والتى لا تهدف الا للتوسع الصربى ولا علاقة لها بالله ولا بالمسيح ولا بالوصايا العشر .

لقد استطاعت العلمانية أن تغسل المخ الغربى وهى بسبيلها إلى غسل مخ شبابنا .

وكلمة الله .. ممسوحة من العقلية الغربية تماما .

وهناك فراغ دينى وخواء روحى فى أوروبا وأمريكا .

والاسلام مدعو لملء هذا الفراغ بدعوة راقية متحضرة وعلم عرفانى رفيع والمهزومون نفسيا الذين يكتبون بانبهار عن الغرب قائلين : أنه بلغ الذروة فى النظام والكمال وأنه لا حاجة به لإله محمد .. هم أصحاب العقول المغسولة « بالأومو » العلمانى الذى لم تبق من هويتهم الا أشباح تسكنها الثقافات الفرنكوفونيةوالانجلوسكسونية ولم يعد فيهم خير لأنفسهم ولا لغيرهم .. وهم الذين دخلوا ضمن فئة جديدة اسمها .. العقول المحتلة ..

وكل شىء هذه الأيام محتل ابتداء من الأرض إلى الاقتصاد إلى العقول إلى الأرواح .. وعصا الحاكمية تمسك بها أكثر من يد أجنبيه لتحرك قطعانا من العبيد بلا عدد .

والتحرير اليوم أصبح الصيحة المطلوبة من البداية .. من مبدأ كلمة لاإله الا الله .. حيث لا حاكمية الا لله .. ولا خضوع ولا تسليم لحاكم سواه .

والاسلام وان كان يتضمن التسليم الكامل لله .. الا أنه وبنفس القدر يتضمن التحرر الكامل من كل ماعداه .. التحرر من الجبارين والطواغيت ومن غواية المال وغواية السلطان وغواية الشيطان.

ومن أجل هذا تحرص جميع الأطراف الأجنبية على إطفاء شعلته والقضاء عليه لأن المال والجبروت هما الطريق إلى سطوة تلك الأطراف .

ولن تستطيع .. لأن الخصم هذه المرة ليس المسلمين وحدهم .. بل الله ذاته ولا قبل لأحد بالله ولابجنده .

وقديما قال ربنا :

« وان جندنا لهم الغالبون »

وهو قول ممتد من الأزل إلى أبد الآبدين .

وسوف يكون ما بقى من التاريخ هو التفسير الحى لتلك الكلمات القليلة وسوف نرى تأويلها فى أنفسنا وفى الآفاق .

تجارة الموت

تجارة الموت التى تجرى فى رواندا الافريقية لها تاريخ .: فرواندا بدأت مستعمرة بلجيكية وكالعادة فى كل المستعمرات كانت السياسة التى يلجأ اليها المستعمر ليريح دماغه هى سياسة .. فرق تسد .. أن يلعب على التناقضات الموجودة بين الطوائف والقبائل ويضرب بعضها فى بعض ويشعل الخلافات بينها ويؤجج المنازعات ويقوم بتسليح جميع الفرقاء ويكسب من تجارة الموت .. وهكذا نشأ هذا الثأر المستديم بين قبائل الهوتو وقبائل التوتسى الذى نرى آثاره الدموية إلى اليوم .. وحينما رحلت بلجيكا واستقلت رواندا ورثت فرنسا تجارة الموت البلجيكية وبدأت تبيع السلاح للدولة الجديدة وتساند حكامها الطغاة حتى مقتل آخر هؤلاءالحكام فى حادث الطائره التى قرأنا عنها .

وكان مقتل هذا الحاكم القوى واختفاؤه فجأة من المسرح إيذانا باندلاع زبانية الانتقام بين الهوتو والتوتسى .. وكان ما رأينا من هذه المذابح التى طارت فيها رؤوس أكثر من نصف مليون قتيل وتحولت بحيرات أعالى النيل إلى مقابر عائمة .. وخوفا من ذهاب النفوذ الفرنسى والمصالح الفرنسية ووقوع تجارة السلاح الرائجة فى أيدى مستعمرين جدد وشركات انتهازية جديدة .. رفعت فرنسا صوتها وطلبت التدخل تحت ستار المساعدات الانسانية .

ورأينا رواندا ترفض التدخل الفرنسى وتهدد بقتل أى رجل فرنسى يضع قدمه فى أرض المعارك ولكن فرنسا أصرت على التدخل وأرسلت بالفعل أول دفعة من رجالها مما يدل على أن الحمية كانت حمية مصالح ومنافع ولم تكن نداء الضمير ودوافع الرحمة .. وبدليل آخر .. أن الضحايا أنفسهم لايريدونها ولا يريدون نجدتها .. فهم يعلمون أنها كانت مْن أشد انصار الحاكم القتيل وأنها تريد أن تعود لمصالحها وليس لمصالحهم .

والوسط السياسى يتهامس بأننا أمام حرب مستترة بين المصالح الفرنكوفونية والمصالح الأنجلوفونية .. وأن الأفارقة المساكين هم مجرد

سلعة الموت التى يتاجر فيها الرجل الأبيض فى سوبر ماركت الاستعمار الذى مازال مفتوحا على مصراعيه فى القاره السوداء البائسة .. وان الانسانية والرحمة والنجدة .. هى كالعادة مجرد أقنعة جميلة جذابة لتبرير مسائل أخرى وحسابات أخرى مختلفة تماما وهذا لا يعفى الرواندين من المسئولية ..

كيف سمحوا لأنفسهم أن يصبحوا السلعة الرخيصة .. موضوع المتاجرة .. وان يكونوا ركوبة لأطماع هذا وذاك ؟!.

ولعلهم بعد هذا الثمن الباهظ من الموت .. يفيقون ويتعلمون .

ونشرب نحن من مياه النيل الملوثة برائحة الموت ونتعلم .. فنحن هدف قريب لما هو أدهى وأعظم .. والأطماع حولنا .. فرانكوفونية وانجلوفونية وموسكوفونية واسرائيلوفونية وأمريكانية .. هذا غير أصحاب الأطماع منا وأصحاب الأحقاد فينا .. وهذا غير ما يخفى وما يستجد .. ولاحول ولاقوة الا الله .

خريطة اسرائيل

فى الخريطة المعلقه بالكنيست لاسرائيل الكبرى التى رسمها هرتزل سنة ١٩٠٤ والحاخام فيتسمان سنة ١٩٤٧ نلاحظ أن اسرائيل تمتد من النيل إلى الفرات وتشمل لبنان وسوريا والكويت وبعض الخليج وبعض العراق وبعض مصر وجانبا كبيرا من أرض الحجاز وشمال الجزيرة العربية .

هل هو خيال .. ؟!!

وما الخطة التى كانت فى ذهن هرتزل وفى ذهن الحاخام وهما يرسمان تلك الخريطة على أرض دول لها كيان ولها وجود ولها تاريخ .

انه التفتيت .. والتقسيم الى شراذم وانقاض .

إن الوسيلة الوحيدة هى أن تصبح تلك الدول أنقاضا فى البداية .

انها نفس الخطة التى قدمها اليهودى الصهيونى برنار لويس وعرضها على الكونجرس فى جلسة سرية امام ريجان .. وفى هذه الخطة يتم تقسيم لبنان إلى دويلات وكانتونات .. كانتون مارونى وكانتون كتائبى وكانتون إسلامى وكانتون درزى وكانتون فلسطينى وكانتون اسرائيلى

(وقد حاولوا هذا التمزيق والتفتيت بالفعل باشعال الحرب الاهلية التى استمرت (ست عشرة سنة) ثم العراق يقسم الى ثلاث دويلات .. دويلة كردية فى الشمال .. دويلة شيعية فى الجنوب ودويلة سنية فى الوسط (وقد فعلوها بعد حرب الخليج) ثم المملكة العربية السعودية يقسمونها الى دولة الاحساء الشيعية فى شرق الجزيرة ودولة نجد السنية فى الوسط ودولة الحجاز السنيه بطول شاطىء البحر الاحمر من شماله الى جنوبه شاملة اليمن (أى انه فى الخطة محو اليمن وضمها الى دويلة الحجاز .. هل يعنى هذا أن فى النية احياء فكرة دولة هاشميه تعطى لملك الاردن فى مقابل تنازله عن الاردن لتكون وطنا فلسطينيا ... ؟ !!) الله أعلم ..

اما سوريا ففى الخطة تقسيمها الى اربع دويلات .. دويلة كردية ودويلة درزية ودويلة سنية ودويلة شيعية .

اما السودان ففى الخطة تقسيمها الى دولة شمالية اسلامية ودولة جنوبية مسيحية .. وقد حدث .. ومصر نصيبها من المؤامره ان تتمزق الى دويلة قبطيه ودويلة اسلامية .. وهم دائبون على اشعال الفتنة الطائفية التى تؤدى الى هدفهم .. وهم مستمرون رغم فشلهم المرة بعد المرة .. وفى الخطة دولة للبوليزاريو فى المغرب ودولة للبربر فى جنوب الاراضى الليبية والجزائرية والمغربية .. وهى أمور آتية فى الطريق .

وسبيلهم الى هذا التفتيت هو إدخال الدول العربية فى حروب وتحطيم جيوشها وارهاق قواها العسكرية وافلاس اقتصادها .. وقد أدخلوا العراق فى حرب مع ايران ثم فى حرب مع الكويت وادخلوا اليمن فى حرب مدمرة بين شماله وجنوبه واستدرجوا عبدالناصر الى حرب خاسرة فى ١٩٦٧ وادخلوا لبنان فى حرب اهلية مهلكة واستدرجوا السودان الى حزب استنزاف مع قبائل الجنوب مازالت مشتعلة الى الآن .. والنتيجة دمار جيوش وتحطيم عتاد عسكرى وانهيار اقتصاد .. هذا غير ما تخلفه الحروب من أضغان وأحقاد وفرقة وتفتت .. وهو ما حدث بعد حرب الخليج وبعد حرب ايران وبعد كارثة اليمن .

وهم لا يكتفون بهذا .. بل يشفعونه بالفتن الطائفية واشعال التعصب الدينى والنعرة العنصرية والنزاعات القلبية والرغبات الكامنة للتمرد عند الاقليات .

ويحدث كل هـذا فى غمـر من الغزو الثقـاف والتغييب والتغـريب الـذى يصيب الصفوة المثقفة بالدوار وفقدان الاتجاه وفقدان الهوية .

وكل هذا نراه ونشهد آثاره هذه الايام ..

إن مـا رسمـه هـرتزل سنـه ١٩٠٤ والحاخـام فيتسمان سنـة ١٩٤٧ وبرنـارلويس فى عهد ريجان .. لم يكـن خيالا بل حقيقة .. انها عمليـة حفر وتهديم وتفتيت دؤوب ومستمر .

ومن قائل انـه لا نجاة لنـا الا بالعـودة الى الوحـدة تحت راية القـومية العربية .. ومن قائل .. بل الاسلام والوحدة الاسلامية .

ولا أرى اثراً لأى صحوة لقومية عربيـة .. بل ارى اكثر العرب قد كفروا بعـروبتهم وارتموا فى حضن امـريكـا .. واسماء الشـوارع فى دول الخليج اصبحت .. شـارع بوش .. وميـدان كلينتون .. ودول الخليج تسـابقت الى الرضا الاسرائيلى .. واعلان دمشق تم دفنه وتكفينه .

وهناك صحوة اسـلامية ولكنها بدأت شكلية وتسارعت نحـوها الايدى الخفية تـدفعها الى التطرف والتشنج وتسـارعت اليها ايد اخـرى تفتتها الى انقسامـات مذهبيـة وحزازات شيعيةوسنيـة ورايات ترفـع اسم ابن تيمية واخرى تلعنه .. وجماعات هنا وهناك بلا ارض صلبة تجمعها .

والمسلم الحقيقى حيران يبحث عن ركن شديـد وعن عقل رشيد ويتلفت مشتـاقـا ملتـاعا ، ويقينـى ان هذا الـرشـد يـولـد الآن من مخاض الحيرة والتخبط .

وليس هناك ما يمنع من أن تكون العـروة الوثقى التى سوف تجمع تلك الطلائع الجديدة هى العروبة والروح الاسلامية معا فانهما يمكن ان يكونا اثنين ويمكن ان يكونا شيئـا واحدا .. وهل كان محمد وصحابتـه الا عربا .. وهل كان محمد عليه صلوات الله وسلامه الا واحدا .

والـذين ينزعجـون من الحميـة الاسـلامية ومـا يمكن ان تأتى بـه من تشرذم مـذهبى وتعصب دينى وتطلعـات ايرانيـه .. اقـول لهم : والقوميـة العربيـة يمكن ان تتشرذم ايضا الى انقسـامات شعـوبية وتطلعـات وطنية وحـزازات اقليمية .. امـا ايران فـالـذين يتهمونها يستمعـون الى وشايـات الغرب والى مـا تبيت امريكا من ثأر منـذ ايام الرهـائن وما يخشى الحليف

الاسرائيلى من تنامى القوة العسكرية الايرانية .. وهى مخاوف فى صالحنا وليست ضدنا وحينما تتصاعد المواقف الى مواجهة فانه لا شىء سوف يردع الطامعين سوى هذه المظلة من الخوف .. وامام تكتل غربى مخيف لا مفر من تكتل مماثل على الجانب الاخر أكثر ترويعا .

وموضوع الاسلام أولى بأن يخشاه الخصوم لا نحن .. فالاسلام فى ذاته قنبلة ذرية موقوتة وقد اشتعل فتيلها .. وسياسة الغرب تدل على أنهم يحسبون له ألف حساب ويخشونه غاية الخشية .. واخراج الاسلام من اللعبة معناه نزع مخالبنا التى لا نملك غيرها .

والسؤال هو .. من سيقود السبع إلى الحلبة .. ومتى .. وكيف ؟.

وهى مسائل فى غيب الله المغيب .. لايعلمها الا هو ..

ولكن شيئا واحداً مؤكداً لايصلح أن نشك فيه .. هو أن تمثيلية السلام هى استراتيجية مرحلة .. وليست الغاية النهائية التى انعقدت عليها همة هؤلاء الناس .

واقرأوا المقال من أوله وانظروا إلى الخريطة الاسرائيلية .. وتذكروا تداعى الحوادث وتسلسل الوقائع .

وليس فى كلامى دعوة لحرب .. فالحرب هى آخر ما أنادى به ولا أراها فى خيالى الا دفعا لعدوان .. وانما هى دعوة للحذر والفكر الراشد .. حتى اذا تغيرت الوجوه ولاح الغدر نكون فى الاستعداد النفسى المطلوب والاحتشاد الواجب .

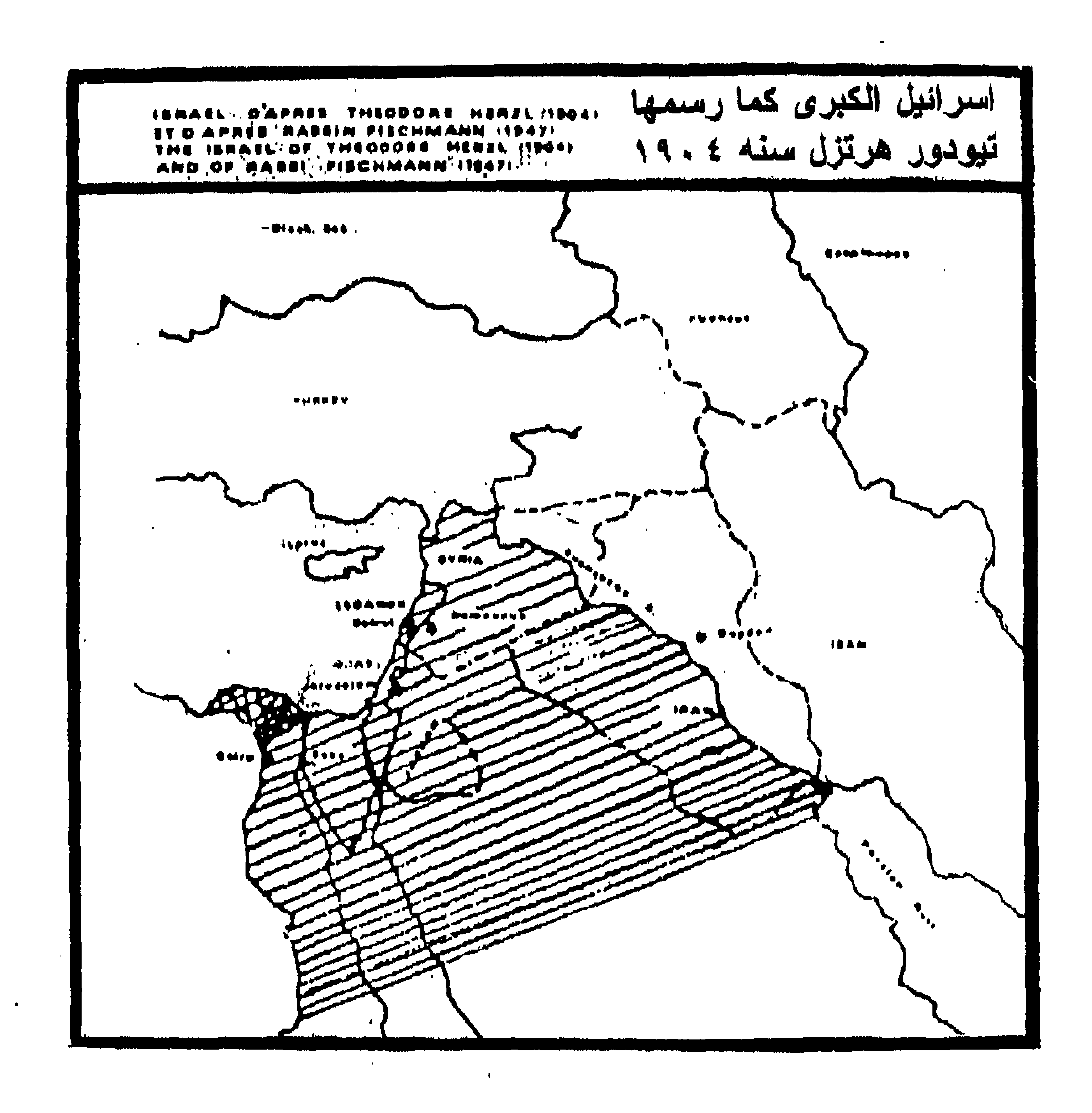
يقول ربنا « ولا تزال تطلع على خائنة منهم » (١٣ ـ المائدة) هكذا يصف ربنا اليهود (الأكثرية الغالبه منهم) .

وكلمة « لا تزال » تعنى أن خياناتهم مستمرة .. وكلمة خائنة فى الآية تأتى منصوبة رغم حرف الجر مما يعنى أنها صفة لموصوف محذوف .. سلوكيات خائنة ومعاهدات خائنة ومواثيق خائنة) إلى آخره .. والله أعلم بهم منا فهو الذى خلقهم .

ولهذا أدعو دائما للحذر والحيطة .. « وأن نحسب حسابا لكل شىء .

وأن نقول لهم كما قال ربنا : إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أساتم فلها ».. (٧ ـ الاسراء)

« وان عدتم عدنا »(٨ ـ الاسراء)
ان عدتم إلى الغدر عدنا إلى النكال .





١٤
أنا لا أكـذب
ولا أتجمـل

« نسرين تسليمه » وجه جديد يظهر فى بنجلاديش .. كاتبة متمردة تعلن عن رفضها للقرآن وللشريعة وتقول إن القرآن يجب أن يكتب من جديد لأنه ملىء بالأخطاء .

وتقوم الدنيا ولا تقعد وتسير المظاهرات تحمل المشاعل وتطالب باحراقها .. وتسير مظاهرات أخرى مضادة تؤيدها وتدافع عنها .

وتتلفت نسرين حولها تبحث لنفسها عن مخبأ أو ملجأ .. فماذا يحدث؟؟!!

الأبواب التى تفتح لها لتؤويها وتخفيها هى أبواب سفارة غربية لا يفصحون عن اسمها .. وامريكا وانجلترا وفرنسا تعطيها حق اللجوء إلى أراضيها .. (فهى إذن سفارة لأحدى تلك الدول) .. وتقدمها وسائل الأعلام الغربية على أنها رمز يقظة وصحوة فكرية فى الشرق الرجعى المتخلف ..

وينتهى بنسرين المقام فى ستكهولم فى ضيافة جمعية نسائية ترفع شعارات حقوق المرأة (حقوقها فى سب الاسلام والتهجم على مقدسات المسلمين) ويمنحها نادى القلم السويدى جائزة تقديرية .

وتذكرنا القصة بما حدث من سنوات حينما نشر الهندى سليمان رشدى روايته .. آيات شيطانية .. التى سب فيها الاسلام ونبى الاسلام .. فقامت الدنيا وأشتعلت المظاهرات فى اكثر من بلد أسلامى وسقط قتلى وجرحى وأعلنت ايران عن جائزة لمن يأتيها برأسه .

من تحرك لنجدته فى ذلك الوقت ..؟!

انجلترا حامية الحرية (حرية كل من يشتم الاسلام) كالعادة .

وخصصت الحكومة الانجليزية فرقة من بوليسها لتسهر على حمايته وحراسته ولترافقه فى كل مكان واجتمع مجلس اللوردات ليدين الهمجية الايرانية وليحذر من أى عمل طائش يلجأ إليه المتعصبون الاسلاميون الرجعيون .

وفتحت جميع الجرائد والمجلات صفحاتها للاشادة بالنجم الروائى الجديد والموهبة الفذة .. سلمان رشدى .

ثم سمعنا أن روايته قد رشحت لجائزة نوبل رغم أنها باجماع الذين قرأوها عمل ممل وثقيل لايستطيع القارىء لها أن يكملها .

ترى هل لو شكك صاحبنا فى كتاب بوذا أو توراة موسى أكان يظفر بكل هذا المجد والشهرة والنجومية ؟.

ترى لو شككت اديبة بنجلاديش .. بمزامير داود .. أكانت سفارات الغرب تسارع إلى احتضانها وإخفائها بكل تلك الهمة ؟.

أكادت تسعى جائزة نوبل إلى أمثال تلك الكتب لو كان أصحابها يهاجمون مقدسات أخرى غير الاسلام ؟.

لا أظن ..

إن الحقد على الإسلام والضغن القديم على أهله هو جوهر القضية .

والتاريخ يحكى لنا مواقف مماثلة حينما ظهر « عبد البهاء » (نبى البهائية) يدعو لديانته الجديدة .. وفى دعوته أبطل « عبد البهاء » فكرة الجهاد الإسلامية واعتبرها منسوخة كما أبطل الشريعة الإسلامية . وقال فى الصفحة ٦٤ من كتاب « مفاوضات البهاء .. لم يبق لتلك الشريعة حكم .. فماذا حدث فى ذلك الوقت .. لقد سارع القائد الانجليزى ومنح « عبد البهاء» وساما يعبر به عن شكر الامبراطورية البريطانية وذلك حينما قابله فى حيفا عام ١٩١٧ .

ونفهم الدوافع أكثر حينما نتعمق أكثر وأكثر فى كلمات عبد البهاء وفى قوله : إن أكثر فلاسفة اليونان تعلموا الحكمة من بنى اسرائيل .. وأن رسالة البهائية هى توحيد المسلمين والنصارى واليهود على أصل نواميس موسى .. وأن عمل موسى لايساويه عمل فى التاريخ وسوف يأتى يوم لا يجد الناس كتابا ينقذهم الا نواميس موسى . ويطلق « عبد البهاء » على نفسه اسم « غصن » مشيرا بذلك الى ما جاء فى التوراة (ويخرج غصن من جذع يسى أى ذريةداود يرفع العلم الالهى على جميع الأمم)

ونلمس أثر التوجه اليهودى فى الديانه البهائيه كلما تعمقنا أكثر فى تعاليمها وكذلك نلمس تلك الآثار فى جماعات المورمون وقديسى الأيام

الأخيرة وجماعة شهود يهوه .

وقد بدأت جماعة شهود يهوه فى أمريكا باسم جمعية جلعاد .. ثم جمعية تلاميذ التوراة .. ثم انتشرت فى الوطن العربى باسم شهود يهوه .. ومن أبرز أعضائها تيودور هرتزل مؤسس الصهيونية .

وشهود يهوه لايؤمنون بقيامة الانسان بعد موته فلا قيامة الا قيام مملكة اسرائيل ولا بعث الا بعثها أما خلود الروح فهو خرافة روجتها بابل الزانية .

ونفس الترحيب نراه حينما يظهر نبى القاديانية فى الهند .. فنرى الحاكم الانجليزى يرعاه ويبسط عليه حمايته ويغرقه هو واتباعه فى الامتيازات. انه الحقد القديم على الاسلام وتعاليمه ونبيه .

وانا لست ضد اليهودية كدين ولا ضد اليهود فاليهودية شأنها شأن المسيحيهة والاسلام دين سماوى عظيم وموسى فى القرآن من الأنبياء الكبار من أولى العزم .. واليهود فيهم العلماء والفنانون وأصحاب الرسالات الانسانيهة وهم أشقاؤنا واخوتنا فى العائلة الابراهيمية .. ولكنى ضد الصهيونية لأنها مبدأ عدوانى توسعى يقوم على مزاعم كاذبة وصك ملكية توراتى مزيف يهدف إلى إقامة اسرائيل كبرى على أشلاء دول عربية لها وجود وحرمة ومصداقية فى هيئة الأمم المتحدة .

والعجيب أن الصهاينة الكبار الذين أسسوا المذهب والذين يلوحون بهذا الصك التوارتى لا يؤمنون بالتوراة ولا بموسى ولا برب موسى .. بل هم ملاحدة لا يؤمنون ببعث ولا بآخرة .. وقد أعلنوا إلحادهم .. مثل تيودور هرتزل وبن جوريون .. وانما هم سياسيون أصحاب فلسفات سياسية وأطماع توسعية ومفكرون أصحاب نظريات مثل ماركس وانجلز ولينين ..

وللصهيونية صحف وكتب ومنظمات ضغط بلا عدد فى الكونجرس وفى دور النشر وفى وزارات الاعلام وفى شركات التليفزيون والسينما والمسرح وفى كل منافذ صنع القرار .

والصهيونيه أخطبوط سرطانى منتشر لايسلم موقع من امتداد ذراع من أذرعه الملتفةلتجيط به وتسيطر عليه وتتحكم فى أهله .

ومن ضمن تلك المنظمات الكثيرة هناك منظمة تسمى نفسها ANTI DEFAMATION LEAGUE أو المنظمة المعادية للتشهير .. وهى تتابع وتطارد كل كلمة تفضح الصهيونية وتسىء اليها .. فاذا كتبنا عن التآمر اليهودى الصهيونى وأياديه الخفية وراء حرب ٦٧ واستدراج عبد الناصر إلى هزيمة الأيام الستة واستدراج صدام حسين إلى حرب ايران والكويت .. اتهمونا فى مطبوعاتهم بالتشهير وبأننا معادون للسامية .. مع اننا شعوب سامية مثلهم وكل العرب سلالات سامية .. ونحن لم نكتب افتراء ولا تشهيرا .. وانما سجلنا وقائع ممكن أن يختلف المؤرخون فى تفسيرها ولكن لا يتهم أحد منهم الآخر بالتشهير .

وما قولهم اذن فى اتهام الانجيل بصريح آياته لليهود بالتآمر على المسيح (وقد طبعوا أناجيل جديدة حذفوا منها تلك الآيات) واستصدروا من الفاتيكان وثيقة تبرئة تغسل أيديهم من ذلك الاثم .

نجحت منظماتهم فى تحريف النص الانجيلى وفى حذف واضافة مايعجبهم .. فما قولهم فى مقتل اللورد أوين وفى مقتل الكونت برنادوت .. وفى مقتل أربعين من المسلمين الركع السجود فى مذبحة الحرم الابراهيمى .. وفى مذابح دير ياسين وصبرا وشاتيلا وفى اشعال فتنة الحرب الأهلية التى ظلت تحصد الأرواح اللبنانية لمدة ست عشرة سنة على أمل تفتيت لبنان وغزوها (وقد حدثت محاولة الغزو بالفعل) .

ثم آخر تلك المذابح .. تفجير كنيسة سيدة النجاة واعتراف المتهمين وانكشاف دور الموساد الاسرائيلى واشتراكه بالمال والسلاح بهدف اشعال الحرب بين المسلمين والمسيحيين من جديد .. ثم الغارة الأخيرة التى اعتذرت عنها اسرائيل والتى هدمت منازل اللبنانيين فى الجنوب .

من يبرئهم من هذه الجبال من الآثام والجرائم والمذابح .

واذا كانوا حريصين على تحسين صورتهم فليحسنوها بأفعالهم أولا قبل أن يحسنوها كذبا وزورا بأقلامنا فنحن لا نستطيع أن نبدل الوقائع ولا أن نغير الحقائق ولا أن نسمى قتل الأبرياء فضيلة ولا أن نسمى المذابح أعمالا صالحة .

وقد يتجمل الساسة ويقول الواحد منهم ما لا يبطن ليكسب جولة مع

خصمـه ، والسياسـة ميكيافيليـة بطبيعتها .. وهى تلف وتـدور لتصل إلى أهدافها ولكنا لسنا ساسة ولا رجال دولة وانما نحن رجال قلم .

والقلم أمانة .

والقلم لا يكذب ولا يتجمل .

وعلى من يريـد أن يجمل صورته أن يجملهـا بفعله لا بأقلامنا وبـلادنا ديموقراطية فيهـا تعددية حزبية وحريـة رأى .. اليست الحرية هى النظام الأمثل الذى تدعـوننا اليه ؟.. ها نحن ديموقـراطيون نتفق ونختلف ونقول رأينـا بصراحـه فى كل شىء .. وكل واحـد منـا يمثل نفســه ويمثل ضميره ولسنا أبواقا لحزب ولا لجماعة ولا لأحد والتلـويح بتهمة العداء للسامية فى هـذا المناخ المفتـوح يبدو غـريبـا .. هل كان الله عـدوا للساميـة حينما لعن اليهـود الـذين خـانـوا وغـدروا بـا لمواثيق وهل تطـالب جماعـات الضغط اليهودية برفع تلك الآيات من القرآن وتطالب بكتابة القرآن من جديد ؟.

لقد فعلـوها فى الانجيل فحـذفوا وأضـافوا وطبعـوا أناجيل جـديدة على هواهـم فهل تغيرت الحقيقه ؟؟

لم تتغير، بل نظرتنـا نحن الى قوى الضغط المريبـة تلك هى التى تغيرت وأصـحبنا ننظر فى حذر وشك وارتياب إلى كل ما يصدر عنها .

وتحول المنـاخ إلى شك متبـادل وسـوء نيـة متبـادلـة وأصبح مشروع السلام مجرد ورق ومجرد كلام بلا روح .. وهذه هى المأساة .

ولم يكن الـذنب ذنبنا .. فنحن نـريـد بشدة ان نصـدق هذا السـلام .. ونريـد بشدة ان نحتضن الاخـوة وابناء العم من سبط ابـراهيم العظيم ابو الانبياء ونـريد بفرحة ان نقـول .. اخيرا اجتمعنا واخيرا تصافينا بعـد طول فراق .

ونحن نريد الحياة فى محبة وسلام .

فماذا تريدون انتم؟.

وكيف تعبرون عن تلك الارادة ؟.

هذا هو السؤال .

وبكل المحبة أسألكم .

ورقة الإرهاب

أعلنت محطة الـ B. B. C لندن ان جولة وزير الخارجية الامريكى وارن كريستوفر سوف تتضمن زيارة خاصة الى سوريا فيها لفت نظر الى الدور الارهابى لحزب الله الذى تخطى الحدود والى الاسلحة التى تأتى من ايران لحزب الله عبر سوريا لتستعمل بعد ذلك فى تفجير المؤسسات اليهودية فى الارجنتين وفى لندن .

وهذا الاتهام لايران وسوريا عملية بلطجة امريكية بدون اساس من الواقع . فالارجنتين اعلنت انها لم تجد دليلا واحدا يشير الى ادانة ايران .. وانجلترا بادرت بالمثل الى تبرئة ايران وقالت انها لم تعثر على بينة تدينها .. ثم عادت الارجنتين بعد مزيد من الضغط الامريكى الى اثارة الشبهات حول بعض الدبلوماسيين الايرانيين .

وامريكا بهذا تخطط لخلق لوكربى جديدة تضرب بها حصارا دوليا حول ايران وفى نفس الوقت تهدد سوريا بالتلويح لحافظ الاسد بورقة الارهاب ليسير على الخط المطلوب ويسارع بالتوقيع على مشروع السلام الاسرائيلى .. والا .. فانه سوف يلحق بالقذافى .

واخذ الناس بالشبهات .. واخذ الدول بالشبهات .. اصبح الاسلوب الامريكى الجديد للتحرش بكل من يخرج عن الخط المطلوب من الافراد او الزعامات أو الدول ..

وعصا قطع المعونات وتوقيع العقوبات وحصار الشعوب وحظر نزول الطائرات واقلاعها هنا وهناك .. اصبحت التهديد المرعب المعلق على رأس كل من يقف امام النظام..

العالمى الجديد وامام الاطماع الاسرائيلية ..

وامريكا واسرائيل اصبحتا استراتيجية واحدة ودولة واحدة .. وعلى من يفكر فى التصدى لاسرائيل ان يواجه امريكا اولا .

فى هذا المناخ الارهابى تعيش الدول العربية والزعامات العربية ويتحرك الاقتصاد العربى والمستقبل العربى والآمال العربية .. الكل تحت الحصار والكل فى مرمى التهديد .

وذلك هو العلو الاسرائيلى الذى جاء ذكره فى القرآن :

« وقضينا الى بنــى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الارض مـرتين ولتعلن علوا كبيرا »(٤ ـ الاسراء)

ويحكى القرآن حكـاية الافساد الاول التى حـدثت فى الماضـى ثم يقول لليهود :

« ثم رددنا لكم الكـرة عليهم وامددنـاكم باموال وبنين وجعلنـاكم اكثر نفيرا » (٦ ـ الاسراء)

والنفير هنـا هو تعبير دقيق وبليغ عن الصـوت المدوى لاجهزة الاعـلام التى تمطرنا بـالدعايات المضللـة وبالاعلام المنحل وبالغـزو الثقافى .. وهو نفير يصل الى كل الاسماع .

والامداد بـالاموال والبنين بلغ اقصـاه بسيل المهاجريـن اليهود من كل مكان فى القارات الخمس .

وآيـات وعد اسرائيل وعلـوهـا ونهايتها اختلف فى تفسيرهـا المفسرون واختلفوا فى زمن ذلك العلـو .. ولكن ذكر كلمة « النفير » اليهـودى الاعلامى والمدد المتـدفق من الامـوال والبنين .. يـدل على ان الآيات تتحـدث عن هـذا الزمـان الذى نعيشه والـذى تتدفق فيه الهجـرة اليهودية ويـرتفع صوت النفير الصهيونى الاعلامى فيبلغ الآفاق ..

وسبحان من عنـده مفاتح الغيب .. ومـن بيده مقاليـد كل شىء .. ومن يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء

حينما يستوى الجانى والضحية

الامم المتحـدة تهدد هـذه الايـام بضرب الاهـداف العسكـريـة للصرب وللجيش المسلم المدافع عن نفســه فى ذات الـوقت اذا لم يكف الاثنـان عن اطلاق النـار .

ولا افهم كيف تسوى العدالـة بين المعتدى وبين ضـحيته ، وكيف يتلقى القتيل العقاب من سكين القاتل ومن مقصلة القاضـى العادل فى ذات اللحظة ، وكيف تشترك المحكمة والجناة معا فى قتله ؟.

أى عدالة عمياء تقول بهذا ؟..

ومن قبل ذلك حـرموا عليـه تلقى السـلاح من أى مكـان ليدافع بـه عن حيـاته .. وجعلـوا دوره الـوحيد ان يتلقى الضرب فقط .. ولما صمـد ولبث

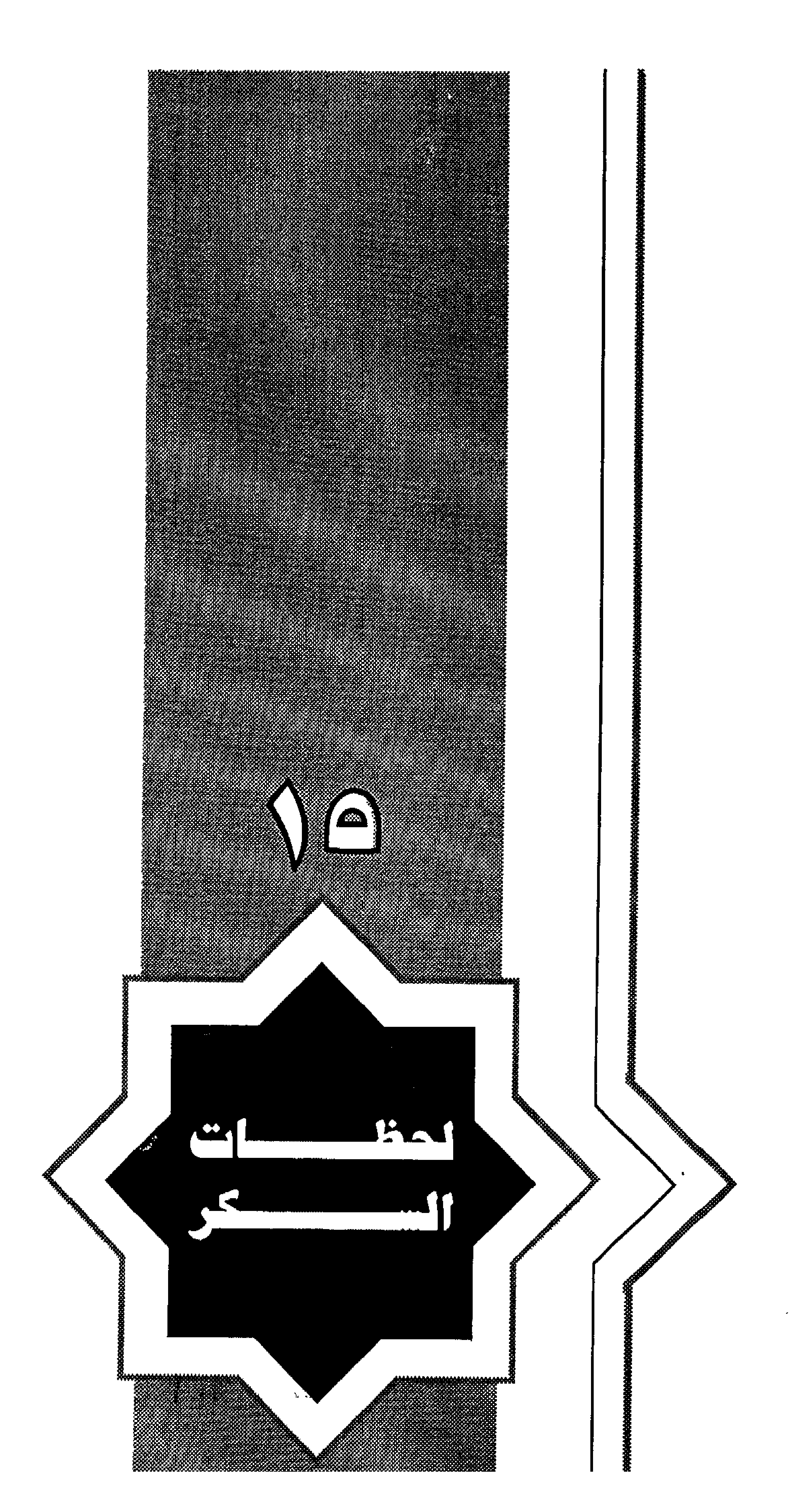
حياته .. وجعلوا دوره الوحيد ان يتلقى الضرب فقط .. ولما صمد ولبث يحارب سنتين بالبنادق القديمة وحقق انتصارات فى وسط البوسنة وشمالها .. رفعت الأمم المتحدة تهديدها لتضربه وتدمر أسلحته اذا استمر يدافع عن نفسه أمام رصاص الصرب (مع انه وافق على التقسيم الظالم وكان الطرف الصربى هو الذى رفض) وقالت الأمم المتحدة ساعتها .. نضربكما أنتما الاثنين .. والله أعلم من ستضرب .

وبهذا التحيز الواضح لا شك سيكون العقاب من نصيب الطرف المسلم المجنى عليه ، فلا أحد فى الأمم المتحدة يريد للاسلام أن ترتفع له راية فى أوروبا والمسلسل منذ سنتين يجرى ضد المسلمين .

ولله الأمر من قبل ومن بعد .

وقد قال الله لنبيه وخاتم أنبيائه : « ليس لك من الأمر شىء ».

فكيف يكون لنا أو لأمريكا أو للأمم المتحدة أمر مع الله .. انما لها مقالة وعلى الدول الاسلامية أن يكون لها صوت هى الأخرى وأن يكون لها مقالة وان يكون لها سعى ونجدة وضغط بما تملك من كنوز وثروات وجاه ومصالح ثم نفوض إلى الله الحكم بعد ذلك ونرفع الأكف بالدعاء .


١٥
لحظات
السكر

لا اظننى وحدى الذى عشت تلك اللحظات وباشرت ذلك الشعور .

ذلك الاحساس المؤنس قد عاشه كل منا حينما بلغ شاطىء البحر والقى بكل همومه خلفه وطرح الدنيا وراءه والقى بنظرة شوق عانقت المياه اللازوردية وغرقت فى لانهائية الأفق واستسلمت لتلك المعية المبهمة وذلك الحضور الغيبى ، ذلك العناق الجميل مع المطلق .

فانا وحدى ولست وحدى .. فمن وراء الزرقة اللازوردية ومن خلف همهمة الموج ومن وراء هذا الاطار البديع واللوحة المرسومة باعجاز ، هناك يد الخالق المبدعة لكل هذا .. هناك ذات الرسام انشقت عنها الحجب واستشفها الوجدان واستشرفتها البصيرة .

فكأنما يدور الخطاب بين ذات الرب وذات العبد .. وكأنما يقول لى ربى: ليس بينى وبينك بين .. ليس بينى وبينك انت .

هذا أنا واينما توليت فليس ثمة الا وجهى .

كل شىء لى فكيف تنازعنى مالى .

كل شىء لى وانا لا شريك لى .

حتى « الأنا » لى وانت تدعيها لنفسك .. وهى لك نفحة منى أعطيها متى أشاء واستردها متى أشاء .

هى لحظة فريدة من لحظات التجرد الكامل يشعر بها اصحاب القلوب فى مجابهة الجمال .. لحظة من لحظات التبرى والتخلى عن كل الدعاوى والمآرب والأوطار .. والخضوع لصولة الجمال والجلال.

لحظة استنارة وادراك وتوبة وتنازل واعادة الحق لصاحبه .

ارتفع الحجاب .. وما كان حجابى سوى نفسى .. سوى « الأنا » المعاندة داخلى .. فما عادت فى داخلى أنانية ولا منازعة ولا ادعاء لحق .. فقد أعدت كل الحق لصاحبه .. لله وحده .. فالله وحده هو الحقيق بأن يقول: «أنا الذى هو أنا » .. إنما أقولها أنا على وجه الاستعارة .

« فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم » ..(١٧ ـ الانفال)

« وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى »(١٧ ـ الانفال)

فهذا هـو الله يفعل على الدوام .. وهـو الفعال لكل شىء حينما نظـن اننا نحن الذين نفعل .

وحينما يبدو أن الطبيب هو الذى يشفـى والطعام هو الذى يشبع والماء هو الذى يروى والسهم هو الذى يقتل .. فانما هى الاسباب تفعل فى الظاهر .. والله من وراء الأسباب يفعل فى الحقيقة .. هو .. انه هو دائما .. هو .

هو الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف .

ولحظة الكشـف أشهدتنى الابـداء والاعادة فى حكـومة التفـريد ومحت عنى ما يرجع إلى ذاتيتى ومحت عنى « الأنـا » الانانية داخلى .. ورفعتنى إلى ذروة معرفية .. وإلى مقام .. ما ثم الا الله .

« قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون »(٩١ ـ الأنعام)

« قل إن صلاتـى ونسكى ومحياى ومماتـى لله رب العالمين »..(١٦٢ ـ الانعام)

انتهى فى داخلى كل ما يخصنى .. فانا كلى لله .. محياى ومماتى ونسكى وصلاتى .

اكاد أسمع صوت الله فى قلبى .

ألق الاختيار ألق المؤاخذه البتة .

تنازلت ساعتها عن اختيـارى ورضيت باختيـار الله وأسلمت ناصيتى لربى فسقطت عنى المؤاخذة وحقت لى المودة.. وذلك هـو الاسلام الكامل .. اسلام « الأنا » لخالقها يقلبها فى الأحوال كيف يشاء .

سقطت كل الدعاوى وعـدت إلى المبتدأ .. إلى الفطرة والبكارة الأولى حيث ما ثم الا هو ..

وذلك مقام الفناء عند أهل الأشواق .

وهو حظ الافـراد الكمل والأنبياء والصـديقين والأبرار يعيشونـه طول الوقت ، أما نحن فحظنا من هذا المقام لحظة .

حظنا .. شميم .. ووقفة على العتبات ذات صباح .

يقول العارف الكامل محمد بن عبد الجبار بن الحسن النفرى :

(بدايـة الوقفـة الا يكون هناك « سـوى » لتكون عنـده وقفة .. فأنت لا

تعود ترى الا الله حيثما توجهت) .

« فأينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم» (١١٥ ـ البقرة)

لا شيء سوى الله .

على اتساع الوجود .. لا موجود بحق الا هو .. وانما وجودنا مستعار منه ومقترض من وجوده وموهوب من فضله .

ومن يؤت هذا الاحساس تكن حياته كلها شكرا ، وعذابه كله سكرا .

يقول مولانا الشاذلى لربه مبتهلا :

(خذنى اليك منى وارزقنى الفناء عنى .. ولا تجعلنى محجوبا بحسى مفتونا بنفسى) .

أنه يريد أن يستحضر تلك اللحظات على الدوام ويعيش فى هذا القرب طول حياته .. وهيهات .. فهذا مقام لاينال بالتمنى .. ولا يبلغه الا آحاد .. هم الذين سبقت لهم من الله الحسنى .. وصنعهم الله على عينه .

ومن يتذوق تلك اللحظات يشتاقها ويتشممها ويتحسسها من وراء الحجب والأسباب والمظاهر ويراها فى النعيم وفى العذاب وفى العطاء وفى الحرمان .

ويقول هذا العارف المشتاق :

ولولا سطوع الغيب فى كل مظهر

لأحرقنى شوقى وأهلكنى وجدى

فهو يرى ذات الحق تسطع من وراء الحجب والمظاهر وتبدو له فى كل شىء .. فى ابتسامة الوليد .. وفى تفتح البرعم .. وفى طلعة الفجر .. وفى حمرة الشفق .. وفى زرقة البحر .. وفى عطر الوردة .. وفى العطاء وفى الحرمان وفى البلاء وفى النعيم .

وهو يقرأ مشيئة الله فى الحوادث ويفض شفرة إرادته فى مجريات التاريخ . والعارفون الكمل كالأطفال الأطهار يحيون فى انبهار دائم طول الوقت ويقولون نحن فى سعادة لو عرفها الملوك لقاتلونا عليها بالسيوف .

وهى ليست سعادة السلبية والعزلة والانقطاع بل هى سعادة ايجابية فاعلة ، فالكاملون منهم مثل سيدى ابو الحسن الشاذلى وعبد القادر الجزائرى ونجم الدين كبرى حاربوا الصليبيين والتتار وقاتلوا الاستعمار

فى الشمال الافريقى وفى السودان وتصدوا للباطل حيث كان ولم يركنوا للعزله ولا للتواكل .

وكان نجم الدين كبرى يقذف بالحجارة .. التتار الذين يرمونه بالنبل .. وهو يترنم فى نشوة هاتفا :

(اقتلنى بالوصال أو بالفراق).. حتى سقط فى بركة من دمه ولفظ أنفاسه .

فلم يكن يبالى على أى وجه كان فى الله مقتله .. فهو المحب المشتاق فى جميع الاحوال .

وهؤلاء هم الأكابر الافراد .. حظنا منهم لحظة .. وشميم حال .. وذكرى عطرة .. وتلك هى صرافة التوحيد وترنيمة لا إله الا الله .. تجدها شذرات متفرقة فى الانجيل وفى التوراة وفى نشيد اخناتون وفى كتاب الموتى.. وتجدها مستخلصة مجموعة مكثفة عميقة هائلة فى القرآن وكأنما هى معزوفة سماوية أو سيمفونية علوية قدسية تترنم بها السطور والآيات .

وفى بحار ابن عربى وأبو حامد الغزالى وابن الفارض وابن عطاء الله تجد سكارى التوحيد من الاكابر الذين سجدوا فسجدت قلوبهم فلم ترتفع من سجدتها حتى لفظوا أنفاسهم .

جعلنا الله منهم وختم لنا بالسلامة ببركتهم أنه سميع مجيب .

والتجلى الآخر

وقد يعتب على الاصدقاء الخلصاء ويقولون لى : كيف تترك نفسك لتغيب فى هذا السكر والوصال الصوفى وقد عهدناك يقظانا لدرجة الصراخ..

واقول لهم .. انما اسكر هذا السكر لأصحو وأفيق واستجمع نفسى واحتشد لألتحم من جديد بهذا العالم واصرخ .. فالواقع الذى نعيشه أمر من أن نصارعه فرادى .. انما نصارعه بالله .. وبدون الله لا أمل .

وكان نبينا يقول لربه : (بك أحيا وبك أموت وبك أصول وبك اجول ولا فخر لى).

وقد حاول جبابرة روسيا : لينين وستالين وغيرهما ان ينهضوا

بروسيا بدون إله وبدون دين فسقطوا بها وسقطوا معها الى الهاوية .

ومثل تجلى الله البديع والجميل فى سماواته والذى ذكرناه فى وقفة البحر .. كان تجلى الرحيم والرحمن والناصر والجبار والمنتقم فى غزوة بدر على قله من المسلمين بلا عدة وبلا عدد فانتصروا على كثرة مسلحين بالعدة والعتاد ..

« ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة » (١٢٣ آل عمران)

ومثل الذين خلوا من قبل وجاء ذكرهم فى القرآن ..

« مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله »(٢١٤ ـ البقرة) فتجلى عليهم الله بنصره .

ويأتى النصر فى الحالين على غير المألوف فتنتصر القلة على الكثرة وتنهزم العدة والعتاد امام الفقر العسكرى والحربى .. حتى تكون حجة الله ملزمة وحتى لا يخرج من المنتصرين من يقول ان الخطة والتكتيك والكر والفر هى التى أتت بالنصر .

والله هو الفاعل دائما فى جميع الحالات ولكنه يتخفى بالأسباب .

وماشقت عصا موسى البحر ولا ابتعلت ما يلقى السحرة من أفاع وثعابين ولا فجرت عيون الماء من الصخر .. ولكن الله هو الفاعل من وراء الأسباب وتلك مشيئته وكلمته وانما اخفى ارادته فى اسبابه .

وانما يكون التجلى ساحرا وخالبا للألباب لينقطع الشك .

وما السيول والاعاصير والزلازل والبراكين والصواعق الا جند من جنود ربك ، وما يعلم جنود ربك الا هو .. ولا يقنط المؤمن ولا ييأس ولا يلقى سلاحه مهما تكاثر عليه الأعداء ومهما حاصرته الهموم .. لانه يرى قدرة الله فى كل شىء .. ويرى البعوضة حاملة الملاريا مجندة ويرى الفيروس حامل الايدز مجندا .. ويرى الإعصار مجندا .. والرصاصة مجندة .. ويرى مشيئة الله تفعل ولا سواها .

والصمود امام المحال من صفات المؤمن لأنه يعلم أنه يصارع بيد الله لا بيده .. وهو لا يعرف الجبن ولا الخوف ولا الفرار .

ولهذا اقتضى الايمان الابتلاء لان الكلام سهل ولأن كل واحد يدعى انه مؤمن وانه مستحق للجنة .. وقد زعم الجبابرة امام شعوبهم حتى لحظة

ـموتهم انهم كانـوا يحسنـون صنعـا واعتقدوا انهم يستحقـون التمجيـد والاشادة .. فلـزم الابتلاء حتى يصحـو كل واحد على حقيقتـه وحتى يعلم منزلته .. والله فى غير حـاجة الى الابتلاء فهو يعلم منازلنـا منذ الأزل .. ولكنا نحن الذين يلزمنا الابتلاء حتى نعرف انفسنا .

●●●

واليوم استـدار الزمـان دورة كاملـة ونوشك ان نقبـل على معركـة بدر أخـرى .. ويتكاثـر علينـا الاعـداء من خارجنـا ومن انفسنـا ونتراجع حتى يصبح ظهرنـا الى الحـائط .. ويجثم علينا مستقبل مظلم .. ونعود احـوج ما نكون الى الايمان الصحيح والمعرفة الصحيحـة بالله .. فلا سلاح حقيقى الا هو ولا حصن الا حصنه .

وتتجمع النذر والبشارات فى الأفق .

فهل نحن فى مستوى الامتحان ؟.

وهل نحن مؤمنون حقا ؟.

هذا هو السؤال الذى سوف تجيب عليه السنوات العصيبة القادمة .

حرب المياه

منطقة الشرق الاوسـط سوف تصبح ميـدانا لحرب المياه فى القـريب .. وقـد بدأت مقـدمـات تلك الحرب من الآن .. فـالمياه تسرق بـالفعل من نهر الليطـانـى ونهر الاردن والميـاه الجوفيـة تسحب مـن تحت ارض الضفـة لتروى مـزارع المستـوطنين ولا يسمح للفلسطينـى صـاحب الارض الا بالقليل .

وهناك مـائة مليون عـربى يتكاثرون ويتنـاسلون ويتضـاعفون على حصة مائية محدودة لا تزيد ..

والعـراق ولبنـان والاردن وفلسطين واسرائيل تعتمـد على انهار الاردن والليطانى واليرمـوك ودجلة والفرات وعلى صحارة جـوفية محدودة تحت الارض وعلى الامطار التـى تهطل على جبال تـركيا .. و« المحبس » القـادمة منه اكثر تلك المياه فى يد تركيا تفتحه كما تشاء لمن تشـاء .

وقد ارتبطت اسرائيل بمعاهـدات مياه من الآن بتركيا .. وسـوف تشترى منها حصصها الاضافية فى المستقبل بالدولار ..

أمـا مصر فتعتمـد على ميـاه النيل القـــادمـة من أعـالى الحبشــة وعلى صحـارات المياه الجوفيـة فى سينـاء وسيـوة والوادى الجديـد والصحـراء الغربية .

ومصر تفقد خمسين فى المائة من ميـاهها المتـداولة بسبب السيفـونات والحنفيات ومحابس الميـاه السائبة والسبـاكة الرديئـة .. تتسرب هدرا الى بالوعات الصرف .. وتفقد حصة اخرى تتبخر وتضيع بسبب اسلوب الرى البدائى بالغمر .. ويمكن توفير تلك الكميات الضائعة فورا بتجديد السباكة واستبدال الرى بالغمر بالرى الحديث بالتنقيط .

وموجات الجفاف كوارث محتملة فى المستقبل .

والتدخل العدوانى بحجز المياه ببناء السدود على منابع النيل فى الحبشة احتمال آخـر تتكره الأطـراف صـاحبة المصلحـة ، ولكنـه فى حالـة الحرب ســـوف يـــصبح الاســـــتراتيجية رقم ١ .

وأكبر قدر من الفاقد لمياه النيل يحدث بالتبخر من الروافد التى تنساح فى السودان بعرض مستنقعات لمئات الكيلـومترات المربعة لا تكاد ترى لها ضفافا.

وسوف يرتفع سعـر المياه فى المستقبل ليصبح أغلى من سعر البترول .. ثم ليصبح أغلى من سعـر البنزين .. ثم تنـدلع بسببه النـزاعات والحروب فتصبح نقطة الماء أغلى من نقطة الدم .

وكل هذا يمكن تجنبـه بالتخطيط الفـورى والتدبير والتفكير للمستقبل وعمل المعاهدات المائية والاتفاقات الضرورية مع الدول صاحبة الشأن من الآن .. ثم البدء بتجديد السباكة القديمة كلها بطول وعرض مصر فى الريف والحضر والوجه البحـرى والصعيد واستبدالها بسباكة جـديدة محكمة ثم الامتناع عن الـرى بالغمر واستبـداله بـالتنقيط فى كل الحقول والمزارع ثم تربية النشء المصرى على عـادات جديدة اقتصاديـة فى استخدام نقطة الماء وفى استخدام الحنفية والسيفون والطلنبة .. وأخلاقيـات مائية جديدة تحل محل السفاهـة المائية الموجودة والاسراف الأبلـه فى استخدام ســائل نادر ثمين سوف يصبـح يوما مـا أغلى من الصهباء والشمبـانيا وأنـدر من لبن العصفور .

مغالطة

يجيب شيمـون بيريـز على مـايجول فى خـاطـر بعض العـرب حـول مـوضـوع السـوق الشرق أوسطيـة وعلى المخـاوف من أن إسرائيل تخطط للهيمنة على المنطقة العربية .. بأن حكـاية الهيمنة كلام فارغ .. وأن السوق الشرق أوسطية هـى سوق تنافسية لا أكثر ولا أقل .. ويتساءل .. هل يمكن أن تتهم اليابان بالهيمنة اذا راجت منتجاتها .. إن التجارة تنافس ومنافسة.

وفى إجابـة بيريز مغالطـة .. فالمنتجات اليابـانية لا تسانـدها ترسـانة نوويـة ولا عملقة عسكـرية وليس لليـابان أجهزة ضـغط مثـل التى تملكها إسرائيل ويكفى أن أمـريكا بكل عملقتهـا وقوتها وانفـرادها بالعـالم .. هى ذاتها بمخابـراتها وبوارجها وأقمارهـا الفضائية فى خـدمة إسرائيل .. وهى تضغط بكل امكاناتها بالتهديد والاغـراء بالمعونات على كل زعامات المنطقة من أجل تمرير صفقـة السلام الاسرائيلى وبـالشروط الاسرائيلية .. وليست أمريكا وحدها بل الغرب كله من ورائها يساند إسرائيل .

والهيمنـة الاسرائيلية حقيقـة تفرض نفسهـا على المتـابع للأحـداث .. وإسرائيل تتصرف كإسرائيل كبرى من الآن رغم أنها مـازالت صـغـرى من ناحية الجغرافيا والمساحة .

وكلام بيريز تجميل وماكياج لهذا الواقع المرعب .. ولكن ينقصه الاقناع .

الفرس والروم

يستمر الصرب فى تحديهم للمجتمع الدولى فيرفضون مشروع التقسيم ويعـودون إلى القصف المدفعى ويمطـرون سراييفـو بقنـابلهم ويقتلـون المسلمين الأبرياء ويسقط ضحايا من بوليس الأمن الدولى .. ومع كل هذا لا يتحرك المجتمـع الدولى ليفعل شيئـا .. ولو ان مسلمى البـوسنة كانـوا هم الرافضين لقـامت قيامـة الدنيـا عليهم ولو أن رصـاص الجيـش المسلم هو الذى أصـاب الضـابط البريطانى لاستأ صلت بريطانيا شأفته .

ان التحيز هنا واضح ومـوقف مجموعة الاتصال (روسيا ــ وأمريكا ــ والمانيا ــ وفرنسا ــ وإنجلترا) معيب وشائن ..

وقـد وزعـوا بينهم الأدوار . أمـريكـا تقـول نـرفع حظـر السـلاح عن المسلمين (فى مناورة مكشوفة لترضـى أصـدقاءها العرب) فترفض انجلترا وفرنسا وتتذرعان بالحجة القديمة المهلهلة والكاذبة .. بأن هذا سوف يزيد نار الحرب ويشمل البلقان .

تـرى ماذا يحدث لـو أن أمريكـا فعلت نفس الشىء فى الحرب العالميـة الثانية فرفضت تسليح الانجليز والفرنسيين فى مواجهة النازى .. بحجة أن أمدادهم بالسلاح سوف يشعل النار فى اوروبا ويزيد أمد الحرب .

لو أنها فعلت هذا .. لما كان هنـاك الآن جون ميجور ولا ميتران ولا حتى انجلترا ولا فـرنسـا .. لتتبجحـا بهذا المنطق السـاقط والسـخيف .. ولكنهـا العداوة للاسلام والرغبة فى كسر شوكته والتآمر عليه .. هى الحقيقة المؤلمة

والكل يتبجح بحقـوق الانسـان .. ولكن لاحق للمسلم فى أن يـدافع عن نفسه ربما لأنه ليس بانسان فى نظرهم .

وتتفجر القنـابل فى الارجنتين وفى لندن فى مـؤسسات يهوديـة .. فتقوم قائمة أمريكا وتضغط على الارجنتين وعلى الحكـومة البريطانية لادانة ايران .. ويكون رد الارجنتين ولنـدن .. أنه لا تـوجد أى شبـه ولا دليل على تورط إيرانى .. ولكن أمريكا مستمرة فى اتهامها الباطل لارضـاء الحبيبة إسرائيل .

والوسواس القهرى الملازم للنفسيـة الاسرائيلية .. أنه لا أمان لإسرائيل إلا بالقضاء على أى قوة إسلامية فى المنطقة .

وأمريكـا فى خدمة هـذا الوسواس المرضى بكل مـا تملك ، والنتيجة هى الظلم المستمـر والفـادح لمسلمين لاذنب لهم إلا أنهم مسلمـون .. هل هـو نظـام عالمى جـديـد .. أو هو عـودة قـديمـة إلى جبروت الفرس والـروم .. وصدق الله العظيم :

لكل أمة أجل ..؟!!

فأين هم الفرس وأين هم الروم ..؟!!

لماذا يتردد حافظ الأسد ؟

وطبيعى جدا أن يتردد بعـد مارأى مـافعل السلام الاسرائيلى بعـرفات وكيف دق إسفينا قاتلا بينـه وبين الأردنيين وإسفينا آخر بينه وبين منظمة

حماس والمنظمات الفلسطينية الأخرى المنافسة ثم حوله من بطل مهيب ومناضل من الطراز الأول إلى متسول شحاذ يمد يده إلى اعداء الأمس طالبا مرتبات الشرطة ونفقات الحكم الوهمى الجديد بلا أمل .

لقد قضى المكر الاسرائيلى على عرفات وهو بسبيله إلى استدراج الأسد إلى نفس المصير .

والذين يدفعون الأسد إلى تقديم التنازلات يدفعونه إلى الانتحار وسيكون انتحاراً بلا جدوى فلن يثمر حتى سلاما .

وطبيعى أن يطلب الأسد أنسحابا كاملا من الجولان قبل أى خطوة من جانبه فهو يعلم أنه يقف على حافة جرف وأن أى خطوة إلى الوراء سوف تسقطه وتسقط مستقبل سوريا فى هوة بلا قرار .

وهو يرى ماجرى للشعب العراقى سجين العقوبات الامريكية وما جرى للعقيد القذافى بعد تلفيق لوكربى وما جرى لعرفات بعد أن ألبسوه تاج السلام الوهمى .. ويشهد مسلسل المكر الاسرائيلى ومسلسل النظام العالمى الجديد ويستفيد من الدروس ..

الفهـرس

رقــم الايـــداع :
٨٩٧٥ / ٩٤
I. S. B. N
977 - 08 - 0516 -5

طبعت بمطابع دار أخبار اليوم

هذا الكتاب

كل القوة الضاربه الأمريكية تساند إسرائيل وكل خزائن أوروبا فى خدمتها .. بينما الإسلام والمسلمون فى قفص الاتهام ، وكل العالم قد تحالف عليهم .أى سلام سيكون بين طرفين هذا حظهما من المساندة .. ثم لا تكافؤ فى أى شىء ؟ !!

إنه عقد إذعان أكثر منه اتفاقا وتراضيا .. وخميرة لغليان مستمر تحت السطح .. وظلم مستتر وغضب مكتوم .. وطريق مرصوف إلى جهنم .

ولن تستطيع سياسة التهدئة وأغانى السلام تمرير هذا الظلم على رؤوس ألف مليون مسلم .. إنما هو هدوء إلى أجل .. فنحن على كوكب دوار لا يدوم له حال .. وبعد برد الليل يأتى النهار ، وبعد صقيع الشتاء تأتى الحرور .. وبعدسنوات الأمن والأمان تأتى الزلازل على كل بنيان مرتفع وعلى كل هامة عالية .

وفى كتاب التاريخ لا تتكرر صفحتان .

د . مصطفى محمود

